

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ اهْدِنِي لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشِداً

كشَفَ شَبَهَاتِ الْمُزْجِفِينَ وَالْمُخَذِّلِينَ عَنِ الْجِهَادِ

الإصدار الثاني مع زيادات مهمة (ذو الحجة 1423)

- * الْمُخَذِّلُ = الْمُتَبَّطُّ عَنْ الْقِتَالِ.
- * الْمُزْجِفُ = مَنْ يُشِيعُ أَقْوَالَ تَذُلٍ عَلَى ظُهُورِ الْعَدُوِّ وَالْخَوْفِ مِنْهُمْ، أَوْ قُوَّتِهِمْ وَضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ هَلَاكِهِمْ، وَنَحْوِهِ.
- [راجع "المُطَّلِع" لأبي الفتح البَغْلِي، و"تحرير ألفاظ التنبيه" للنووي].
- وَجَعَلْتُ الْعِنَانِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ "قَالُوا" إِشَارَةً إِلَى كَثَرَتِهِمْ، وَجَعَلْتُ الْجَوَابَ بِالْأَفْرَادِ "فَقُلْ" إِشَارَةً إِلَى الْوَحْدَةِ الْغَرَبَةِ الَّتِي جَاءَ الْحَدِيثُ الْمُبَشِّرُ بِهَا قَائِلًا: (طَوْبَى لِلْغُرَبَاءِ... نَاسٌ صَالِحُونَ فِي نَاسٍ سَوْءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ).

الفهرس

* العنوان وشرحه.

* المقدمة والإهداء.

1- فإن قالوا لك: "ما هو الجهاد"؟! فقل لهم:

2- فإن قالوا لك: لماذا تُحَرِّضُ عَلَى الْقِتَالِ الْآنَ...،

فرماننا غير زمانهم؛... ليس جهاد اليوم بالسيف والسكين بل

بالحضارة؛ فحرِّضُ عَلَى تَعْلَمِ عِلْمِ الْاِقْتِصَادِ... والإعلام

والزراعة... والتكنولوجيا؛ لأن هذا كله جهاد... إلخ، فقل لهم:

* الأجوبة المفصلة: (19 سبباً منطقياً للتحريض على القتال).

- 1- لماذا القتال؟ لأن الله أمرنا بالقتال، وحاء في الجهاد أكثر من 100/ آة.
- 2- لماذا التحريض على القتال؟ لأنه الآن أضحى فرض عين باتفاق العلماء.
(هنا أقوال العلماء في إذن الدائن، وأقوالهم في حكم جهاد الطلب وجهاد الدفع).
- 3- لماذا القتال؟ لئلا تكون فينا صفة المنافقين.
- 4- لماذا القتال؟ لئلا نُعَذِّبَ الله عذاباً أليماً.
- 5- لماذا القتال؟ لنحقق أمر الله في إرهاب العدو...؛ فثُرفَعَ عنا الذلة، وتعود لنا...المَهابة...، فنحيا الحياة اللائقة، وتبقى فساد الأرض الحاصل من ترك القتال، فالقتال هو السبيل المنطقي الوحيد اليوم للتمكين، وإليك الدليل:
- هنا مهم* **معالجة شبهة: زماننا غير زمانهم، وإثبات عدم كفاية الإعداد السلمي لوحده!**
***وقفه خاصة مع الحضارة والاقتصاد والإعلام والزراعة ونحوها...**
- 6- لماذا القتال؟ للعصمة من الفتن قَريب يوم القيامة.
- 7- لأنه... لا يُداني الجهادَ اليوم شيء من المندوبات، وهو سبيلٌ لمحو الخطايا، والعملُ فيه مضاعف عما سواه،.... [نماذج من عروض مغربة]. [فضل الرباط].
- **دراسة علمية موجزة حول التفاضل بين الجهاد وسواه؛ كالعلم والذكر...**
- 8- لماذا القتال؟ لأن رسولنا وأجدادنا الصحابة جميعاً... كانوا شديدي الحرص على القتال والشهادة، والجهاد وقتهم كان فرض كفاية لا فرض عين.. هنا (نماذج مهمة من سيرة الرسول والتابعين له بإحسان من صحابة ومن بعدهم).
- 9- لماذا القتال؟ لُحِثْنَا ربنا تبارك، وبَضَحْنا إلينا.
- 10- لماذا القتال؟ لأنه يَقِينَا الهمَّ والغَمَّ الذي نعيشه.
- 11- لماذا القتال؟ كيلا نكون كالنساء!
- 12- لماذا القتال؟ لتحصيل الكسب الطيب.
- 13- لماذا القتال؟ لِنُضْمِنَ عون الله تعالى في حياتنا وبعد مماتنا.
- 14- لماذا القتال؟ كي ننجَحَ في الاختيار الإلهي!
- 15- لماذا القتال؟ لِنَحْوِيَهُ مِنْ أَلَمِ النَّزْعِ * وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ * وَلِنُظِلَّنا الْمَلَائِكَةُ * وَلِنُضْمِنَ الْحَيَاةَ فِي قُبُورِنَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ * وَلِنَحْوِيَهُ مِنْ صَعَةِ الصُّورِ * وَمِنْ الْقَزَعِ الْأَكْبَرِ * وَلِنُضْمِنَ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَلِنُنَالَ الْخِصَالَ السَّعِيَّةَ الْمُغْرِيَاتِ:
- 16- لماذا القتال؟ لِنَحْرِيَّ عَمَلَنَا بَعْدَ مَوْتِنَا، لِأَنَّ عَمَلَ الْمُرَابِطِ لَا يُخْتَمُ عَلَيْهِ.
- 17- لماذا القتال؟ لئلا نُحَاسَبَ!

18- لماذا القتال؟ لنشفع لأقاربنا، فنُفِذَ والدنا وقت حاجتهم إلينا.

19- لماذا القتال؟ للنجاة من النيران، وبلوغ... الجنان... قبل غيرنا...

3- فإن قالوا: لابد من الإعداد الإيماني... وتعلّم العلم الشرعي وتعليمه... إذ لا طاقة لنا اليوم بأمريكة وحلفائها... فمن الحكمة الثاني...
و... المجاهدون شِرْذِمَةٌ متهورون... فقل لهم:

**هنا* (معالجة لشبهة: الإعداد الإيماني بالتصفية والتربية،
والانشغال بالعلم وتعليمه أولى!)**
***ضابط التهور، والحكمة!**

4- فإن قالوا:... أكثر العلماء والمصلحين... لم يخرجوا... فأنت في الميدان وحدك! وهل كان النووي... والسيوطي من المجاهدين؟ فقل لهم:
(هنا معالجة لشبهة عدم خروج العلماء، وأنت في الميدان وحدك!).

5- فإن قالوا: لكننا أقدنا كثيراً من عملنا هنا؛ فهذا التزم، وتلك تحجّبت، والخير في زيادة، ولم تستفيدوا أنتم من القتال إلا الوليات...،
و...المقاتلون ثلّة من الفاشلين... انتكسوا مراراً في دراستهم أو تجارتهم فلم يجدوا إلا الجهاد راحة لهم، فالعيش في سبيل الله أصعب بكثير من الموت في سبيل الله؟ فأين نتائج قتالكم؟! فقل لهم:
(هنا معالجة مهمة لـ: "الإصلاحات الجزئية" وخطورة الانخداع بها).

***مبحث مهم: ما هي ضوابط النجاح أو كيف نحكم على فلان أنه ناجح أو فاشل؟**

6- فإن قالوا: الجهاد بالمال اليوم أهم من النفس،...! فقل لهم:
7- فإن قالوا: أخرج إلّا من بلاد الشام... والعمل لفلسطين أولى... فقل لهم:

(هنا أقوال العلماء في حكم الهجرة وضوابطها).

8- فإن قالوا: لعلهم عملاء، أو يُقاتلون للملك أو.. الخ!،
فخير لنا في هذه الفتنة العزلة؟! فقل لهم: **(هنا أقوال العلماء في "العزلة").**

9- فإن قالوا: لا جهاد إلا بوجود وإذن الإمام الأعظم فقل لهم:

(هنا أقوال العلماء في إذن الأمير ووجوده).

10- فإن قالوا: تصوّر أننا خرجنا جميعاً للقتال من سيقى نُعلّم ويدعو هنا؟ فقل لهم:

11- فإن قالوا: لكننا نرى سن صفوف المجاهدين أخطاء متعددة؟ ! فقل لهم:

12- فإن قالوا: إِنَّ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا لَا يَسْمَحُونَ لَنَا،
وَزَوْجَاتِنَا وَأَوْلَادِنَا سَيَقُونُ لَوْحِدِهِمْ؟ فقل لهم:
(هنا أقوال العلماء في إذن الوالدين).

13- فإن قالوا: إن خرجنا لمكان "كذا" للإعداد لا ندري ما يفعل بنا
بعدها،... فلا نعرف أين سنذهب ومن سنقاتل، وربما نخرج للقتال فلا
ننال الشهادة،... ولعلنا لا نستطيع... الرجوع إلى بلادنا؟ فقل لهم:

14- فإن قالوا: لكننا حبناء نخاف من القتل أو أن نُشَلَّ أو تُقَطَّعَ
أبدنا أو أرحلنا، أو تُفَقَّ عيوننا، أو نموت من الجوع؛ فمن أين سنؤمن
مصرفنا؟ أو ربما نقع في الأسر فنذوق التعذيب؛ كقتل الأظافر
ونتف الشعر ولسع الكهزباء، ونخاف أن لا نصبر.. وفينا صغار السن
ممن دون العشرين، وكبار السن ممن تجاوزوا الأربعين،... إلخ، فقل لهم:

15- فإن قالوا: الجهاد والشهادة عنوان فضفاض، وهو الهدف الاستراتيجي
الكبير ولا رب، ولكن كيف نحقق هدفنا البعيد عملياً؟ فأين الطائفة
المنصورة وكيف سنصل إليها؟ وأين سنندرب؟ وكيف؟ دُلونا حتى لا نكون
خيالين! ولا نُعطونا "مُسكناتٍ" فحسب، فقل لهم:

***الخاتمة:**



إن الحمد لله الذي خاطب صفوة خلقه قائلاً: (...إنما بعثتك لأيتيئك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً فقلت: رب! إذا يتلغوا رأسي فيدعوه خبرة! قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم تغزك، وأنفق فسنفق عليك، وابتعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك... أخرجه مسلم)، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين، على من صفته عند أهل الكتاب "الضحوك القتال"، فلما جاءه رجل فقال: (يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد! قد وضعت الحرب أوزارها! فأقبل رسول الله ﷺ

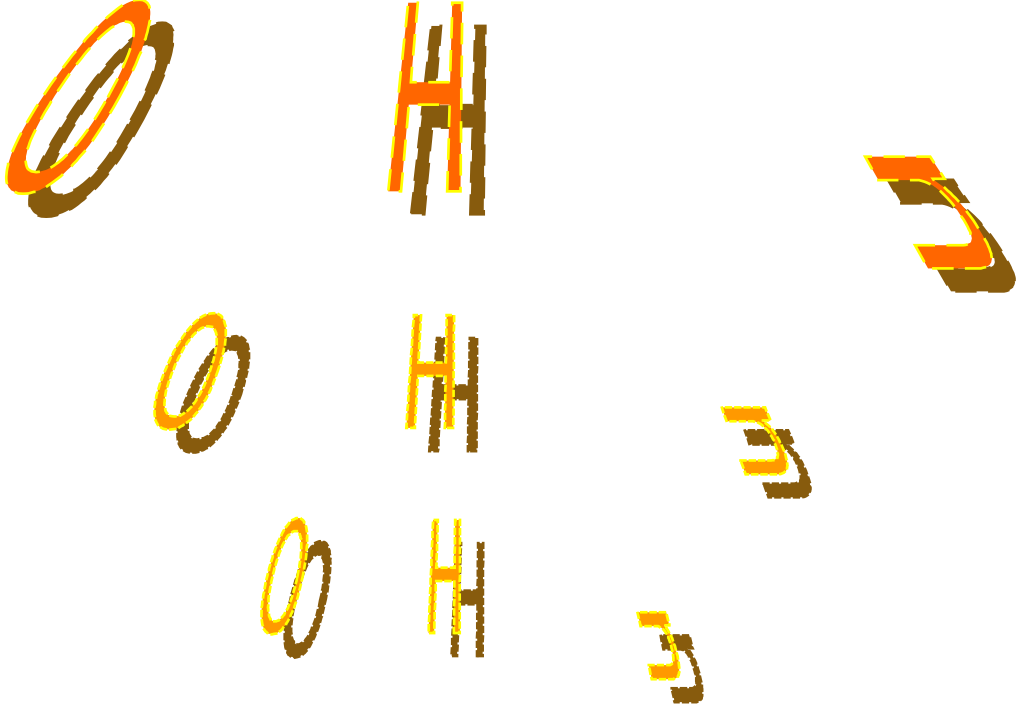
بوجهه وقال: **كذبوا! الآن جاء دور القتال**، ولا تزال من أمتي أُمَّةٌ يقاتلون على الحق، ويُزيغ الله لهم قلوب أقوامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وَعْدُ الله، والخيلُ معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة...: النَّسائي بسند صحيح)، وعلى آله وصحبه الذين عَلِمُوا أن دُرُوة سنام هذا الدين هو (الجهاد)، فكان الجهادُ سِمَتَهُم البارزة، وجاء في صفتهم على لسان عدوهم جاسوس الروم: "بالليل رهبان، وبالنهار فرسان"، أما بعد:

في رَحْمَةِ التحريفات لمدلولات النصوص في هذه الأيام على يد عملاء علماء مختصين، أو على أيادي أدعيائهم من المُجَدِّدين!!! صار الدفاع عن شرع الله واجباً على الأعيان؛ إذ لم يَكْفِ ما يَقُوم به بعض الفئام، وهذا ظاهر للعيان. وفي هذا الصَّخَب الداوي من صدى الحوادث الكثيرة المريرة التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفيّاض من الدعوات التي يُهْتَف بها في أرجاء الكون، مُجَهَّزَةً بكل ما يُغري ويخدع من الآمال والوعود والمظاهر....

أَتَقَدِّم بدعوتي...
إلى الحكام والأعلام والإعلام والأقلام والعوام.
إلى الشباب الظامئ إلى المجد التليد...
إلى الأمة الحَيْرَى على مُفْتَرَق الطريق...
إلى كل مسلم يؤمن بالسيادة في الدنيا، والسعادة في دار القرار أقدم:
رسالة الماضي القوي الملتهب إلى الحاضر القَتِيّ المضطرب...
أيها الشباب... أيها الهائم يبغي الحياة.
أيها التائق لنصرة دين الله.
أيها المُقَدِّم روحه بين يدي مولاه.
هنا الهداية والرشاد.
هنا الحكمة والسداد.
هنا نَشْوة البَدَل ولذة الجهاد.
فلتُسارع إلى الكتيبة الخرساء!!
ولتَعْمَل تحت راية سيد الأنبياء.
... حتى لا تكون فتنهُ ويكونَ الدينُ كُلُّهُ لله...□.

- أَتَقَدِّم بدعوتي:
هادئة..... لكنها أقوى من الزوابع العاصفة!
متواضعة..... لكنها أعز من الشُّمِّ الرواسي...!
خالية من المظاهر الزائفة، والبهرج الكاذب.
لكنها محفوفةٌ بجلال الحق، وروعة الوحي.
مجردة عن المطاعم والأهواء والغايات الشخصية،

لكنها تُورث المؤمنين بها، والصادقين في العمل لها السيادة في الدنيا وأعلى الجنة في الآخرة.
- وأقول في كل هذا: "إن شاء الله" تَبَرُّكاً -



فإلى الذين يُكَلِّمون في سبيل الله فلا يتكلمون، وَيَتَأَلَّمُونَ فلا يَتَمَلَّمُونَ، وَيَذُبُّونَ عن شرع الهادي ولا يَتَذَبِّبُونَ... إلى ورثة الدم القاني الذي سَطَرَ في سماء المجد آيات الفخار... إليكم هديتي:

وكتبه الْمُقَصِّرُ ابن الْمُقَصِّرِ:
حارث عبد السلام المصري

للمراسلة والتناصح باتجاه الكمال:

harith@ureach.com

1- فإن قالوا لك: "ما هو الجهاد"؟! فقل لهم:

- صريح جواب الصادق المصدوق ﷺ لما سأله صحابي (... قال: فأَيُّ الهجرة أفضل؟ قال: ﷻ: الجهاد، قال: و"ما الجهاد"؟ قال: ﷻ: أن تقاتل الكفار إذا لَقِيتهم؛ قال فأَيُّ الجهاد أفضل؟ قال: ﷻ: مَنْ عَقِرَ جواده وأريقَ دمه) أخرجه أحمد وهو صحيح، وعند أحمد وأبي داود وهو حسن: (أَيُّ الجهاد أفضل؟ قال: مَنْ جاهد المشركين بماله ونفسه؟ قيل: فأَيُّ القتل أشرف؟ قال: مَنْ

أهريق دمه وُعقر جواده)، إذًا فدفع المال الهائل لا يكفي عن الجهاد بالنفس، فكيف بمن يجلس يَدْرُس أو يُدْرَس لكي يُنتَج المال أو يُيَمَّم شطر الخليج؟

- نعم الجهاد أنواع [بالسَّنان والمال واللسان والبنان]، وإن شئت فقل: هو قتالي وماليّ وتبليغي، لكنّ المتبادر عند إطلاقه أنه "القتال"، ففي عُرف السلف الصالح "الجهاد: هو القتال"، وهذه هي عائشة رضي الله عنها تسأل: [يا رسول الله: هل على النساء من جهاد؟ قال: عليهن جهاد لا قتال فيه؛ الحج والعمرة] إسناده صحيح: ابن ماجه وابن خزيمة. وفي رواية البخاري (نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟...)، فكانت تفهم أن الجهاد هو القتال.

- (لَعَدُوَّة أو رَوْحَة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها: متفق عليه)، فليس يعني هنا في سبيل الله أنك تخرج من مسجدك وتُبَلِّغ الناس... لا هذا إخراج للنصوص عن معناها الشرعي، فكلمة في سبيل الله عندما يريد بها رسول الله ﷺ لها معنى واحد وهو القتال.

- وهل عنى سائر الصحابة الكرام بكلمتهم المشهورة:
نحن الذين بايعوا محمداً
على الجهاد ما بقينا أبداً
هل عَنَوْا إلا الجهاد بمعناه القتاليّ؟!

- وهكذا فهمه العلماء كما في "عَرَبِيَّات" للشيخ الدكتور عبد الله عزام رحمه الله ص 9 وما بعدها: [اتفق الفقهاء الأربعة أن الجهاد هو القتال والعون فيه لإعلاء كلمة الله:

1- الحنفية: فتح القدير 5/187 "الجهاد: دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يَقْبَلُوا"، "يقال: كتاب المغازي.. وهو قصد العدو للقتال، خُص في عرفهم بقتال الكفار"، وقال الكاساني في البدائع 7/97: "بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال وغير ذلك"، ونحوه السرخسي في شرح "السَّيَر الكبير".

2- المالكية: راجع أقرب المسالك للدردير، وحاشية العدوي...

3- الشافعية: قال ابن حجر العسقلاني "وشرعاً: بذل الجهد في قتال الكفار" 6/77، ونقل عن ابن الجوزي وابن دقيق العيد نحوه.

4- الحنبلية: "قتال الكفار" مطالب أولي النهى 2/497، وكذا في عمدة الفقه ومنتهى الإرادات: "الجهاد: القتال وبذل الوسع منه لإعلاء كلمة الله تعالى" [أه بتصرف وزيادات.

- وقال ابن رشد في مقدماته 1/369: [وجهاد السيف قتالُ المشركين على الدين، فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن

الجهاد في سبيل الله إذا أُطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يُعْطُوا الجزية عن يد

- وهم صاغرون]، فهو إجماعٌ لا خلاف فيه أنها إذا أُطْلِقَتْ في الكتاب والسنة وكلام الفقهاء فلا تنصرف إلا على القتال.
- 6/334 المغني: **[سبيل الله عند الإطلاق إنما ينصرف إلى الجهاد؛ فإن كل ما في القرآن من ذكر "سبيل الله" إنما أريد به الجهاد إلا اليسير].**
- وفي "فتح الباري": **[المتبادر عند الإطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد].**
- ونقل السيوطي في "تنوير الحوالك" عن الباجي قوله: [جميع أعمال البر هي **سبيل الله** إلا أن هذه اللفظة إذا أُطلقت في الشرع اقتضت الغزو أي العدو] اهـ
- وبشكل آخر: إنّ من يترك المحرمات يقال عنه "صائم" لأنه صام عن المحرمات لكن أقيعني هذا أنه قد أعفي من الصيام الأصلي صيام رمضان؟! وقد قال ربنا: كُتِبَ عليكم القتال، كما قال: كُتِبَ عليكم الصيام، أفَتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟
- ويأبى أقوام إلا أن يُمَيِّعُوا مدلولَ الجهاد فيقولون: "نحن في جهاد"!! لِيُبَيِّرُوا قعودهم عن القتال، فتتظر في حياتهم وإذ بهم: هذا موظف يُعِيلُ أَسْرَتَهُ، وهذا تاجر، وذاك عامل، وهذا فلاح، وذاك يَدْرُسُ الأزهر أو كلية شرعية أو الطب أو الاقتصاد أو العلوم السياسية أو ... وكلهم يرى نفسه مجاهداً، ويجوز له القعود عن القتال!.. أَجَلُ مُجَاهِدٍ! وهو في بلده يأكل ويشرب ويدرس أو يعمل، بل يتواقح آخر فيجد أنّ ما هو فيه أفضل من القتال نفسه! وهؤلاء المُخَرَّفُونَ المُخَرَّفُونَ لا بد لهم من زيادة في البيان من **الكتاب والسنة وسيرة التابعين بإحسان** بعون الحثّان المّثّان.

2- فإن قالوا لك: لماذا تُحَرِّضُ على القتال الآن...

لماذا الخروج للجهاد، فرماننا غير زمانهم، ولكل زمان فقهاؤه.... ليس جهاد اليوم بالسيف والسكين بل بالحضارة؛ فحَرِّضُ على تعلم علم الاقتصاد والفلسفة والاجتماع والسياسة والإعلام والحوار والزراعة والتجارة والصناعة والطب والهندسة والسياحة والتكنولوجيا والعَصْرَةَ، وما لَفَّ لَفَّهُ! لأن هذا كله جهاد، فلا بد من التّنى التحتية أولاً قبل المعركة العسكرية! فقل لهم:

1- لماذا القتال؟ لأن الجَبَّار من فوق سبع سموات أمر نبيه: يا أيها النبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ، في حين أنك تُثَبِّطُ عنه، وحتى تَخْدَعَ ضَعافَ الإيمان تدّعي أنك تُعِدُّ للقتال، والواقع يُكْذِّبُك!

- أما قال ربنا: فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...، ولم يَقُلْ: فادرس الاقتصاد أو الهندسة ولو كنت وحدك!

- أَمَّا أَمَرْنَا رَبَّنَا: فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبَ الرِّقَابِ، فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ؟ ولم يقل فَعَقَدَ المحاضرات وإقامة الندوات لدفع الشبهات... أم أنكم لم تَلَقُوا الكافرين بعد؟!

- أَمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ آيَاتِ الْجِهَادِ مَا يَزِيدُ عَلَى /100/ آيَةٍ مَا بَيْنَ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى فَرَضِ الْجِهَادِ وَوُجُوبِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَآيَاتٍ تُرَعِّبُ فِيهِ وَتُبَيِّنُ فَضْلَهُ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ؟ وَعَامَّةُ الْآيَاتِ الْمَدِينَةِ عَظُمَتْ أَمْرَ الْجِهَادِ وَذَمَّتِ التَّارِكِينَ لَهُ وَوَسَمَتْهُمْ بِالنِّفَاقِ وَمَرَضَ الْقُلُوبِ.

2- **لماذا التحريض على القتال؟** نُحَرِّضُ عَلَى الْقِتَالِ لِأَنَّهُ الْآنَ أَضْحَى **فَرَضٌ عَيْنٌ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ**، فَهُوَ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَيُقَدَّمُ - فِي حَالِ التَّعَارُضِ - عَلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ الْأُئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ إِلَّا الْحَنَابِلَةَ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الصِّيَامِ عِنْدَ الْجَمِيعِ فَتَارَكَهُ إِذَا مَذْنُبٌ مَرْتَكِبٌ كَبِيرَةٌ كَمَا قَالَ "ابن حجر الهيتمي"، وَقَدْ ذَكَرَ "الْقَرَّافِي" أَنَّ الْوَاجِبَاتِ أَوْ الْحَقُوقَ إِذَا تَعَارَضَتْ قُدِّمَ الْمُصِيبُ مِنْهَا عَلَى الْمُوسَّعِ؛ لِأَنَّ التَّضْيِيقَ يُشْعِرُ بِاهْتِمَامِ الشَّرْعِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، فَيُقَدَّمُ مَا يُخْشَى فَوَائِهُ عَلَى مَا لَا يُخْشَى فَوَاتِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةٌ.

- وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَضٍ عَيْنٍ بِتَعْيِينِ الْخَلِيفَةِ لِشَخْصٍ مَا؛ فَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ ثَمَّةَ رَجُلٍ مِمَّنْ يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ ذُو نَشَاطٍ دَعَاوِي كَبِيرٍ وَشَهْرَةٍ عَظِيمَةٍ وَنَفْعٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَفِي زَمَنِ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ، ثُمَّ جَاءَ الْخَلِيفَةُ وَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ إِلَى الْجِهَادِ - وَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ -! فَهَلْ يَجُوزُ لِهَذَا الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ وَالْعَالَمِ التَّخْرِيرِ أَنْ لَا يَنْصَاعَ أَوْ أَنْ يَقُولَ: إِنْ مُقَامِي هُنَا أَنْفَعُ - مِنْ وَجْهِهِ نَظَرُهُ - فَلَا يَخْرُجُ؟! بِاتِّفَاقٍ؛ لَا، حَتَّى وَإِنْ رَأَى ذَاكَ النَّشِيطُ أَنَّ مَصْلَحَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُقَامِهِ.

إِذَا أَنْظَرْنَا! هَذَا إِذَا قَالَ لَكَ الْخَلِيفَةُ: أَخْرِجْ لِلْقِتَالِ! فَكَيْفَ إِذَا قَالَ لَكَ هَذَا رَبُّ الْخَلِيفَةِ وَرَسُولُ رَبِّ الْخَلِيفَةِ: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"، وَالْمَصْلَحَةُ فِي النَّفِيرِ؛ إِذْ هُوَ فَرَضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ الْيَوْمِ، وَعَلَى الْفُورِ لَا عَلَى التَّرَاخِي، وَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ أَنَّ النَّفِيرَ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ، وَلَيْسَ بِالْمَالِ فَقَطْ أَوْ بِالْكَلَامِ وَالِدَعَاءِ فَحَسَبُ، هَذَا فَضْلًا عَنْ أَنَّ "النَّفِيرَ" لُغَةً لَا يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى فِي مَوْضُوعِنَا، وَدُونَكُمْ كَتَبَ اللُّغَةَ وَمَطَوَّلَاتِ الْفَقْهِ.

- الْجِهَادُ إِذَا صَارَ فَرَضَ عَيْنٍ يَخْرُجُ الْوَلَدُ بِغَيْرِ إِذْنِ أَبِيهِ، فَهَلْ تُجِيزُ لِدَارِسِ الْفَلَسَفَةِ أَوْ الْاِقْتِصَادِ أَوْ الْإِعْلَامِ أَوْ ... أَنْ يَخْرُجَ مُسَافِرًا لِذَلِكَ بِدُونِ إِذْنِ أَبِيهِ الْآنَ؟! وَلَوْ أَمَرَتْ أُمُّ ابْنِهَا أَنْ لَا يَذْهَبَ إِلَى امْتِحَانِ "الْاِقْتِصَادِ" أَفَلَا يَجِبُ أَنْ يُطِيعَهَا؟

لَكِنِّهَا إِنْ أَمَرَتْ بِتَرْكِ الْجِهَادِ فِي حَالِ تَعَيُّنِهِ لَا تُطَاعُ؟ إِذَا أُيْهِمَا أَهْمُ: الْقِتَالُ أَمْ دَرَأَةُ الْاِقْتِصَادِ؟! أَفَلَا تَرَى مَعِيَ الْآنَ أَنَّ هَذِهِ الْإِعْدَادَاتُ هُنَا فِي بِلَادِكُمْ لَيْسَتْ إِلَّا أَوْهَامًا كَضَبَابٍ يَحْجُبُ الرُّؤْيَا!! إِنَّمَا الْإِعْدَادُ الْحَقِيقِيُّ إِعْدَادُ

القتال، وما سواه فَيَتَّبِعْ له وهو يلزمنا ولا ريب، لكن العقرب تحتاج ضربةً على الرأس لا شِعْراً ودواوينَ وقصصاً ورواياتٍ تُشَرِّ في أسواق العقارب عليهم يتركون حُبْهم!!

ولم يبقَ إلا أن يُفاجئونا بأن الدارسة في "معهد فندي" أيضاً إعدادٌ في سبيل الله، وكلنا على ثغر من ثغور الإسلام!!!!
ولا تَعْجَب يا صاحبي فعصرنا عصر العجائب، وعَرَّ نفسك بحديث: (... وإعجاب كل ذي رأي برأيه) - قال الترمذي: حسن غريب -

- وإذا صار الجهاد فرضَ عين يخرج المرء ولو بغير إذن دأته كما نص عليه الفقهاء، فهل تُسَوِّغ لنفسك أن تخرج لدراسة الاقتصاد في "ألمانية" مثلاً دون أن تَفِي دَيْتَكَ بحجة أن دراستك وإعدادك الفكريَّ خيرٌ من الإعداد القتالي أو أفضل أو أولى من القتال ذاته!!؟ أم أن "الأحكام تتبدل بتبدل الأزمان"؟!

□□ وإليك أقوال العلماء في **إِذْن الدَّائِن**:

1- في المغني لابن قدامة 9/171 [وأما إذا **تعين عليه الجهاد فلا إذن لغريمه**؛ لأنه تَعَلَّق بعينه فكان مقدِّماً على باقي ذمته كسائر فروض الأعيان، ولكن يستحب له أن لا يتعرض لمظان القتل من المبارزة والوقوف في أول المقاتلة؛ لأن فيه تغريراً بتفويت الحق، وإن ترك وفاءً أو أقام كفيلاً فله الغزو بغير إذن، نصَّ عليه أحمد فيمن ترك وفاءً... أي الغزو عندما يكون فرض كفاية والله أعلم.

2- ابن تيمية: [إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ إن بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه **يجب النفير إليه بلا إذن** والد أو **غريم**].

- والجهاد عندما يصبح فرضَ عين يُقَدَّم على الصلاة عند الأربعة إلا الحنابلة، ويأثم بتركه كما يأثم بترك الصيام، فهل عمَلْكم من دراسة وحوار ومهرجاناتٍ وندواتٍ ... مقدِّمٌ على الصلاة والزكاة والصيام في حال تعارضها؟! إذا فكيف تقولون: إن ما تفعلونه أفضل من القتال الآن وأنفع للمسلمين؟! أَوْحَقاً أنتم حريصون على مصلحة المسلمين أكثر من الله ورسوله وجماهير العلماء!!!

وفي حاشية الدسوقي 2/10: [إذا كان الغزو واجباً على الأعيان فإنه أفضل من الحج ويُقَدَّم عليه].

- وأتساءل: لو وُجد امتحان مدته 6/ ساعات من قَبْل أذان الظهر حتى العشاء، وستفوت 3/ صلوات فهل تبيحون للمرء تركها بحجة أنه عندما يفتح عيادة طبية في المستقبل للبعيد سيجعل 30% من وارداته لأطفال الحجارة؟! أم هل تُجيزون لدارس الهندسة أن يتخلف عن صلاة الجمعة إن كان وقت امتحانه مُمتدداً على طول وقتها؟

لكن المجاهد الحقيقي في أرض المعركة يُشَرع له ترك الصلاة إن عَجَز عنها مع القتال كما حَدَث في غزوة الخندق.

- وبدقة أكثر: إن كان المرء سيدخل في جامعة "أوربية" لكن لا بد من أن يُشَرَب قطراتٍ من مادة ما تفحص جسمه في أيام رمضان، وإن لم يخضع للفحوصات سيُمنع من تلك الكلية الوهمية أَقْبِيحون له ذلك؟! لكن الجهاد إذا صار فرض عين فُدِّم على الصيام باتفاق جميع العلماء فيجوز له الفطر! إذا فأيهما أولى القتال أم؟!

- وبشكل آخر أخير: لو كان الامتحان يشترط أن يتجرد المرء من ثيابه ليُفحص أمام جهاز كمبيوتر ومراقبين فنيين بأشعة خاصة، فهل تُبيحون له ذلك بحجة أنه سيدخل "كلية الذرة" فيتعلم كيف يصنع قنبلة ذرية فنستطيع بذلك أن نهزم إسرائيل؟! كفانا أوهاماً يا ناس!

يُجِلُّون الحرام إذا أرادوا وقد بان الحلال من الحرام
- وأمامنا قضيتان الحذر الحذر أن تلتبسا ببعضهما، الأولى: معرفة حكم الجهاد اليوم أَقْرَضُ هو أم لا؟ والثانية: تطبيق هذا الحكم، وشتان بين من يُنكر الفرض ولا يطبقه وبين من يُقَرُّ به لكنه يَعترف أنه مقصر وأثم!

فالجihad عند الجمهور فرض كفاية يَتَأَدَّى بمرة في السنة، وبكفي دليلاً قوله
... () : ...
... : ...
... " " : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...
... : ...

1- قال القرطبي في تفسيره 8/152: [... فرضاً أيضاً على الإمام إغراء طائفة إلى العدو كل سنة مرة، يخرج معهم بنفسه أو يُخرج من يثق به ليدعوهم إلى الإسلام ... وَيَكْفُ أذاهم وَيُظْهَر دين الله عليهم حتى يَدْخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يَدٍ، ... ويغزو بنفسه - أي المسلم - إن قَدَر وإلا جهز غازياً...].

2- مقدمة ابن خلدون: 1/230-231 [والملة الإسلامية لَمَّا كان الجهاد فيها مشروعاً لعموم الدعوة وَحَمَل الكافة على دين الإسلام طوعاً أو كرهاً اتَّخَذت فيها الخلافة والمُلْك...، وأما ما سوى الملة الإسلامية فلم تكن دعوتهم عامة ولا الجهاد عندهم مشروعاً **إلا في المداينة فقط**، فصار القائم بأمر الدين فيها لا يَعْنِيه شيء من سياسة المُلْك لما قَدَّمناه لأنهم غير مكلفين بالتغلب على الأمم كما في الملة الإسلامية، وإنما هم مطالبون بإقامة دينهم في خاصتهم، ولذلك بقيَ بنو إسرائيل من بعد

موسى وَيُوشَعَ صلوات الله عليهما نحو أربعمئة سنة لا يَعْتَنُونَ بشيء من أمر المُلْك إنما هُمُّهم إقامة دينهم فقط.....].

3- ابن كثير في تفسيره: 403-2/402 [أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ولهذا بدأ رسول الله ﷺ بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما قَرَعَ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وهَجَرَ وخَبر وَخَصَرَمَوْتَ وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجا، شَرَعَ في قتال أهل الكتاب؛ فتجهَّز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام؛ لأنهم أهل الكتاب قَبَلُغ تبوك... ثم عاجَلته المَنِيَّة..... وقام بالأمر بعده وزيره وصديقه وخليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد مال الدين مِيلَةً كَادَ أَنْ يَنْجِفَلَ، فثَبَّتَهُ الله تعالى به قَوَّطِدَ القواعد وثَبَّتَ الدعائم وَرَدَّ شَارِدَ الدين وهو رَاغِمٌ، وَرَدَّ أهل الردة إلى الإسلام، وأخذ الزكاة ممن منعها من الطعام، وَبَيَّنَ الحق لمن جهله،... ثم شَرَعَ في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عبدة الصُّلبان، وإلى الفرس عبدة النيران، ففتح الله... البلادَ وأرغم أنف كسرى وقيصر ومن أطاعَهما من العباد..... وكان تمامُ الأمر على يدي... الفاروق الأواب شهيدَ المحراب،... فأرغم الله أنوف الكفرة الملحدين، وقَمَعَ الطغاة المنافقين، واستولى على الممالك شرقاً وغرباً، وحُمِلَتْ إليه خزائن الأموال من سائر الأقاليم بُعْداً وقرباً،..... ثم... أجمع الصحابة... على... عثمان بن عفان رضي الله عنه شهيدَ الدار..... فظهر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وعلت كلمة الله وظهر دينه وبلغت الملة الحنيفية من أعداء الله غاية مآربها، **وكلما علوا أمةً انتقلوا إلى بعدهم ثم**

الذين يلونهم من العتاة الفجار **امثالاً** لقوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ**، وقوله تعالى: **وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غُلْظَةً**؛ أي وَلْيَجِدِ الْكُفَّارُ مِنْكُمْ غِلْظَةً عليهم في قتالكم لهم؛ فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقاً لأخيه المؤمن غليظاً على عدوه الكافر كقوله تعالى: ... **أشداء على الكفار رحماء بينهم**، وقال تعالى: **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المصير**، وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: **(أنا الضحوكُ القَتَالُ)** يعني أنه ضحوك في وجه وَلِيِّهِ قَتَالُ لِهَامَةٍ عدوه..... وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عدوهم، ولم تزل الفتوحات كثيرةً، ولم تزل الأعداء في سَفَالٍ وَخَسَارٍ، ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في أطراف البلاد وتقدموا إليها، فلم يُمَاتِعُوا لِشُغْلِ الملوك بعضهم ببعض، ثم تقدموا إلى حوزة الإسلام، فأخذوا من الأطراف بلداناً كثيرة، ثم

لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام،... فكلما قام مَلِكٌ من ملوك الإسلام وأطاع أوامر الله وتوكل على الله فتح الله عليه من البلاد واسترجع من الأعداء بحسبه وبقدْر ما فيه من وِلاية الله،... إلخ كلامه النفيس.

4- وفي أحكام القرآن للتهانوي: 2/330 طبعة كراتشي **[أجمعوا]** على أنه إذا كان الكفار قارّين في بلادهم "ولم يَهْجُمُوا على دار الإسلام" فعلى الإمام أن لا يُخْلِي سنةً من السنين عن غزوة يغزوها بنفسه أو بسراياه حتى لا يكون الجهادُ معطلاً؛ لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين لم يُهمَلوا الجهاد، **فإذا قام به فئة من المسلمين** بحيث يحصل بهم دفع شر الكفار وإعلاء كلمة الله سَقَطَ عن الباقيين، وحينئذ لا يجوز للعبد أن يخرج بغير إذن المولى، ولا للمرأة بغير إذن الزوج ولا للمديون بغير إذن الدائن، ولا للولد إذا منعه أحد أبويه؛ لأن بغيرهم مَقْتَعاً فلا ضرورة إلى إبطال حقوق العباد، **وإن لم يَقْم به أحد أئمة جميع الناس** إلا أولي الضرر منهم، **وأجمعوا** على أنه يجب على أهل كل قطر من الأرض أن يقاتلوا من يَلُونهم من الكفار **فإن عَزَوْا سَاعَدَهُم الأقرب فالأقرب، وكذلك إن تهاونوا مع القدرة يجب القيام به إلى الأقرب فالأقرب إلى منتهى الأرض** كذا في المظهري (2/203) **وإلى الله المشتكى من صنع سلاطين أهل الإسلام في زماننا حيث عطّلوا الجهاد أبداً وإنما يقومون به دفاعاً فقط**، وقد قال أبو بكر الصديق ﷺ في أول خطبته: "ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا"، وإيم الله قد صدق [اهـ كلام التهانوي].

5- ابن النحاس في تهذيب مشارع الأشواق ص 35: [اعلم أن جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية باتفاق العلماء... وأقل الجهاد في كل سنة مرة ... ولا يجوز أن تَخْلُو سنة من عَزَوْا وجهاد إلا لضرورة ... وقال إمام الحرمين الجويني: المختار عندي مسلِك الأصوليين، قالوا: الجهاد دعوة قهرية، ولذلك تجب إقامته حسب الإمكان، حتى لا يبقى في الأرض إلا مسلم أو مسالم، ولا يختص الجهاد بمرة في السنة، ولا يُعْطَل إذا أُمْكِنَت الزيادة ... وقال ابن قدامة في المغني: أقل ما يُفَعَلُ الجهادُ في كل عام مرة، إلا إذا تعذر ذلك، وإن دَعَتْ الحاجة إلى القتال أكثر من مرة في العام وَجَبَتْ؛ لأنه فرض كفاية، وفرض الكفاية يجب كلما دَعَتْ إليه الحاجة] اهـ، فإن كان في المسلمين ضَعْفٌ صار واجبهم الإعداد القتالي؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

6- إغاثة الطالبين [شافعي] 4/180: [وتحصّل الكفاية بأن يَشْحَن الإمام الثغور بمكافئين للكفار مع إحكام الحصون والخنادر وتقليد الأمراء أو بأن يدخل الإمام أو نائبه دار الكفر بالجيوش لقتالهم]، وفي 4/181: [..فرض كفاية في كل عام إذا كان الكفار حاليين في بلادهم لم ينتقلوا عنها].

7- مغني المحتاج [شافعي] 4/ 209 حتى 220: [أما بَعْدَهُ] فلكفار حالان: أحدهما يكونون ببلادهم مستقرين بها غير قاصدين شيئاً من بلاد المسلمين ففرض كفاية كما دل عليه سِيرُ الخلفاء الراشدين وحكى القاضي عبد الوهاب فيه الإجماع... ويحصل فرض الكفاية بأن يتشحن الإمام الثغور بمكافئين للكفار مع إحكام الحصون والخنادق وتقليد الأمراء أو بأن يدخل الإمام أو نائبه دار الكفر بالجيوش لقتالهم [...].

8- تجنيد الأجناد لابن جَمَاعَة ص 38: [وأقل ما يجب كلَّ سنة مرةً إذا كان بالمسلمين قوة، فإن دَعَتْ الحاجة إلى أكثر منها وجب بقدر الحاجة، ولا يجوز أن يُخلى سنة من الجهاد إلا لعذر من ضعف المسلمين أو نحوه....] ويبدأ بقتال من يليه من الكفار ما لم يقصده الأبعد قبله] اهـ، ولا يخفى أن وجود الضعف يلزم منه الإعداد لنصير في مستوى المطلوب وإلا فكل مستطيع مقصر يكون أثماً؛ كلُّ بَقْدَرِه.

9- فتح القدير لابن الهمام في بداية كتاب السِّير: [قوله: **وقتل الكفار** الذين لم يُسَلِّمُوا وهم من مشركي العرب أو لم يُسَلِّمُوا ولم يعطوا الجزية من غيرهم **واجب إن لم يبدءونا** لأن الأدلة الموجبة له لم تقيد الوجوب ببداءتهم، وهذا معنى قوله للعمومات ... فالمراد إطلاق العمومات في بداءتهم وعدمها، خلافاً لما نُقل عن الثوري ولقد استُبعد ما عن الثوري وتمسكه بقوله تعالى: فإن قاتلوكم فاقتلوهم، فإنه لا يخفى عليه تسخه، وصريحُ قوله في الصحيحين وغيرهما أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديثُ يوجب أن نبذاهم بأدنى تأمل] اهـ، وهذا الذي يراه "الكمال" بأدنى تأمل خَفِيَ على دكتور ألف في "الجهاد"، وراح يَسْتَدِل من كلام آخر لابن الهمام مَبْتوراً عن باقي كلامه.

10- السَّيل الجرار للشوكاني 4/518: [أما **غزو الكفار** ومناجزة أهل الكفر وحملهم على الإسلام أو تسليم الجزية أو القتل فهو **معلوم من الضرورة الدينية** ولأجله بَعَثَ الله رسله وأنزل كتبه ومازال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ بعثه الله سبحانه إلي أن قَبَضَهُ إليه جاعلاً هذا الأمر من أعظم مقاصده ومن أهم شؤونه، وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام، ولا لبعضها، **وما ورد في موادعتهم أو تركهم إذا تركوا المُقاتلة فذلك منسوخ بإجماع المسلمين**].

وما سَبَقَ كُلُّهُ في جهاد الطلب، وحكمه فرض كفاية، أما جهاد الدفع فقد أجمع علماء الأمة من المحدثين والفقهاء والمفسرين قديماً وحديثاً على أن الجهاد يُصبح فرض عين في ثلاث حالات:

الأولى: إذا حَصَرَ العدو بلداً من بلاد المسلمين أو احتلها.

والحالة الثانية: إذا حضر الرجل الصفَّ في معركة بين المسلمين والكفار.

والحالة الثالثة: إذا استنفره الإمام الشرعي، وإليك البيان بالتفصيل من أقوال أهل العلم:

1- قال القرطبي في تفسيره 8/151 عند قوله تعالى ﴿انفروا خفافاً وثقالاً...﴾ :
[وقد تكون حالة يجب فيها نفي الكل ... وذلك إذا تعيَّن الجهاد بغلبة العدو على قطر من أقطار المسلمين .. **وجب** علي **جميع** أهل تلك الديار أن **ينفروا** وأن يخرجوا إليه خفافاً وثقالاً شباباً وشيوخاً كُلُّ على قَدْر طاقته، **من كان له أب بغير إذنه**، ... ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج من **مُقلٍّ أو مُكثِرٍ**، فإن **عجز** أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة حتى يَعْلَمُوا أن فيهم القدرة على القيام بهم ومدافعتهم... **فالمسلمون كلهم يَدُّ على من سواهم** حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها... سقط الفرض عن الآخرين، **ولو قارب العدو** دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضاً الخروج إليه حتى يَظْهَرَ دين الله وتُحْمَى البَيْضَةُ ... **ولا خلاف في هذا، فإن قيل: كيف يصنع الواحد إذا قصّر الجميع؟ ... قيل له: تَعَمَد إلى أسير واحد فَيَقْدِهِ ...]**

2- الجَصَّاص في أحكام القرآن 3/114: **[ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين، أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو، ولم تكن فيهم مقاومة لهم، فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذرائعهم أن الفرض على كافة الأمة أن يَنْفِرَ إليهم من يَكْفُ عَادِيَّتَهُم عن المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسببي ذرائعهم].**

3- وقال ابن حجر الهيتمي في الزواج 2/359 دار الحديث: [الكبيرة 90-91-92] 90- ترك الجهاد عند تعنته بأن دخل الحريون دار الإسلام أو أَخَذَ مسلماً وأمكن تخليصه منهم 91- ترك الناس الجهاد من أصله 92- ترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يُخَافُ عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين]، ثم قال: [تنبيه: عدُّ هذه الثلاثة ظاهراً - أي من الكبائر - لأن كل واحد منها يحصل به من الفساد العائد على الإسلام وأهله ما لا يُتَدَارَك حَرْقُهُ، وعليها يُحْمَل ما في هذه الآية والأحاديث من الوعيد الشديد فتأمَّل ذلك فإنني لم أر أحداً تَعَرَّض لهذا **مع ظهوره**].

4- في أحكام القرآن للتهانوي 2/331 طبعة كراتشي: [إذا هجم الكفار على بلد من بلاد المسلمين صار الجهاد فرض عين على كل مكلف لا عذر له، **وأجمعوا** على أنهم إذا هجم العدو دار قوم من المؤمنين يحب على كل مكلف من الرجال حراً كان أو عبداً غنياً كان أو فقيراً ممن لا عذر له من

أهل تلك البلدة الخروجُ إلى الجهاد، وحينئذ يكون من فروض الأعيان، فلا يظهر فيه حق العبد كالمولى والدائن والأبوين كما في الصلاة والصوم، وقال أبو حنيفة رحمه الله: تخرج المرأة دون إذن زوجها؛ "لأنه لا دَخَلَ للزوج في فروض الأعيان"؛ فإن وقع بهم الكفاية سقط عمن وراءهم، **وإن لم يقع بهم الكفاية يجب على مَنْ يليهم إعاتئهم، وإن قعد من يليهم يجب على مَنْ وراءهم، الأقرب فالأقرب** والله أعلم "من المظهري".

5- وفي بدائع الصنائع للكاساني [حنفي] 7/98 [وإن صَغَفَ أهلُ ثَغَرٍ عن مقاومة الكفرة، **وخيف** عليهم من العدو فعلى من وراءهم من المسلمين الأقربُ فالأقربُ أن ينفروا إليهم وأن يُمدَّوهم بالسلاح ... والمال، لما ذكرنا أنه فرض على الناس كلهم ممن هو من أهل الجهاد، لكن الفرض يسقط بحصول الكفاية ببعض..... **فأما إذا عمَّ النفي بأن هجم العدو على بلد فهو فرض عين يُفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه** لقوله سبحانه وتعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً﴾ يخرج... بغير إذن؛..... لأن حق الوالدين لا يظهر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة.....].

6- قال في الدر المختار [حنفي]: [وإياك أن تتوهم أن فرضيَّته [أي جهاد الطلب] تسقط عن أهل "الهند" بقيام أهل "الروم" مثلاً، بل يُفرض على الأقرب فالأقرب من العدو إلى أن تقع الكفاية، **فلو لم تقع إلا بكل الناس فُرض عيناً كصلاة وصوم** ...]. ونقل شارحه ابن عابدين 3/219 عن علماء الحنفية: [وإن صَغَفَ أهلُ ثَغَرٍ عن مقاومة الكفرة، وخيف عليهم من العدو، فعلى من وراءهم من المسلمين الأقربُ فالأقربُ أن ينفروا إليهم وأن يُمدَّوهم بالسلاح و... والمال ...] ثم قال: [وحاصله: أن كل موضع خيف هجوم العدو منه فُرض على الإمام أو على **أهل ذلك الموضع** حفظه، **وإن لم يقدرُوا فُرض على الأقرب إليهم إعاتئهم إلى حصول الكفاية** بمقاومة العدو]. - وص 3/221: [وَفَرَضُ عَيْنٍ إِنْ هَجَمَ العدو فيخرج الكل ولو بلا إذن]

وشرح ابن عابدين: [أي على من يَقْرُب من العدو، **فإن عَجَزُوا أو تكاسلوا فعلى من يليهم، حتى يُفترض على هذا التدرج على كل المسلمين شرقاً وغرباً ...** وفي البزازية: مسلمة سُيِّتَ بالمشرق وَجَبَ على أهل المغرب تخليصها من الأسر].

7- قال الشيخ وهبي سليمان غاوجي في تعليقه على ملتقى الأبحر [حنفي] 1/355: [ولا شك في فرضية الجهاد **فرض عين** على المكلفين من المسلمين **اليوم، ولا يبقى عليهم إلا النفي العام** إليه] وإذا استُفِزْتُمْ فانفروا، وعسى أن يكون ذلك قريباً].

8- وفي الروضة للنووي [شافعي] 10/214 حتى 216: [الضرب الثاني: الجهاد الذي هو فرض عين فإذا وطئ الكفار بلد المسلمين أو أطلوا عليها ونزلوا بابها قاصدين ولم يدخلوا صار الجهاد فرض عين على التفصيل الذي نبينه إن شاء الله تعالى ... ولا يحب في هذا النوع استئذان الوالدین وصاحب الدين ... حتى إذا لم يكن في أهل البلدة كفاية **وجب على هؤلاء أن يطهروا إليهم** ... وهذا معنى قول البغوي: إذا دخل الكفار دار الإسلام فالجهاد فرض عين على من قُرب وفرض كفاية في حق من بُعد ... وكيف يجوز تمكين الكفار من الاستيلاء على دار الإسلام مع إمكان الدفع؟! والله أعلم].

9- قال ابن النحاس في تهذيب مشارع الأشواق في فضائل الجهاد ص 369: [وإذا غزا الأعداء بلاد المسلمين، ولم يخرج المسلمون - أي أصحاب البلد - لقتالهم **كان قعودهم عن الجهاد كفرارهم من الزحف** وتولييتهم الأدبار، هذا إذا كانوا أكثر من الأعداء أما إذا قلَّ المسلمون فلا يعصون - أي بعدم الخروج لمواجهة العدو - ولهم أن يتحصنوا بانتظار المدد من إخوانهم المسلمين] اهـ. فيأثم من يستطيع عوتهم ولم يفعل، ومَن عَجَزَ عن القتال وجب عليه **الإعداد الحقيقي** له، وليس الإعداد للزواج أو الامتحان!!! وهذا واضح.

- وفي ص 35: [ويجب الجهاد على أعور، وذی صُداع، ومن به وَجَع ضرس، وَحُمَى خفيفة، وعلى ذي عَرَج يسير ... **وإذا نزل العدو بقعة من**

بلاد المسلمين، فيجب على المسلمين في المناطق الأخرى مساعدة المسلمين في تلك البقعة ... وعندما ينزل

الكفار بلدةً للمسلمين، وَجَبَتْ مساعدة أهل تلك البلدة على كلِّ مَن كان على بُعْدٍ مسافة قصر عنهم، إن كفي هؤلاء وأَعْتُوا، وإن لم تكن بهم كفاية وَجَبَ النفير على الباقيين الذين هم أَبْعَدُ منهم، وإن خرج للكفار من تحصّل بهم الكفاية، سقط الحرج عن الباقيين، ولكن فائهم الأجر العظيم والثواب

الجزيل ... **وإذا احتل الكفار جبلاً أو سهلاً أو مكاناً في دار الإسلام بعيداً عن البلدان والأوطان، وليس فيه سكان، فإنه يأخذ حكم تلك البلدة التي يحتلها الكفار، ويجب على المسلمين**

النفير لتحرير ذلك المكان! ... وقال القرطبي: لو اقترب الكفار من دار الإسلام ولم يدخلوها لَزِمَ المسلمون الخروجُ إلى الكفار، حتى يظهر دين الله، وَتُحْمَى البلاد، وَتُحْفَظَ الحدود والثغور] اهـ.

10- مُغْنِي المحتاج [شافعي] 4 / 209 حتى 220: [... ثم شَرَعَ المصنّف في الحال الثاني من حال الكفار وهو ما تضمنه قوله: يدخلون بلدة لنا أو ينزلون على جزائر أو جبل في دار الإسلام ولو بعيداً عن البلد، فيلزم أهلها الدَفْعُ بالممكن منهم، ويكون الجهاد حينئذ فرض عين ... فإن أمكن أهلها تَأْهَبُ استعداداً لقتالٍ وَجَبَ على كل منهم.. بحسب القدرة، حتى على

فقير بما يقدر عليه وولّد ومدين وهو من عليه دين - وعبد بلا إذن من أبوين وربّ دين ومن سيد، ويتخلّ العجز عنهم في هذه الحالة؛ لأن دخولهم دار الإسلام خطبٌ عظيم لا سبيل إلى إهماله، فلا بد من الجدّ في دفعه بما يمكن، وفي معنى دخولهم البلدة ما لو أطلّوا عليها...

ثم ما مرّ: حكم أهل بلدة دخلها الكفار...، ومَن هو دون مسافة قصر من البلدة التي دخلها الكفار حكمه كأهلها، فيجب عليهم المضيّ إليهم إن وجدوا زاداً، ولا يُعتبر - أي لا يُعدّ - عدم وجوده عُذراً - المركوب لقادر على المشي على الأصح، هذا إن لم يكن في أهل البلد التي دخلوها كفايةً. والذين هم على المسافة للقصر فأكثُر يلزمهم - في الأصح - إن وجدوا زاداً ومركوباً الموافقة بقدر الكفاية إن لم يكفِ أهلها ومن يليهم؛ دفعاً عنهم وإنقاذاً لهم.

- تنبيه: أشار بقوله بقدر الكفاية إلى أنه لا يجب على الجميع الخروج...، والأصح: إن كفى أهلها لم يلزمهم، **ولو أسروا - أي الكفار - مسلماً فالأصح وجوب النهوض إليهم**، وإن لم يدخلوا دارنا؛ لخلاصه إن توقّعناه، بأن يكونوا قريبين، كما ننهض إليهم عند دخولهم دارنا، بل أولى؛ لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار [أهـ النقل من "مغني المحتاج".
- 11- ابن تيمية: [إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب؛ إذ إن بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد أو غريم].
- 12- وفي كشف القناع للبهوتي [حنبلي] 3/37 دار الفكر: [ومن حضر الصّف من أهل قَرْص الجهاد - وهو الذكر الحر المكلف المستطيع المسلم ... - كأن حَضَره عدو أو حضر بلدَه عدو أو **احتاج إليه بعيد في الجهاد** أو تقابل الزحفان المسلمون والكفار أو استنفره من له استنفره - ولا عُذْر - تَعَيَّن عليه أي **صار الجهاد فرض** عين عليه].

- * وفيما سبق كفاية لمن يريد الحق، ولك أن تتحقق بنفسك من كتب مَنْ تشاء من أهل العلم الأثبات لترجم الشك باليقين؛ فتصل إلى عَرَفَات التسليم؛ فلا تكون من المُرْجفين المُخَدّلين.
- 3- **لماذا القتال؟** لئلا تكون فينا صفة المنافقين؛ فـ(من مات ولم يغُر ولم يُحَدِّث نفسه بالغزو مات على شُعبة من النفاق) مسلم، وهذا في فرض الكفاية فكيف بفرض العين؟ وإن المنافقين في الدَّرَك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً [سورة النساء].
- قال في 4/180 إعانة الطالبين: [واعلم أنه ينبغي لكل مسلم أن ينوي الجهاد في سبيل الله ويُحَدِّث نفسه به حتى يسلم من الوعيد الوارد ... وينبغي الإكثار من سؤال الشهادة].

4- لماذا القتال؟ لئلا يُعَذِّبَنَا الله عَذَاباً أَلِيماً: ﷻ إلا تنفروا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَالله على كل شيء قدير، والنفير معروف، ومن ورائه القتال، ولم يَقُلْ تعالى: إلا تدرسوا يُعَذِّبْكُمْ... فلماذا نَقْلِبُ الموازين؟ ولو صار كل شباب البلد من المُبَرِّزين في دراستهم هل سيخرج اليهود من بيت المقدس؟ فبأيِّ عقل يا ناسُ تفكرون؟
- (ما تَرَكَ قوم الجهاد إلا عَمَّهم الله بعذاب) قال المنذري: الطبراني بإسناد حسن؛ فهل تَجَرُّوْا أن تقول: إن من يترك الدراسة أو دروسَ التجويد سَيُعَمُّ بالعذاب؟!

- (من لم يَعْرِزْ أو يُجَهِّزْ غازياً أو يَخْلُفْ غازياً في أهله بخير أصابه الله بِقَارَعَةٍ قِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أبو داود بإسناد قوي، فهل تعتقد أنك بترك دراستك الاقتصاد أو الهندسة أو بترك عملك في المتجر أو المعمل هل تعتقد أن الله سيصيبك بقارعة كما سيصيبك بها بتركك الغزو في سبيل الله؟ وانتبه فالكلام هنا عن الغزو = جهاد الطلب، فكيف بجهاد الدَّفْع؟
- (من تعلمَ الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصي) مسلم، فكيف بمن لم يَرْمِ في حياته! وفي رواية أبي داود والترمذي: (...ومن ترك الرمي بعدما عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا، أو قال: كَفَرَهَا) والحديث حسن؛ فكيف تُرْعِبُ وَتُقْصِلُ شَيْئاً على القتال وتُرْهِدُ بالقتال، ثم تُؤَكِّد على ذلك؟! وكان العلماء الأقدمون كأحمد وغيره يرمون وقد طعنوا في السنن خشية أن يَدْخُلُوا في عموم مَنْ تعلم ثم نسي.

ﷻ شبهة زماننا غير زمانهم، وإثبات عدم جدوى الإعداد السلمي

لوحده!

5- لماذا القتال؟ لنحقق أمر الله في إرهاب العدو والإغلاظ عليهم؛ فترفع عنا الذلة، وتعود لنا العزة والمهابة في قلوب أعدائنا، فنحيا الحياة اللائقة، ونُنْقِي فساد الأرض الحاصل من ترك القتال، فالقتال هو السبيل المنطقي الوحيد اليوم للتمكين، وإليك الدليل:
- أَمَّا أَمَرَ رَبَّنَا نَبِيهِ ﷻ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ! جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ... وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ؟
أَمَّا قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﷻ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﷻ، وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ؟

أما ذكر صفة الصحابة الكرام **أشداء** على الكفار؟! فأين شدتكم؟ أين غلظتكم؟.. في تصانيفكم ودراساتكم وشعركم وقصصكم وندواتكم وكل إعدادكم السلمي المزعوم؟!

أم أنكم حقاً تحسبون ما تصنعونه لوناً من ألوان الشدة وإرهاب العدو؟ هل تعلمون فيمن نزلت هذه الآية: **ولا يأتون البأس إلا قليلاً**؟ فأنتم لا قليلاً ولا كثيراً، بل كثيراً وكثيراً ما تثبتون المجاهدين. أين إغاظتكم للكفار وإرهابكم لهم؟ إن الغلظة لا توجد حقيقة إلا مع الرشاش!

وهل أنتم حقاً مقتنعون أن العدو يرهب كتاباً تنشرونه تُدّدون به وتشجّبون وتجعّعون - عفواً: تُجاهدون - على الطريقة الحديثة؟ لكنه ترّعد قرائضه خوفاً إن سَمع مسلماً رفع السلاح ولو كان سكيناً، كيف لا؟ تخاف الباز عُصفوراً يُقلّم ظفرَ محلّبه، والسيف أصدق إنباءً من الكتب والكلام الكذب!

- وأيهما أعظم أثراً في قلوب الأعداء: شابٌّ دبّر عملية تفجير لليهود مثلاً فنَجَح لكنهم اعتقلوه فأعدموه أم شابٌّ دخل "كلية العمارة والفنون الجميلة" وكان الأوّل في مراحل السنوات كلّها؟

ماذا ينفع مجموعٌ كاملٌ تدخل به قرعاً لا يُعيد الأرض المحتلة، وقد اكتظت بلادنا بالأطباء والمهندسين والصيادلة، لكنها تدرّث من المجاهدين. وما فائدة "العمارة" في القتال؟ وكم واحداً نحتاج من هؤلاء الأوائل في دُفعاتهم حتى يقتنع الناس بجدوى الإسلام ومصادقية المُلتزمين كي يكونوا معهم ضد حكوماتهم المنحرفة؟

وهل كلُّ المُلتزمين عندهم المؤهّلات الخَلقية لهذا التبريز المطلوب؟ وهل الوقت المبذول لهذا التبريز يُعادل المكاسب منه والتي - على حسب ما نرى - لم تزد علي كلمات الثناء والإطراء من غير المُلتزمين؛ حتى إذا ما أظهر الشابُ توجّهه الإسلامي في الثوابت فحسب كـ [رفض فصل الدين عن الدولة، حجاب المرأة، رفض الصلح الدائم مع اليهود،..] ترى مدّحهم عادَ ذمّاً؟

فأيُّ معنىٍ لِلْحَثِّ - بشكل غير مباشر - على دراسة أو حفظ ما لا يُفيد قطعاً في ميدان القتال [كتاريخ الحزب الحاكم ومنجزاته وأسماء علماء الكيمياء في العالم وأول من اخترع القطار، وكم كيلو متراً تقطع عقارب "بيغ بن" في السنة ...] ثم يتخرّج "مجاهدنا" (!) بأرطالٍ من المعلومات، لكنه لا يعرف حتى الآن صنع قنبلة تُرهب العدو من المواد الكيميائية التي بين يديه!! فأيُّ إعداد هذا أيها العقلاء؟؟!!

ثم يُصِرُّون أن التبريز في هكذا كلياتٍ سيساهم في تحرير فلسطين!!!! والله المستعان.

- وصِفَةُ رسولنا ﷺ: [الصَّحُوكُ الْقَتَالُ: راجع بداية ابن كثير] وليس الضحوكُ صاحب المهرجان والقصة والرواية والمطبعة الفلانية، ومركزُ كذا للتسويق، ومجمع الدراسات للعلوم الإسلامية الفلاني، إنما (قَتَال)...(قَتَال)، نعم قَتَال بوزن فَعَال مبالغةً في القتل.

وفي السيرة [البداية والنهاية 3/46] أنه ﷺ قال لقريش - وهو في مكة قبل أن يُكْتَبَ عليهم القتال -: (جئتكم بالذَّبْح)، ولم يَقُلْ: بالحوار والندوات والمؤتمرات والمظاهرات السلمية!

نعم تُعَرِّضُ الدعوة قبل البدء بالقتال، ولكن لا يَسُوغُ لمسلم أن يُلغِيَ القتال فيصير الإسلام بلا ذروة، بل المسلم أولُ مُطَبِّقٍ لآية الإرهاب ﷻ تُرْهِيقُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ، وقد قال ﷺ: (تُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةً شهر...: صحيح)، فهل إعدادكم يُرْعِبُ العدو؟

أما اليوم فاليهود تريد أن تذيبنا، فإن انتفضنا فنحن غير مؤدبين! فتراهم يلقبون المجاهدين بألقاب شائنة كالإرهابيين والمتطرفين والمتشددين ونحوها، إرهابيون ومتطرفون لأنهم يُصَحُّون بأنفسهم في قتال الصهاينة والروس والبوذيين والأمريكيين ومن على شاكلتهم.

أصبح الدفاع عن الأعراس همجية! فإذا كان الإرهاب هكذا فنحن إرهابيون، والإرهاب فريضة في دين الله! بل ما من شك أننا وإخواننا المجاهدين إرهابيون بهذا المعنى؛ أي: تُرْهِبُ أعداء الله تنفيذاً لأمره سبحانه وتعالى.

- وقال ﷺ وهو على المنبر: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي) مسلم وأبو داود، وعند البزار (عليكم بالرمي؛ فإنه خيرٌ أو مِنْ خَيْرٍ لَكُمْ)، وفي أوسط الطبراني: (فإنه من خير لِعَيْبِكُمْ) وإسنادهما جيد قوي؛ فأين القوة في إعدادكم الموهوم الذي لا يُخيف الكفار؟

- وهو القائل ﷺ: (بُعِثْتُ بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعَبِّدَ الله وحده لا شريك له، وَجُعِلَ رزقي تحت ظل رمحي، وَجُعِلَ الذل والصَّغار على مَنْ خالف أمري، وَمَنْ تَشَبَّهَ بقوم فهو منهم...: أحمد وهو صحيح)، ولم يقل: بُعِثْتُ بالحوار والعَوْلَمَة واستعطاف الأمم المتحدة؟

- أَلَمْ يُشَخِّصْ لنا طبيب هذه الأمة ﷺ الداءَ وَيَصِفِ الدواء؟ أمّا قال عن سبب عُثَائِيَّتِنَا، وأسبابِ الوَهْنِ الذي ابْتَلَيْتْ به الأمة وعدمِ مَهَابَةِ أعدائنا لنا: (حُبُّكُمْ الدُّنْيَا **وَكِرَاهِيَتُكُمُ الْقِتَالَ**: إسناده جيد) كما في رواية لأحمد، وليس كراهية الدراسة أو كراهية النجاح في الامتحان أو كراهية نيل درجة "ممتاز" في الكلية، فعلام لا نأخذ الدواء ونعود إلى القتال؟!

نعم (يُؤْشِكُ الأَهِمُّ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا! فقال قائل: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمئِذٍ؟! قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء

السَّيْلَ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صدور عدوكم المَهَابَةَ منكم، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قلوبكم الوَهْنَ، فقال قائلٌ: يا رسول الله وما الوَهْنُ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت: أبو داود وهو صحيح)، فعلام نُغْمِضُ أَعْيُنًا وَنُعْضُّ طَرْفَنَا عَنْ الْعِلَّةِ الْأُولَى: تَرْكُ الْقِتَالِ؟!

يا مَنْ تَحْتُونُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا لَا يُسَاهِمُ حَقِيقَةً فِي إِخْرَاجِ الْمُحْتَلِّ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ إِنْ الطَّبِيبُ لَمْ يَقُلْ: أَرْمَتْكُمْ تَرْبُوعَةٌ أَوْ اقْتِصَادِيَّةٌ أَوْ اجْتِمَاعِيَّةٌ أَوْ إِعْلَامِيَّةٌ! أَوْ مِنْ عَدَمِ التَّبَرُّيزِ فِي الْجَامِعَاتِ أَوْ لِقَلَّةِ مِهْنَدَسِي الْعِمَارَةِ! إِنَّمَا (كَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالَ)، وَالطَّبِيبُ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ حَالَةِ مُسْتَقْبَلِيَّةِ سَتَصِيبُ الْأُمَّةَ فَشَخَّصَ الدَّاءَ وَوَصَفَ لَنَا الدَّوَاءَ، وَنَرَى الْآنَ بِأَعْيُنِنَا كَيْفَ يَطْفُو كَثِيرُونَ كَالْغَثَاءِ فِي طُرُوحَاتِهِمْ لِحُلِّ أَرْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَتَصَوَّرِ أَنْتِ غَثَاءَ السَّيْلِ! سَتَرَى أَوَّلَ صِفَتَيْنِ مُشْتَرَكَتَيْنِ لِكُلِّ الْغَثَاءِ بِأَنْوَاعِهِ جَمِيعًا وَعَلَى كَافَةِ الْمُسْتَوِيَّاتِ هُمَا: السُّطْحِيَّةُ وَالْعَشْوَائِيَّةُ! وَهَكَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَنْظِّرِينَ الْيَوْمَ!

يُلْقُونَ الْحُلُولَ شَرْقِيَّةً أَوْ غَرْبِيَّةً بِسُّطْحِيَّةٍ وَعَشْوَائِيَّةٍ؛ سَطْحِيَّةٌ لَا تَغُوصُ إِلَى ذَاتِ السَّرَطَانِ وَتَكْتَفِي بِـ"الْمُسْكَنَاتِ"، بَلْ تُقْنَعُ نَفْسُهَا بِحُجَجٍ عَرَجَاءٍ أَنَّ هَذَا الْمُسْكَنَ هُوَ الْعِلَاجُ الْفَعَالُ لِلدَّاءِ الْعُضَالِ.

يَسِيرُ هَذَا الْغَثَاءُ مَعَ جَبْرُوتِ مَاءِ النَّهْرِ، وَصَارَ الْجَيْدُ الْيَوْمَ مَنْ يُحَاوِلُ اعْتِزَالَ الصَّدَامِ إِلَى إِحْدَى جَنْبَاتِ النَّهْرِ، أَمَّا السُّطْحِيُّ فَيَكْتَفِي بِالْقَنَوَاتِ السَّلْمِيَّةِ وَالْإِعْدَادَاتِ الْوَهْمِيَّةِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُ فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ النَّهْرِ وَظَلَمِهِ وَغَطْرَسْتِهِ ظَانًّا أَنَّ هَذَا يُعْفِيهِ مِنْ فِرَارِهِ مِنَ الْقِتَالِ، وَمِنْهُمْ يُقْنَعُهُ الشَّيْطَانُ أَنَّ أَسْلَمَ الْحُلُولُ أَنْ تَمْدَحَ النَّهْرَ عَسَاهُ يُشْفِقُ يَوْمًا مَا عَلَى هَذَا الْغَثَاءِ الْهَائِمِ، فَإِذَا مَا قَامَ أَمْرٌ وَاسْتَدَّ إِلَى آيَاتٍ غَفِيرَةٍ وَأَحَادِيثٍ وَفِيرَةٍ دَاعِمًا مِنْهُجَهُ بِوَقَائِعٍ تَارِيخِيَّةٍ كَثِيرَةٍ إِذَا مَا قَامَ بِنَاءُ سَدٍّ لِإِقْيَافِ النَّهْرِ أَوْ عَلَى الْأَقْلَ بِالْإِعْدَادِ لِبِنَاءِ السَدِّ أَوْ عَلَى أَقْلٍ مِنَ الْأَقْلَ: عَلَى التَّحْرِيزِ لِبِنَاءِ السَدِّ رَأَيْتَ كُلَّ هَذَا الْغَثَاءِ اتَّحَدَ وَحْدَةً تَارِيخِيَّةً لِيَصُوغَ عِبَارَةً وَاحِدَةً شَدِيدَةً وَحَاسِمَةً: "مَتَهَوَّرَ"! وَكُلُّ هَذَا الْغَثَاءِ يَشْتَرِكُ بِـ"كَرَاهِيَةِ الْقِتَالِ" وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَسْبَابُ؛ فَمِنْهُمْ جُبْنًا، وَمِنْهُمْ لِبَعْدِ نَظَرِهِ!!! لِأَنَّ أَكْثَرَ مَنْ مُحَاوِلَةٍ فِي أَنْهَارٍ أُخْرَى بَاءَتْ بِالْفَشْلِ حِينَ حَاوَلُوا بِنَاءَ سَدٍّ لِنَهْرِهِمُ الْمُتَغَطَّرِسَ إِذَا فَالْحَلُّ السَّدِيدُ عِنْدَهُ أَنْ نَتَحَاشَى بِنَاءَ السَّدُودِ وَلِنَكْتَفِ بِمَا وَضَعَهُ لَنَا النَّهْرُ مِنْ حُدُودٍ!!!

إِنِّي لِأَفْتَحَ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا!!

• وَفَقَّةٌ خَاصَّةٌ مَعَ الْحَضَارَةِ وَالْاِقْتِصَادِ وَالْإِعْلَامِ وَالزَّرَاعَةِ وَنَحْوِهَا...

- هَلْ كَانَ الرِّعِيلُ الْأَوَّلُ الْحَفَاةُ الْعِرَاءُ أَصْحَابَ حَضَارَةٍ - بِالْمَعْنَى الْمَعَاوِرَ -؟!

إنهم في نَظَر أصحاب الحضارة في يومهم - الفرس - أوباشٌ أَجْلَافٌ خَرَجُوا كالوحوش من أَجْلِ لقمة العيش، لكنهم بتمسكهم بأمر رسولهم ﷺ بالغزو والجهاد ساروا رغم افتقارهم للحضارة من منظور معاصريهم. فليست الحضارة زُرْكَشَاتٍ وَتَمِيمَقَاتٍ، فهل نَعُدُّ الأمويين الذين انحرفوا - من حيث المجموع - عن هدي السلف الصالح هل نعددهم بما عندهم من حضارة - حَسَبَ مفهوم العصر - هل نَعُدُّهم خيراً ممن سَبَقَهُم من السلف الصالح؟ وهل المأمون المعتزلي بعصره الحضاري الذهبي - كما في كتب التاريخ في مدارس بلادنا العربية - هل المأمون الذي عَذَّب علماء السنة بفكره الضال خيرٌ ممن سَبَقَهُ؟

وهل بنو عُبَيْدٍ الفاطميون بعهدهم الراقى من حيث الزخارف والفن الإسلامي - على حد تعبيرهم - هل هم إلا زنادقةٌ مارقون من الدين عند المحققين من جهابذة السَّيَر والتاريخ حتى وإن صحَّ نسبهم المزعوم!! نعم هكذا هم عند علماء الإسلام المؤرخين كالذهبي وابن كثير والسَّخاوي ومن تَبِعَهُم بإحسان من علماء السنة.

وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَهْوَنَ من شأن الإعلام في زماننا، فالجهاد باللسان والقلم مما يؤثر كثيراً، وهذا يشمل كل قول يكون من شأنه تقوية معنويات الجند، وتحطيم معنويات العدو كالشعر والخطابة وإشاعة انتصارات المسلمين وهزائم أعدائهم، ومن ذلك رفع الأصوات بالتكبير والذكر عند الحملة على العدو، وتحميس الجيوش وتشجيعهم ووعدهم بالانتصارات وهزيمة أعدائهم، وكذلك الدعاء لهم بالنصر والتأييد... إلخ، ومواقعُ الإنترنت اليوم تسدُّ مَسَدًا طيباً، ولذا كان الرسول ﷺ يهتم بهذا النوع من الجهاد - أي الجهاد باللسان - فيأمر شعراء المسلمين كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك بأن يَهْجُوا خصومه من الكفار كما جاء عند مسلم: **(اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رَشَقٍ بالنبل)**، وقال ﷺ لحسان: **(اهجهم وروح القدس معك)**.

ولكن هل انتظر الفاتحون الأوائل يوم خَرَجُوا في مشارق الأرض ومغاربها أن يتيسر لهم إعلامٌ إسلامي متميز بين فارس والروم؟ وكم مُحَللاً سياسياً واجتماعياً كان لديهم؟ وكم قناةً فضائيةً كانوا يَبْنُونَ على الموجات الطويلة والقصيرة والموجات العرجاء؟ وهل كان المذيعون على آخر "موضة"؟..... حقاً! لقد هَزُلْتُ!!

أَلَمْ يَكُنْ للهنود الحُمْر حضارةٌ؟ فأين هي أمام ضربات البرتغال والإسبان؟ أَلَمْ يَكُنْ للهند حضارةٌ؟ فماذا نَفَعَتْ أمام صَرَبَاتِ بريطانيا؟ فإذا ساد منطق القوة خَرِسَتْ قوة المنطق، وإذا عَلَتْ حضارةُ القوة تَلَاشَتْ قوة الحضارة؟ وهل سَيَحَرُّرُ الأرضَ /50/ طبيباً أم /50/ عسكرياً؟! وهل سادت "أمريكا" في مطلع القرن الحادي والعشرين بحضارتها أم بقوتها؟

ولو كنتم صادقين هل كنتم تَحْتُون النِّشْءَ الجديد على تعلُّم الخط العربي بفنونه لأنه من الجمال و(إن الله جميل يحب الجمال)؟ أم كنتم وَجَّهْتُمُوهم - وبشدة - إلى كل ما يخدم قضية القوة التي تَزْكُل المعتدين خارج البلاد؟ فإن قلت: يا قومنا وهل تنفع الخطوط العربية والزركشات الإسلامية!! لفلان أسر المأسورين أو طُرِد المحتلين؟ لقالوا بلسان الحال: يا ضعيف النظر! نحن نُعَدُّ للمستقبل لتخطيط "لافتة" أمير المؤمنين!!! وقل أنت بلسان فمك: "اللهم فاحفظ علينا العقل والدين".

ولو كانوا صادقين **لَرَكَّزُوا** في مجال الطب على ما يفيد المجاهدين من جراحة عظمية و... لا على التوليد وتحديد النسل وجراحات التجميل! اللهم إلا أن ينووا بها تغيير ملامح الملاحقين الدَّوليين الإسلاميين!! قَبْها وَنَعَمَتْ. وإلى عُبَاد الحضارة أتوجَّه بسؤال: إذا هاجم العدو أرضَ مدينتك هل تخرج لقتاله بما تستطيع أم تهرب لتتَحَصَّر وتُكْمَل دراستك؟ وهل في الإسلام إقليمية؟ إن بلاد الإسلام واحدة! فهل نقول لأطفال الحجارة: اخرجوا وادرسوا الاقتصاد والاجتماع فَحَرَبْنَا حرب حضارة لا سلاح؟! سبحان الله! ولو تجاوزت اليابان حدودها المسموحة اليوم كيف سيكون مصيرها رغم عَظَمِها الحضاري والاقتصادي؟! فماذا استفادت إذا كانت حتى الآن لا حول لها ولا قوة عسكرياً؟

- (إذا تبايَعْتُم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد **سَلَطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذَلَالًا** لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ: أبو داود بإسناد حسن، وقال الشيخ شاكر: صحيح)، وفي رواية: (إذا ضَنَّ الناس بالدينار والدرهم... أَنَزَلَ اللهُ بِهِمْ بَلَاءً... الدَّارمي والبيهقي وهو صحيح)، فالذل لانشغالهم بالمال والاقتصاد وتركهم القتال، فكيف تأتي وتُقَصِّل الإعداد الاقتصادي على الإعداد القتالي؟

إنما الإنصاف أن تأخذ من المال ما يكفي للقتال ثم تنطلق، والسلاح في الأسواق السوداء مُتَوَفَّر فأين الإعداد العسكري؟ أين التدريب والتمرين أيها المجاهدون؟! ولو أرادوا الخروج لأَعَدُّوا له عُذَّةٌ، ففي المعركة القتالية نحتاج القدرة المالية لشراء السلاح، والقدرة البشرية التي تستعمله، فكل ما يحقق هذين **سريعاً** فهو إعداد قتالي، وإلا فلو مَيَّعْنَا مدلول الإعداد ليشمل الأشعار والقصص البطولية والروايات... فهذه حيلة شيطانية، مع أن العدو إذا هَجَم على بلد إسلامي ضعيف إعلامياً وَجَبَ - باتفاق العقلاء والمجانين - الخروج لقتاله بالسلاح [كلاش - RBJ - ...] لا يَقْرُض الشعر وتثر النثر ونسج القصص، فإن عَجَزَ أَهْلُهُ تَحَوَّلَ فِرْضُهُمْ إلى الإعداد لإخراج العدو - بالدبابات وال... - لا لإخراج شبكة بَتَّ فضائيٍّ أو إذاعة صوت المسلمين أو لَرَدَّ شبّهات المستشرقين أو لتحرير المجلات أو لتوزيع الأشرطة، فصحيح أننا لن نَخْرُج لقتالهم بالسيف والخنجر لكننا أيضاً - وقطعاً - لن نخرج لقتالهم بإذاعة صوت المسلمين أو بالاقتصادي العظيم أو بدكتور

الاجتماع القدير أو بالمهندس التَّخْرِير وهل يُغني هؤلاء شيئاً أمام المدفع وال RBJ.....؟

فذلُّنا أولاً مِن ترك الجهادِ! من تخلفنا الاقتصادي أو السياسي أو الإعلامي أو التكنولوجي وإن كان تخلفنا في هذه المجالات مصيبة! وحدث عن البحر ولا خرج، ومَعادَ الله أن نقول: إننا لا نحتاج إلى الإعلام أو لا نحتاج إلى التبريز في الجامعات لكنَّ حاجتنا إلى القتال أكبر! تماماً كغريق صار له أسبوعان لم يأكل، أو كنت تأتيه بطعام أم تُنقذه من غرقه؟! وهو جائع قارب الموت من جوعه!! ومَن ابتلي ببعوضة وعقرب أيلحق البعوضة ويدّر العقرب؟! نعم إن استطعنا دفعهما كليهما قِيها ونَعَمْتَ!! وإلا نُقَدِّمُ الأهم! أجيبوا: هل نُحَلُّ أزمنا الاقتصادية من ربّا ورُشّا وسرقات هل نُحَلُّ بتصنيف الكتب أو دراسة الاقتصاد أم بقوة تَرَدُّع هؤلاء.....؟ فأين هي؟ ولو سألنا حَضرات المُتَبَطِّين عن القتال: كم اقتصادياً بارعاً نحتاج حتى تنفّس أمتنا الصعداء؟! إنه عَدَد لا نهائي؟! ويظل الشيطان يُسَوِّلُ حيناً بعد حين، فكلما جَمَعَت الأمة مالاّ قال: هذا لا يكفي للقتال! استمِرَّ في الجمع لشراء السلاح.... وهكذا ينقضي العمر، وتأتي ساعة "ولات حين مَنَدَم".

هاهو رسولنا ﷺ ولنا فيه أسوة حسنة - لَمَّا وَجَب الجهاد خرج رغم عُسرته وضعفه الاقتصادي خرج وصحابته، حتى سُميت "غزوة العُسرة"، ومع أن كل التحليلات السياسية والعسكرية -في أيامهم!!- كانت تشير أنها نهاية دولة الإسلام، لكن رسولنا الحكيم صاحب الخبرة والحكمة الذي لا يَجْرؤُ أحد أن يَصِفَه بالتهور لم يجلس يُعَدُّ اقتصادياً أو إعلامياً أو حضارياً و...، بل أخذ ما استطاع من عُدة وانطلق بخلاف الكاذبين في عصرنا!! الذين سَيَبْقَوْنَ يُعَدُّون - بزعمهم - حتى يدخلوا القبور! وبإلتهام يُعَدُّون حقاً! وهل الذي يُعَدُّ حقيقة يجعل بيته بهذا الأثاث الفاخر! رحم الله صحابة رسولنا ﷺ في غزوة

العُسرة لَمَّا أَعَدُّوا حقاً قبل المعركة! وبذلوا **النفس** والنفيس. ومن قبلها أَمَّا خرجوا في بدر عسى أن يَظفروا بقافلة قريش؟ فهم خرجوا لِيُعْتَمُوا وما كان عندهم اقتصاد الدول الصناعية الكبرى. بل إن رزق رسولنا ﷺ وأُمَّتِه عامّة جُعِل تحت ظل رمحه، فليس الاقتصاد القوي شرطاً لنجاح المعركة وإلا وَقَعْنَا في "مسألة الدَّور": أنت لن تقاتل حتى تصبح الأمة ذات مقدرة مالية [بأشكالها]، ورسولنا ﷺ يذكر أننا نصبح ذوي مال بالقتال، فمتى سنقاتل؟

ومَن قال: إن الإعداد الاقتصادي لا يكون مع الإعداد العسكري؟! وهل أترك الصلاة لعجز عن الصيام؟! أفأترك القتال لضعف قوتي الإعلامية؟ ومَن الذي قال: إن القتال لا يمكن بدون إعداد إعلامي واقتصادي؟! ألم تبدأ الحرب ضد الشيوعية في بلاد الأفغان بثلاثين رجلاً، وفي الشيشان باثني

عشر رجلاً؟ ومن قبلها كنا في "خنين" أكثر عُددًا وعَدِيداً فكان الانتكاس لنا حليفاً! فما المانع من أن تقاتل وتحاول - بما يسر الله - نشر حَقِّك؟! وكم واحداً في بلادنا يموت جوعاً حتى ترانا صباح مساءً نشكو ونبكي من قلة دخلنا في بلادنا؟ ألم يدخر أكثرنا مؤنة سنة أو أكثر؟ أم أننا ما عُدْنَا تَقْنَع بما يسدُّ الرَّمَق ويستر العورة؟ وتأمل هذه النصيحة النبوية ذات النَّظرة البعيدة (سُتَفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهَوْ بِأَسْهَمِهِ) مسلم.

- أما تستحي أن تُخَرِّضَ الناس على الزراعة بحجة النهوض بالاقتصاد لتتمكن من القتال بينما رسولنا ﷺ صاحبُ الخبرة والعصمة والحكمة والاتزان يقول لَمَّا رَأَى شَيْئاً مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ يَبَابُ أَحَدَ الْأَنْصَارِ: (لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذِّلَّ: البخاري)، تَأَمَّلْ! رَأَاهُ فَقَالَ مَا قَالَ، وكان الجهاد وقتها فرض كفاية، والكفاية وقتها كانت قائمة، ورغم ذلك حَذَّر! وقد قال العلماء: إن الانشغال بالزراعة وقت تعيين الجهاد سببُ الذِّل، بينما صار يعرف المُجَدِّدين في عصرنا صار الذي يعمل في الزراعة مُجَاهِداً - على الطراز الحديث - إن نوى الإعداد، رغم تحذير ربِّنا تعالى للأنصار الذين تركوا الجهاد وانشغلوا بالزراعة بقوله: ﷻ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَأَحْسِنُوا! إن الله يحب المحسنين، ﷻ، وراجع كتب التفسير لتصحح الفهم في هذه الآية المُنْذِرة المُحَذِّرة.

وكان الفاروق طبق هذا عملياً فأمر بحرق الزرع في الشام بعد أن ابيضَّ. [في سند القصة "أسد بن موسى" وقد ردَّ العلماء على "ابن حزم" تضعيفه له فراجع "الميزان" و"تهذيب التهذيب"]

- بل حالنا كحال السابقين منذ سقوط الأندلس من حيث وجوبُ الجهاد القتالي فضلاً عن باقي أنواع الجهاد، وقد سبق قول الشيخ "وهبي سليمان غاوجي" وهو من المعاصرين، ودونكم الأدلة وعِلَلُ الأحكام، لكنَّ هؤلاء يَعْنُون: لكل زمان سفهاء يُحَرِّفُونَ دَلَالَاتِ النصوص، فلو ارتد عالم ذرة مسلم لا يُقْتَل - ربما - عندهم لتغيُّر مُعْطَيَاتِ عَصْرِنَا عن عصر الصحابة! وما لهم حجة إلا قولهم: "زماننا غير زمانهم"! و"تتبدل الأحكام بتبدل الأزمان"، وكان ربُّنا اليومَ غيرُ ربِّ السلف الصالح!، تعالى الله عن الأفاكين عُلوًّا كبيراً. أفيجد شاربو "البيرة" ولايسو الذهب وناكحو المُتعة حُجَّةً غير قولهم: "زماننا غير زمانهم"؟!

فحتى متى تتبرؤون من الأولين؟! ولولا علماؤنا القدامى وتأليفاتهم ما قَهَمْنَا الكتاب والسنة!

أوليس الإسلام: أَنْ تُسَلِّمَ قِيَادَكَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؟! إِذَاً هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ الْمصلحة لا أنت، ولله دُرُّ رافع بن خديج الصحابي البصير إذ قال: (...جاءنا ذات يوم رجل من عمومتي فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمرٍ كان لنا نافعاً،

وطواعية الله ورسوله أنفع لنا، نهانا أن نُحاقل بالأرض....: صحيح

مسلم)، [المُحاكلة = بيع الزرع قبل بُدُو صلاحه].

- وهل هناك ما هو أصرح من (ولا تَصْعُ الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج: النسائي الكبرى)؟ هل هناك أصرح مما مر معنا في المقدمة (كذبوا! الآن جاء دور القتال)؟ فكيف تجرؤ أن تُلغي الجهاد القتالي وتزعم أن حربنا اليوم حرب حضارة لا حرب سكاكين؟ إنها حرب على كل الأصعدة القتالية، حرب دموية حقيقية لا كلامية أو مقالاتية! فإذا كانت حروبكم تُريق دماء الكفار أو تُعيد أراضي المسلمين فيا حيَّلاً بها وبإعدادكم، ولكن من احتلال بيت المقدس من خمسين سنة حتى الآن وأنتم تحقنون المخدرات في شباب الأمة، أفما أن للفارس أن يترجل؟!

- وهل تظن أنك في مثل هذه الأجواء الموبوءة في البلاد العربية سيُسمح لك ولو بكلمة إسلامية واحدة تُنتج عملاً حقيقياً، وما أكثر الكلام الذي يطير مع الغمام!!

- يا لها من كلمة حكيمة - لو تَفَطَّنَّا لها! -: [إن تكاليف القعود عن الجهاد من خسائر ودماءٍ أضعافٍ أضعافٍ تكاليف القيام بالجهاد]، وصدق الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

- وهل تجد في كتاب الله: ليس على الطبيب حرج، ولا على المهندس حرج، ولا على الداعية حرج، ولا على المتزوج حرج، ولا على طالب الجامعة حرج؟!

فـ يا أيها الذين آمنوا ما لكم؟! إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض؟!!

- ثم إن المُنصِفَ المُطلِّعَ على أوضاع العالم، وعلى مؤامرات الكفر وأذنانهم من العرب - على دين الإسلام يجزم دون شك أن لا حلَّ يشفي إلا الرشاشات والدبابات - ولو من باب: آخر الدواء الكي - إذ سئمنا المسيرات والمؤتمرات، فهيئات ثم هيئات لِقُوَّة المَنطِق أن تَهْزِمَ منطق القوة، وإن حصلَ فهذا من الشاذ، وما جاء على خلاف القياس فغيره عليه لا يقاس، ومَن له أدنى إلمام ومعرفة بتاريخ الدول والحكومات لا يبقى لديه شك مطلقاً في أن الجهاد بأنواعه من أعظم الوسائل بل هو أعظم الوسائل مع الإيمان بالله والتوكل عليه لحماية الأمة المسلمة ومقدساتها من تطاول الأعداء عليها وطمعهم في خيراتها.

فإن العدو إذا عَرَف مدى استعداد المسلمين وعَرَف ما هم عليه من القوة القتالية والتدريب والتأهيل فإنه يحسب لمهاجمة بلاد المسلمين ألف حساب.

والعدو الكافر يُدرك ما للجهاد من آثار في تغيير ميزان المعارك التي تجري بين المسلمين وأعدائهم؛ فلهذا نجد الدول الكافرة على اختلاف مناهجهم

واتجاهاتهم يَحْشَوْنَ الجهاد وَيُتَّقِرُونَ عنه هم وَمَنْ يَدُور فِي فَلَكِهَا مِنْ
الحكومات العميلة بكل ما يستطيعون من وسائل، ونراهم يَشْنُونَ حرباً
شعواء على الشباب الذين يريدون الانضمام إلى إخوانهم المقاتلين في
الجباهات والثغور، وإذا ظفروا بأحد منهم اعتقلوه، وتكلموا به، ثم أودعوه في
غياهب السجون مدداً طويلة يلاقي فيها شتى أنواع التعذيب والإهانة؛ لأنهم
يعلمون جيداً أنهم لا يستطيعون السيطرة على الأمة إذا كانت تمتطي ذروة
سنام الدين... الجهاد:

- الغرب مَقْبَرَةُ العدالة كلما
الغرب يَكْفُرُ بالسلام، وإنما
الغرب يحمل خنجراً ورصاصة
كُفْرٍ وإسلام فأنى يلتقي
أنا لا ألوم الغرب في تخطيطه
وألومُ أُمَّتِنَا التي رحلت على
يا مجلس الأمن المخيف إلى متى
وإلى متى ترضى بِسَلْبِ حُقُوقِنَا
يا مجلساً في جسم عالمنا غدا
تشكو و خوفك من قضايانا التي
يا سالبَ الطفلِ الأمانَ إلى متى
أنيئاً؟

رُفِعَتْ يَدُ أَبَدِي لَهَا السكينا
بسلامه الْمَزْعُومِ يَسْتَهْوِينَا
فعلام يَحْمِلُ قَوْمُنَا الزيتونا؟
هذا بذاك أَيُّهَا اللاهونا؟
لكن ألوم المسلم المفتونا
درب الخُصُوعِ تُرافقُ التَّيْنَا
تبقى لِتُجَارِ الحروب رهيناً؟
مِنَّا وَتَطْلُبُنَا وَلَا تُعْطِينَا؟
مرضاً خفياً يُشْبِهُ الطاعونا
لم تَلَقَ فيك الحقوقُ أُمِيناً
تسقيه من بعد الأنين

وَتَظَلُّ لِلظلم الرهيبِ

سِيرِيكَ ميزان الهدى، ويُرينا
سَتَّصِيرُ تحت رُكَامِهَا مدفونا
عَرَقٍ وَسَلٍّ عن حَسْفِهِ

يَعْيَى بها الْمُتَمَرِّسُ الفَنَانُ
يستجير ويبدأ الغليان
لنا جُرْحٌ وَحَلٌّ مَحَلُّهُ سَرَطَانُ
وإذا جميع رجالنا خرفان!
وبلادنا ورجالها القُربان
وكم طوى اللفظ من زور ومن

وهم يَرُومُونَ طعن الدين والعرب
سعى إليهم بجلد المُنْقِذِ

حُمُرُ المَخَالِبِ بين الشكِّ والعَجَبِ

وإلى متى يبقى الهوى لك سَيِّداً
قريئاً؟

يا مجلس الأمن انتظر إسلامنا
إني أراك على شَفِيرِ نَهَايَةٍ
إن كنت في شكِّ فَسَلْ فرعون عن
قارونا!

- حُبِكَ فصول المسرحية حَبْكَ
هذا يَكْرِهُ وَذَا يَفِرُّ وَذَا بهذا
حتى إذا انقشع الدخان مضى
وإذا ذئاب الغربِ راعيةٌ لنا
وإذا بأصنام أجانِبَ قد رَبَتْ
- ألفاظهم عَرَبٌ والفعل مختلفٌ
كذب!

إن العروبة ثوب يَخْدَعُونَ به
واحسرتاه لقومي غَرَّهم قَرِمٌ

الحرب
حتى إذا أُمَكَّتْهُ فُرْصَةُ بَرَزَتْ

وَأَعْمَلَ النَّابَ لَا شَرْعٌ وَلَا خُلُقٌ
وَالنَّشَبُ

وَجَارَبَ الدِّينَ، وَالْإِسْلَامُ قَاهِرُهُ
- سَأَلْتُ عَنْ الصُّمُودِ رِجَالٍ قَوْمِي
لَقَدْ مَاتَ الصُّمُودُ مَعَ الْيَتَصَدِي
أَتَنَسَى أَنْ إِسْرَائِيلَ أَخْتُ
كَانَ رِجَالٌ أَمْتِنَا قَطِيعٍ
هَنَالِكَ أَلْفَ بَاكِيَةٍ تُنَادِي:
يُدْنَسُ عِرْضُ مُسْلِمَةٍ وَتُرْمِي
وَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ أَضْحَى رُكَامًا
تُعَذِّبُنِي نِدَاءَاتِ الْيَتَامَى
وَأَمْتِنَا تَنَامَ عَلَى سَرِيرٍ
كِتَابُ اللَّهِ يَدْعُوهَا وَلَكِنْ
أَقُولُ لِأَمْتِي وَاللَّيْلِ دَاجٍ
- أَوْ مَا يُؤْلِمُكَ لِسَانُ حَالِ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْرِدِينَ وَهُمْ يُوجِّهُونَ رِسَالَةَ
شُكْرِ لِي وَلَكَ، وَ(مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ
مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ
فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ،
وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ:
وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ):

شُكْرًا لَكُمْ يَا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ
شُكْرًا عَلَى الصَّمْتِ الْوَقُورِ فَإِنَّكُمْ
شُكْرًا عَلَى الْخِذْلَانِ إِنَّا لَمْ نَكُنْ
أَوْ مَا بِكَيْتُمْ مِنْ بَكَاءٍ صَغِيرَةٍ
أَوْ مَا خَلَفْتُمْ فِي الْمَجَالِسِ أَنْكُمْ
شُكْرًا لَكُمْ يَا مُسْلِمُونَ فَقَدْ بَدَتْ
نُسْبَى نُشْرَدٍ فِي الْبِلَادِ وَأَنْتُمْ
تَتَحَدَّثُونَ بِحِكْمَةِ الْقِسْيَسِ فِي
وَتَصِيحُ أَعْرَاضِ النِّسَاءِ فَلَا تَرَى
تَهْوِي مَا ذُنَّا عَلَى شَاشَاتِكُمْ
وَيُدَاهِمُ الْقَصْفُ الرِّهْبُ بُيُوتَنَا
وَتَرُونَ أُمَّا يُسْتَبَاحُ عِفَافُهَا
وَتَرُونَ بِنْتَ الْخَمْسِ تُؤْخَذُ عُثُوةً
وَتَرُونَ أَلْفَ الثَّكَالَى بَيْنَنَا
فَتُخَوِّقُونَ وَتُعْمِضُونَ عَيُونَكُمْ
أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ مِنْ ظُلْمِي لَكُمْ
وَلَقَدْ بَعَثْتُ لِلْعَدُوِّ رِسَالَةَ

فِي الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ وَالْأَعْرَاضِ

وَكَمْ خَلَا مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الْحَقِّ
فَخَاطَبْتَنِي مِنْ الْإِعْلَامِ بُوقًا:
فَمَا هَذَا التَّنَكُّرُ وَالْعَقُوقُ
لَهَا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى حَقُوقُ
وَإِسْرَائِيلُ فِي صَلَفٍ تَسُوقُ
أَفِيقُوا يَا أَحَبَّتَنَا أَفِيقُوا!
وَيَلْطَمُ وَجْهَهَا وَعُذُّ حَلِيقُ
وَفِي مِحْرَابِهِ شَبُّ الْحَرِيقِ
وَصَانِعُ يُتِمُّهُمْ حُرُّ طَلِيقِ
يَهْدِي هَذِهِ الْمَقَاتِنَ وَالْفُسُوقُ
أَرَاهَا لَا تُحْسِنُ وَلَا تُفِيقُ
بِكَفِّكَ لَوْ تَأَمَّلْتَ الشَّرُوقُ
- أَوْ مَا يُوجِّهُونَ رِسَالَةَ
شُكْرِ لِي وَلَكَ، وَ(مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ
مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ
فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ،
وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ:
وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ):

شُكْرًا عَلَى الْإِغْضَاءِ وَالْإِحْجَامِ
تَتَمِيزُونَ بِحِكْمَةٍ وَنِظَامِ
نَدْرِي بِهَذَا الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ
أَوْ مَا رَحِمْتُمْ حُرْقَةَ الْإِيْتَامِ
تَسْتَشْعِرُونَ فِظَاعَةَ الْآلَامِ
لِي غَيْرَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
تَتَعَلَّقُونَ بِسُتْرَةِ الْحَاخَامِ
طَرْدِي وَ فِي قَتْلِي وَفِي إِزْغَامِي
فِيكُمْ فَتَى يَرْمِي، وَ لَيْسَ بِرَامِي
وَتَمَرِّقُ الْأَجْسَادَ بِالْأَلْغَامِ
فَتَرُونَ فِي التَّلْفَازِ بَعْضَ رُكَامِ
وَالطِّفْلِ يُقْتَلُ قَبْلُ جِينِ فِطَامِ
وَتُصَبُّ فِيهَا نُطْقَةُ الْإِجْرَامِ
وَتَرُونَ أَلْفًا مِنَ الْإِيْتَامِ
وَأَنَا عَلَى جَمْرِ الصَّلِيبِ الْحَامِي
فَلَقَدْ مَسَحْتُمْ جُرْحَنَا بِكَلَامِ
مَمْزُوجَةٍ بِمَدَامِغِ الْأَقْلَامِ

مشغولة بِقَطِيعَةِ الأَرْحَامِ
ستظل لو جئتم بغير مُدام
ستظل لو جئتم بغير طعام
شئتم، وهُزُّوا رَايَةَ استِسْلَامِ
سَتَرُونَ فِيهِ عَجَائِبَ الأَحْلَامِ!

إنا عذرناكم لأن جيوشكم
إنا عذرناكم لأن كؤوسكم
إنا عذرناكم لأن بطونكم
إنا عذرناكم فسيروا حيشما
زيدوا من النوم الطويل فإنكم
- أنا لا أريد مسيرة،

إني أريد البندقية.
وَالْأَمَّةُ الْإِسْلَامُ! وَارْحَمِي!
إني أريد البندقية.

وَالْقَدْسُ - يَا خَلِي - صَحِيَّةٌ.
يا أيها الزعماء أعطوني سلاحا
يا أيها الزعماء تَصُرُّ الله لاحا
يا أيها الزعماء أَنْخَنُتُمْ جراحا
يا أيها الزعماء أعطوني صلاحا،
وصلاخ: مطعون من الظهر،
وصلاخ: في دوامة الأسر،
وصلاخ: باعوه لمؤتمر.

هل أنتم عرب،
تحميكم الخُطْبُ،
وَحُرُوبُكُمْ هَرَبٌ،

سبعون عاما كلها كَذِبٌ؛
دَبَحُوا النساء، وأنتم خُشِبٌ،
هدموا البيوت، وليكم طَرَبٌ،

في القدس نطق الحجر: لا مؤتمر... لا مؤتمر... لا مؤتمر،
أنا لا أريد سوى عمر!

الله أكبر: في دماء الشعب تسري سِنَقَاتِلُ!
هم قيِّدونني بالسلاسل،

وهم عيونٌ للعدو على الحدود وعلى السواحل.
ولأنَّ عظمي هَشْمُوه وشَوَّهوا كل المفاصل،
تجري الدماء على أصابع قاذِفِ المقلاع تُعطينا الهُوِيَّةَ.
وعلى جبين مُخَيَّماتِ المجد نكتب "قادسية".

وإذا تهدَّم منزلي تحت الجدار أرى وصية:

لا تتركوا عِلْمَ الجهاد فتُنْكِرُوا أَعْلَى وصية

- إذا فالجهاد حياة لنا من جميع النواحي: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم
لما يُحييكم، وصدق ربُّنا العظيم.

- ولولا لَفَسَدَ دين الناس: ﷻ ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعض لَفَسَدَتِ الأرضُ، ولكنَّ اللهَ ذو فضلٍ على العالمين.ﷻ

ألا كُلُّ أمةٍ ضائعٌ حقُّها سُدىً إذا لم يُؤَيَّدَ حقُّها المدفع الصَّخْم.

- وخلاصة الكلام أن يكون سَعْيُنَا لِمَا يَصِبُّ في ساقية القتال مهما صَغُر بشرط أن نبدأ بالأهم؛ فالدبابيس قد تفيد في المعركة، ولكن أن يجلس رجلٌ ويسعى جاهداً لبناء مصنع لصنع الدبابيس مع مقدرته أن يُسَخَّرَ ماله في مجال أكثر نكاية في العدو فهذا يُقال له: لا تضحك على نفسك.

ومن يجلس يتعلم من الكمبيوترات ما لا يلزم في المعارك بحجة أن الكمبيوتر من أهم مهمات المعركة فنقول له: لا تضحك على نفسك، لأنه ولا ريب من أهم المهمات فهلا تعلمت ما يُفيد في المعارك القتالية، وبدقة أكثر: هلا تعلمت ما يُحدث نكاية في الكافرين؟ فقد تكون النكاية ضربة اقتصادية لهم مثلاً... وهلمَّ جَرَّاً، وستأتي معنا فقرة خاصة للحديث عن "الإصلاحات الحزئية" وخطورة الانخداع بها إن شاء الله.

6- لماذا القتال؟ للعصمة من الفتن قريب يوم القيامة:

- لَمَّا ذَكَرَ ﷻ فتنة قريبة سئل: مَنْ خير الناس فيها؟ فذكر أن خير الناس رجل في ماشيةٍ اعتزل الناس إلا من خير، و(رجل آخذ برأس فرسه يُخيف العدو ويُخيفونه: الترمذي وحسنه)، وهو صريح في أن المراد القتال الحقيقي وليس الدراسة، وصدق ربنا لما قال للمتخلفين عن الجهاد بحجة أنهم يخافون من الفتنة: ﷻ ألا في الفتنة سَقَطُوا وإن جهنم لَمُحِيطَةٌ بالكافرين ﷻ أي بتركهم الجهاد.

7- لماذا القتال؟ لأنه ذروة سنام الإسلام، وسنام البعير أَظْهَرُ ما فيه؛ فلا يُدَانِي الجهادَ اليوم شيء من المندوبات، وهو سبيلٌ لمحو الخطايا، والعملُ فيه مضاعف عما سواه.

وإليك البيان من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ثم في الرقم التالي شيء من سيرة الرسول والتابعين له بإحسان:

من الكتاب:

- لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضَّلَ الله المجاهدين على القاعدين درجة... ﷻ

سورة النساء، فهل بقي ما هو أصرح من هذا؟

- أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا تستوون عند الله... ﷻ سورة التوبة، فهل عملك هنا في بلدك يعدل سقاية الحاج و..؟! فكيف يعدل القتال إذا؟

من السنة:

- في صحيح مسلم 1878: (يا رسول الله: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال ﷻ: لا تستطيعوه! فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا

تستطيعونه، ثم قال: مَثَلُ المجاهد في سبيل الله كمَثَلِ الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يَفُتِّرُ من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله). [الرواية هكذا: "لا تستطيعوه" وهي لغة فصيحة جائزة]، قال النووي رحمه الله: [في هذا الحديث عظيم فضل الجهاد لأن الصلاة والصيام والقيام بآيات الله أفضل الأعمال وقد جعل المجاهد مثلاً مَنْ لا يَفُتِّرُ عن ذلك في لحظة من اللحظات، ومعلوم أن هذا لا يَتَأَتَّى لأحد].

- (إن مَثَلُ المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمَثَلِ القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد: النَّسائي وهو صحيح)، فهل تَجْرؤُ أن تقولها عن نفسك يا مَنْ جَلَسْتَ في بلدك وزَعَمْتَ أنك مجاهد؟! إذا فكيف تقول عن عملك هاهنا: إنه إعدادٌ خير من الإعداد للقتال بالسلاح...؟! وفي الموطأ وابن حبان: كمَثَلِ الدائم الذي لا يَفُتِّرُ من صيام ولا صلاة حتى يَرْجِعَ.

- وعند البخاري: (يا رسول الله دُلَّنِي على عمل يعدل الجهاد! قال: لا أَجِدُهُ! ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تَفُتِّرَ وتصوم ولا تفطر؟! قال الرجل: ومن يستطيع ذلك؟!...)، والسائل من الصحابة! ولا يستطيع أن يَعْمَلَ عملاً يعدل الجهاد مع هِمَّةِ الصحابة العالية وفضل صحبتهم فكيف بنا؟

- وعند الترمذي والنسائي والحاكم والحديث حسن: (ألا أخبركم بخير الناس منزلاً؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: رجلٌ آخِذٌ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يُقْتَلَ...)، ولم يَقُلْ: آخِذٌ برأس قلمه يُصَفِّ وَيَرُدُّ الشُّبَّةَ ويُجيب عن أسئلة الامتحان، وهذا قوله في فرض الكفاية، فكيف بفرض العين!

- (سُئِلَ رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله) البخاري: 26، مسلم: 93.

- أيُّ الناس أفضل؟ قال ﷺ: (رجلٌ يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه) متفق عليه.

- وسُئِلَ ﷺ: أيُّ المؤمنين أكمل المؤمنين إيماناً؟ فقال ﷺ: (الذي يجاهد بنفسه وماله، ورجل...) متفق عليه.

- وفي البخاري: سألت عائشة رضي الله عنها: (يا رسول الله! نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟...) .

- (خطب رسول الله ﷺ فذكر الجهاد فلم يُفَضِّلْ عليه شيئاً إلا المكتوبة: البيهقي وأبو عوانة).

- وعند البخاري ومسلم: (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: أيُّ الناس أفضل؟

قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال: ثم مَنْ؟...).

- وعند الترمذي والحاكم والبيهقي أن تَقْرَأَ من أصحاب رسول الله ﷺ قَعَدُوا فقالوا: (لو نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عَمِلْنَا، فأنزل الله عز وجل:

سَبَّحَ لله ... إن الله يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ

مرصوصٌ سورة الصف: والحديث صحيح.

- وَلَمَّا اخْتَلَفَ قَوْمٌ فِي أَيِّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ: سقاية الحاج أم عِمارة المسجد الحرام أم الجهاد في سبيل الله نزل قوله تعالى: [أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] أخرجه مسلم برقم 1879، فهل عملك هاهنا يَعْدِلُ عِمارة المسجد الحرام...؟!

- وَلَمَّا وَصَلَ رَجُلٌ إِلَى الصَّفِّ لِلصَّلَاةِ قَالَ: (اللهم آتني أَفْضَلَ ما تَوْفِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ! فقال النبي ﷺ: (مَنْ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا؟... إِنْ يَنْقَرُ جَوَادُكَ وَتُسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...) الْبَزَّازُ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَحَسَنُ بْنُ حَجْرٍ إِسْنَادُهُ. وَلَمْ يَقُلْ: "إِذَا تَنَالَ الدَّرَجَةَ الْأُولَى أَوْ سَيُسَمَّحُ لَكَ بِمَقَالٍ فِي جَرِيدَةٍ حُكُومِيَّةٍ!"

- أَمَّا قَالَ رَسُولُنَا ﷺ: (مُقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ لِلْقِتَالِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ سِتِينَ سَنَةً: أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَهُوَ صَحِيحٌ)، فهل ترى أن مُقَامَكَ هُنَا فِي بَلَدِكَ لِدِرَاسَةِ مَادَةٍ لِمَتَحَانٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ سِتِينَ سَنَةً؟ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ: "عِبَادَةٌ" بِدَلِّ "مُقَامٌ" وَهُوَ صَحِيحٌ.

- وَلَمَّا اسْتَشَارَ صَحَابِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمَكُثَ فِي مَكَانٍ يَتَعَبَّدُ رَبَّهُ وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: (لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا...) التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَهُوَ حَسَنٌ.

- (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا شُحِبَ وَجْهُهُ وَلَا اغْبَرَّتْ قَدَمُهُ فِي عَمَلٍ يُبْتَغَى بِهِ دَرَجَاتُ الْآخِرَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ كَجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَقْلُ مِيزَانُ عَبْدٍ كِدَابَةً تَنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أَحْمَدُ وَهُوَ حَسَنٌ)؛ فَكَيْفَ وَالْجِهَادُ الْيَوْمَ فَرَضَ عَيْنٌ عَلَى الْأُمَّةِ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ؟
- (مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ) مُسْلِمٌ، قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [هَذَا مِنْ صَرَاحِ الْأَدْلَةِ فِي عَظِيمِ فَضْلِ الشَّهَادَةِ].

- أَمَّا جَاءَتْ امْرَأَةٌ (فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْطَلِقْ زَوْجِي غَازِيًا، وَكُنْتُ أَقْتَدِي بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى، وَبِفَعْلِهِ كُلِّهِ، فَأَخِيرْنِي بِعَمَلٍ يُبَلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ. قَالَ لَهَا: أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلَا تَقْعَدِي، وَتَصُومِي وَلَا تُفْطِرِي، وَتَذْكُرِي اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَفْخُرِي حَتَّى يَرْجِعَ؟ قَالَتْ: مَا أَطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ طُوفْتُهِ مَا بَلَغْتَ الْعُشْرَ مِنْ عَمَلِهِ)، [وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لغيره، قَالَ الْمُنْذَرِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ: "رَشْدِينَ..." وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَهُ، وَلَا بَأْسَ بِحَدِيثِهِ فِي الْمَتَابَعَاتِ وَالرَّقَائِقِ اهـ، لَكِنْ سَنَدُ الطَّبْرَانِيِّ لَيْسَ فِيهِ "رَشْدِينَ"، وَ"خَيْرُ بْنُ نَعِيمٍ" صَدُوقٌ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ].

- (لو أَنْفَقْتَ ما في الأرض جميعاً ما أَدْرَكَتْ أَجْرَ عَذْوَتِهِمْ: أخرجه أحمد)، قالها ﷺ لصحابي لما تأخَّر عن السرية لِيَخْضُرَ خُطْبَةُ الجمعة للرسول ﷺ، وقال الصحابي: [أَتَخَلَّفُ فأصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة ثم ألحقهم]، وفي رواية لأحمد أيضاً قال: [أَتَخَلَّفُ حتى أصلي مع رسول الله ﷺ ثم أسلم عليه وأودعته، فيدعو لي بدعوة تكون سابقةً يوم القيامة...]، فقال له ﷺ: (أتدري بكم سَبَقَكَ أصحابك؟... والذي نفسي بيده! لقد سبقوك بأبعد مما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة!!!) رجاله ثقات إلا واحداً اخْتَلَفَ فيه، وهو عند "ابن المبارك" من مرسل الحسن.

فإن كنت ترون أنفسكم تندرجون في هذا الحديث (مِن أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يَوَدُّ أحدهم لو رأيَ بأهله وماله) فهل تَتْرُكون عَمَلَكُمْ لرؤية رسولكم ﷺ - إن كان بين أظهرنا - أم لا؟! إن كان الجواب "نعم" فعملكم هنا إذاً دون القتال لأن الخروج مع السرية أهمُّ من رؤية الرسول ﷺ.

بل أنتم - فيما يَظْهَر - لو وُجِدَ عَقْدَ عَمَلٍ مُّغْرٍ في دولة خليجية لتركتم إعدادكم الموهوم هنا وَيَمَّمْتُم صَوْبَ المال، فأين الجهاد الذي تزعمون؟! لا تقولوا: سنتصدق بالمال الكثير؛ لأنكم أنتم هنا ومعكم كثيرٌ لم تُخرجوا منه إلا القطمير؛ فكيف إذا صار معكم أكثر من هذا الكثير، هل سيزيد إخراجكم... ليصير قطميراً مع قطمير؟!!!

- وبعد هذا فصريحُ الحديث (ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه...؟ قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه **الجهاد**: حديث حسن صحيح)؛ فهل الجهاد هنا بمعناه القتالي أم هو توزيع الأشرطة، ومتابعة آخر الأخبار، وتنظير الخطب والمقالات؟ وذروة سنام الشيء أعلاه، فكيف تزعم أن شيئاً سواه هو الذروة الآن؟! وفي حديثٍ ضعيف اللفظ عند الطبراني: (ذروة سنام الإسلام الجهاد لا يناله إلا أفضلهم).

- (القتلى ثلاثة: رجل مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل، فذلك الشهيد المُمْتَحَن في جنة الله تحت عرشه، **لا يَفْضُلهُ النبيون إلا بدرجة النبوة**، ورجلٌ قَرِقَ على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يُقْتَلَ، مُمَضِّمَةً مَحَتْ ذنوبه وخطاياها، **إن السيف مَحَّاءٌ للخطايا**، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء؛ فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض و...) أحمد بإسناد جيد؛ "المُمْتَحَن = المشروح صدره، المُمَضِّمَةُ = المُكْفَرَةُ"؛ فهل تَجَرُّؤ أن تدَّعي أن عَمَلَكَ مَحَّاءٌ للخطايا؟! فكيف تجسُر إذاً أن تجزم أن عملك هاهنا من دراسة أو تجارة... أفضل من القتال بالسلاح؟ ثم تقول: أنا في جهاد؟

- وحسبُك أن أَجَرَ المجاهد هناك مضاعف حتى في ضحكه وأعماله المباحة، بل نومُ المجاهد أفضل من قيام غيره الليلَ وصيامه النهار، والطاعمُ المُفطر في سبيل الله كالصائم في غيره، هكذا قال أبو هريرة فيما يرويه عنه ابن المبارك رحمه الله في كتابه "الجهاد" 1/95، وفي الحديث: (الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجهَ الله وأطاع الإمام، وأتقى الكريمة، وياسرَ الشريك، واجتنب الفساد، فإن نومه وتبته أجرُ كله...: أبو داود والنسائي وهو صحيح)، فهل نومك وتبتهك هنا في بلدك أجرُ كله؟! وهل تستطيع أن تقولها عن طالب الاقتصاد أو المُزارع أو ...، ما لكم؟ كيف تفكرون؟

و(من أنفق نفقةً في سبيل الله كُتِبَتْ بسبعمئة ضعف: الحاكم وإسناده صحيح)، فهل نفقتك على دراستك مضاعفة بضعفٍ واحد فقط؟
 ذلك بأنهم لا يُصيبهم ظمأ ولا نصَبٌ ولا مَحْمَصَةٌ في سبيل الله ولا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ولا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، ولا يُنفقون نفقةً صغيرة ولا كبيرة، ولا يقطعون وادياً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فهل تجد عُشْرَ هذا في دراستك أو تجارتك أو زراعتك؟ فهل دارس ومدّرس الرياضيات والفلسفة والفنون الجميلة كذلك؟ ولاحظ التنكير في "نيلاً" أي أي نيل صغيراً أو كبيراً، فالتنكير هنا يُفيد التقليل، ولو كان مثل هذا لأي رجل يعمل لله مخلصاً له لَمَا كان لتخصيص ذكره - في الآية - للمجاهدين معنًى.

انظر هذه **العروض المغرية**:

- (لا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُزْءُهُ يَتَغَبَّى، اللون لون الدم والريح ريح المسك: متفق عليه)، فهل تظن أنك إن جُرِحتَ وأنت تجاهد (!!) في بلدك بين كتبك أو متجرك أو مدرستك أو جامعتك فهل تظن أنك تبلغ مَبْلَغَ الْمُقَاتِلِ فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ!!؟ وهذا في فرض كفاية؛ فكيف بفرض العين؟!

- و(من صام يوماً في سبيل الله باعَدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً: متفق عليه)، وهذا لا يكون إلا في ساحة الجهاد فَحَسْبُ، فهل تجرؤ أن تقول إن صيامك هنا بنفس الأجر أو أعلى لأنك ترى أن تَخْلُفَكَ عن ساحات القتال أنفع للمسلمين وأرضى لرب العالمين؟

- (...مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ عَدْلٌ مُخَرَّرٌ...: أحمد والترمذي وإسناده صحيح)؛ فما أعظم أن تكون طَلَقَةُ الْمُسَدَسِ كتحرير رَقَبَةٍ، و(مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ...: متفق عليه).

- (...مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَلَعَّ الْعَدُوُّ أَوْ لَمْ يَتَلَعَّ كَانَ لَهُ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ عَضْوًا بَعْضُ: النسائي بإسناد

(صحيح)، فمجرد الرمي له أجر ولو لم تُحَقِّق الغلبة، فهل أجوبتك في الامتحان فيها أجر مضمون سواءً أصبت أو أخطأت؟
- (إن الله يُدْخِلُ بالسهم الواحد ثلاثة تَفَرُّ الجنة: صانعه - يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الخير-، والرامي به، ومُنْبِلُهُ...: أبو داود وهو صحيح)، فهل تجد مثل ذلك في المدارس والجامعات أَوْشَى المِهْنِ؟! مثلاً: كاتب أسئلة الامتحان وموزعها والمجيب عنها؟ سبحان الله!

- (من احْتَبَسَ فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شَبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ في ميزانه يوم القيامة: بخاري)، فهل ترى أن وَقود سيارتك وَرِيَّتُهَا وَبَطَارِيَّتُهَا في ميزانك وأنت هنا في بلدك كتلك التي اخْتَبَسْتَ للقتال؟ ما لكم كيف تحكمون؟ أم لكم إيمان على الله بالغه إلى يوم القيامة إنكم مُسْتَشْتُونَ؟

ولما سُئِلَ ۞ عن أجر الرباط قال: (من رابط ليلة حارساً من وراء المسلمين كان له أجر مَن خَلَفَهُ ممن صام وصلى) رجاله ثقات، وبإسناد جيد عند الطبراني.

- (ورباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه...: مسلم)، بل أفضل من هذا:
- (مَن رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها: صححه الحاكم ووافقه الذهبي)، بل أفضل من هذا:

- (موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود: ابن جِبَّان والحديث حسن)، وليلة القدر خير من ألف شهر، فهل تزعم أن دراستك للامتحان في ليلة القدر خير من التعبد في ليلة القدر؟ ثم في تلك الليلة: أين تذهب؟ هل تَقْبَعُ على مكتب دراستك أو باب متجر أو آلة مصنعك أم تذهب إلى مسجدٍ ما لِتُخَيِّيَ! الليلة؟!

لكنَّ رباط ليلة - ولا ريب - خيرٌ من ليلة القدر وأنت عند الحجر الأسود، فهل تَجِرُّوْا أن تقول هذا عن رباطك على مقعد الدراسة؟!

- (ألا أُنَبِّئُكُمْ لَيْلَةً أَفْضَلَ من ليلة القدر؟ حارسٌ حَرَسَ في أرض خوفٍ لعله ألاَّ يرجعَ إلى أهله)، الحاكم وسنن البيهقي والحديث على شرط البخاري.
- **قال الحافظ المنذري في "الترغيب":** [الظاهر أن المرابط كذلك يضاعف عمله الصالح كما يُضَاعَفُ عمل المجاهد].

• دراسة علمية موجزة حول التفاضل بين الجهاد وسواه؛

كالعلم والذكر...

- أرى أن صرفَ الوقت للمفاضلة -داخلين في مماحكات- لا طائل تحته الآن، لأن المفاضلة تكون بين متجانسين؛ أي إذا كان الجهاد فرض كفاية لا فرض عين، فيَتَجَهَّ عنها المفاضلة بينه وبين العلم الكفائي، لكنها لا تكون أبداً بين فرض عين وبين مندوب أو مستحب، فعلى التنزُّل لو أن عبادةً ما فاقت الجهاد كالذكر مثلاً فهذا في غير جهاد الدَّفْعِ الواجب على الأعيان، فالجهاد إذا تحوَّل إلى فرض عينٍ قُدِّمَ باتفاق العلماء -في حال التعارض-

على الصيام والزكاة والحج، بل يُقَدَّم عند الجمهور على الصلاة أيضاً إلا عند الحنابلة، فما كان لنفل أي نفل أن يفوق فرضاً أي فرض، فكيف إذا صار فرض عين باتفاق العلماء ومما تركه كبيرة؟ وما يذكرونه من الاستثناءات الثلاثة لتفضيل النفل على الفرض راجع له حاشية ابن عابدين لتجلية الأمر فيها، وتوضيح الالتباس.

وحتى الذين فصلوا طلب العلم الكفائي على الجهاد الكفائي - وهم قسم من العلماء - صرّحوا بوضوح فقال الزركشي في "المنثور": [تعارض الواجبين يُقَدَّم أكدهما فيُقَدَّم فرض العين على فرض الكفاية..... وفي فتاوى النووي أن الجهاد ما دام فرض كفاية فلاشتغال بالعلم أفضل منه، فإن صار الجهاد فرض عين فهو أفضل من العلم؛ سواء كان العلم فرض عين أو كفاية].

وإن يسّر مولانا في الإصدار القادم فسأعرض دراسة مستفيضة حديثاً حديثاً إن شاء الله، ونوجز هنا فنقول:

- وَرَدَتْ أَحَادِيثُ ظَاهِرُهَا تَفْضِيلُ شَيْءٍ مَا عَلَى الْجِهَادِ؛ مِنْهَا مَا لَا يَصِحُّ مِثْلُ (الغدو والرواح إلى المسجد من الجهاد في سبيل الله)، وهو من طريق القاسم عن أبي أمامة، ومنها ما هو صحيح لكنه أسيء فهمه.

- فَمَحَالٌ أَنْ تَتَنَاقَضَ آيَاتُ اللَّهِ أَوْ أَحَادِيثُ رَسُولِهِ الثَّابِتَةُ الصَّالِحَةُ لِلِاسْتِدْلَالِ، فَإِنْ بَدَأَ فِي ظَاهِرِهَا التَّعَارُضُ فَعَلَيْنَا الْجَمْعَ بَيْنَهَا، فَإِنْ اسْتَحَالَ الْجَمْعُ لَجَأْنَا إِلَى التَّرْجِيحِ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ أَصُولِ الْفَقْهِ، أَمَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ فَيَأْخُذُونَ طَرَفًا مِنَ الْأَدْلَةِ وَيَتَجَاهَلُونَ طَرَفًا آخَرَ كَيُتَسَوَّغُوا مَا اتَّحَلَوْهُ أَوْ مَا أَفْتَوْا بِهِ.

- فَالْأَحَادِيثُ الَّتِي قَصَلَتْ سِوَى الْجِهَادِ؛ كَالذِّكْرِ، وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَمْ تَبْلُغْ فِي عِدْدهَا وَصَرَاةٍ دَلَالَتِهَا مَا مَضَى أَنْفَاءً مِنْ نصوص.

- وَمَعَ وَرُودِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ لَمْ يُؤْثَرِ عَنْ أَحَدِهِمْ أَنَّهُ فَهَمَ مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْقَلِيلَةِ أَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِ شَيْءٍ عَلَى الْجِهَادِ، بَلْ سِيرَتُهُمْ جَمِيعًا كِبَارًا وَصُغَارًا وَنِسَاءً أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ شَهَادَةَ الْمَعْرَكَةِ أَعْلَى الْأَمْنِيَّاتِ، وَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ اخْتَلَى فِي زَاوِيَةِ مَسْجِدٍ وَاعْتَزَلَ النَّاسَ مُحْتَجًا بِوَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْقَلِيلَةِ.

وَأَوْضَحُ مِنْ هَذَا أَنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ وَرَدَتْ عَنْهُمْ الرِّوَايَاتُ الَّتِي ظَاهِرُهَا تَفْضِيلُ شَيْءٍ عَلَى الْجِهَادِ هُمْ أَنْفُسُهُمْ كَانُوا مِنْ كِبَارِ الْمَجَاهِدِينَ، كَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَلَمْ نَسْمَعْهُمْ يَسْتَدْلُونَ بِمَا رَوَوْهُ هُمْ مِنْ أَحَادِيثٍ عَلَى تَرْكِ الْجِهَادِ؛ فَأَبُو هُرَيْرَةَ هُوَ [كَانَ فِي الرِّبَاطِ فَانصَرَفَ النَّاسُ وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟! فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَوْقِفٌ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدَرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ: رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ بَيْهَقٍ وَغَيْرُهُمَا]، وَابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ فِي حَرْبٍ يَرَى كَثِيرًا مِنْ

المعاصرين أن الخوض بمثلها في زماننا فتنة مُبيرة، وقدوتهم في كلِّ هذا الرسول نفسه الذي وُدَّ لو يُقْتَلَ مراراً ثم يُحْيَا. وحتى لو كانت أحاديث تفضيل شيء على الجهاد صريحة الدلالة جداً من حيث اللغة العربية فربما لا يكفي هذا حتى نرى كيف فهمها السلف الصالح؟ خذ قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَعَنَهُ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)، فمع صراحتها التامة فإن أهل السنة والجماعة لا يَرونَ خلود القاتل في العذاب خلوداً أديماً لا خروج منه، بل يَعَدُّونَ من يَعْتَقِدُ هذا -بعد انعقاد الإجماع- مبتدعاً ضالاً، وراجع لذلك التفاسير كابن كثير، والقرطبي، والسبب أنهم جمعوا النصوص مع بعضها ولم يَضْرِبوها ببعضها، ولم يأخذوا طرفاً واحداً منها. والعلماء من بعد السلف الصالح أقلُّ ما يقال: إن أكثريتهم الساحقة فضَّلت الجهاد وهو فرض كفاية على جميع المندوبات، لكن تفضيل الذكر أو سواء من المندوبات على الجهاد لم يَعْتَنِقْهُ اليوم إلا فئة رَكَّنت إلى حلقاتها أو انكمشت في مساجدها حتى إذا ما اتَّخِذُوا لتركهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشعيرة الجهاد الذي تحول اليوم إلى فرض عين رأيتهم أخرجوا لك تلك الأحاديث التي لم يَقُلْ أحد البتة من السالفين: إنها حجة لتجوز قعودنا عن الجهاد العيني.

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم 1/274: [وأما ذروة سنامه وهو أعلى ما فيه وأرفعُه فهو الجهاد، وهذا يدل على أنه **أفضل الأعمال بعد الفرائض** كما هو قول الإمام أحمد وغيره من العلماء]. ولما ذُكر الغزو أمام الإمام أحمد ابن حنبل بكى وقال: [ما مِن أعمال البر شيءٌ أفضل منه]، وقال: [ليس يَعْدِلُ لِقَاءَ العدو شيءٌ، ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يَدْفَعُونَ عن الإسلام وحريمه؛ فأَيُّ عملٍ أفضل منه؟!] كما في المغني لابن قدامة 8/348-349.

وقال ابن تيمية في رسائله وفتاويه 28/418: [اتفق العلماء فيما أعلم على أنه ليس في التطوعات أفضل من الجهاد؛ فهو أفضل من الحج وأفضل من الصوم التطوع، وأفضل من الصلاة التطوع، والمرابطة في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس]، فكيف إذا كان الجهاد فرض عين؟!!!

وقال أيضاً: [والأمر بالجهاد وذكر فضائله في الكتاب والسنة أكثر من أن يُحْصَرَ؛ ولهذا كان أفضل ما تَطَوَّع به الإنسان، وكان **باتفاق العلماء**

أفضل من الحج والعمرة ومن الصلاة التطوع والصوم التطوع

كما دل عليه الكتاب والسنة.... وهذا بابٌ واسعٌ لم يَرِدْ في ثواب الأعمال وفضلها مثلُ ما وَرَدَ فيه، وهو ظاهرٌ عند الاعتبار؛ فإنَّ نَفْعَ الجهاد عامٌ لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ومشمئ على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة؛ فإنه مشتمل من محبة الله تعالى، والإخلاص له،

والتوكل عليه، وتسليم النفس والمال له، والصبر والزهد وذكر الله... والقائم به ... بين إحدى الحسنين دائماً إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة، فإن الخلق لابد لهم من محيا وممات؛ ففيه استعمال محياهم ومماتهم في غاية سعادتهم في الدنيا والآخرة، وفي تركه ذهاب السعادتين أو نقصهما؛ فإن من الناس من يرغب في الأعمال الشديدة في الدين أو الدنيا مع قلة منفعتها، فالجهاد أنفع فيهما من كل عمل شديد، وقد يرغب في ترفيه نفسه حتى يصادفه الموت فموت الشهيد أيسر من كل ميتة وهي أفضل الميتات.. إلخ].

وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" أول كتاب الجهاد: [قال ابن دقيق العيد: القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل؛ لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك].

- ولم يسمع أن أحداً من المنافقين الذين سَعَوْا بِبَالِغِ خَبْثِهِمْ وَالتَّوَائِيَّتِهِمْ أَنْ يَتَعَلَّلُوا وَيَعْتَذَرُوا عَنِ الْخُرُوجِ عِنْدَمَا تَحَوَّلَ الْجِهَادُ إِلَى فَرْضٍ عَيْنٍ بِاسْتِنْفَارِ الْإِمَامِ الشَّرْعِيِّ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ قَالَ: أَنَا فِي الْمَسْجِدِ فِي رِبَاطٍ يَفُوقُ رِبَاطَكُمْ أَيُّهَا الْمَجَاهِدُونَ، لَمْ نَسْمَعْ أَنَّ أَحَدَهُمْ تَحَجَّجَ بِأَنَّهُ سَيَجْلِسُ يَذْكُرُ اللَّهَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ... فحتى المنافقون لم يَجْرؤُوا أَنْ يَتَحَجَّجُوا بِهَذَا...! وَرَأَوْا أَنَّ الْعِذَارَ بِالْإِنْشَغَالِ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ أَهْوَنُ!

- وَالْأَصْلُ أَنَّ تَفَاضُلَ بَيْنِ عِبَادَتَيْنِ فِي حَالٍ تَعَارَضَهُمَا أَوْ تَعَذَّرَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَتُفَاضِلُ بَيْنَهُمَا كِي نَفُوزَ بَأْعْلَاهُمَا أَجْرًا، فَهَلِ الذِّكْرُ يَتَعَارَضُ مَعَ الْجِهَادِ؟ بَلِ الذِّكْرُ يَكُونُ قَبْلَ وَمَعَ وَبَعْدَ الْجِهَادِ، بَلِ اللَّهُ أَمَرَنَا بِالْإِكْثَارِ مِنْهُ عِنْدَ الْقِتَالِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، فَاَلْمَجَاهِدُ الذَّاكِرُ أَفْضَلُ بِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُنْفَرِدِ بِأَحَدِهِمَا، كَمَا أَنَّ الْمُتَصَدِّقَ الذَّاكِرَ أَعْلَى مِنَ الذَّاكِرِ كَمَا فِي قِصَّةِ "أَهْلِ الدُّثُورِ".

وبما أن كل شيء يُضَاعَفُ أَجْرُهُ فِي سَاحَاتِ الْجِهَادِ، فَيَاْمَنُ تَدَّعِيُ إِنَّكَ تَرِيدُ الْأَجْرَ الزَّائِدَ عَلَيْكَ بِالذِّكْرِ فِي سَاحَاتِ الْجِهَادِ، الذِّكْرُ وَأَنْتَ مُرَابِطٌ عَلَى الثُّغُورِ، مَعَ التَّنْوِيهِ إِلَى أَنَّ الْمَفَاضِلَةَ الْيَوْمَ مِمَّا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ لِأَنَّ الْجِهَادَ تَحَوَّلَ إِلَى فَرْضٍ عَلَى جَمِيعِ الْأَعْيَانِ فَلَا مَعْنَى لِلْإِطَالَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ.

- وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي فَضَّلَتْ الْجِهَادَ أَكْثَرَهَا بِصِغَةِ عُمُومٍ، وَمِنْهَا مَا كَانَ فِي خُطْبٍ يَحْضُرُهَا نَاسٌ رُبَّمَا لَا يَرْجِعُونَ، فَالْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْخُطْبِ عَلَى الْمَلَأِ الْأَصْلُ أَنَّ يُطْرَحَ فِيهِ مَا هُوَ مِنْ ثَوَابِتِ الْإِسْلَامِ، بَيْنَمَا الْأَحَادِيثُ الْقَلِيلَةُ الْآخَرَى إِمَّا أَنَّهَا لَا تَصِحُّ أَوْ أَنَّهَا قِيلَتْ لِأَشْخَاصٍ عَجَزُوا عَنِ الْجِهَادِ فَقِيلَتْ لَهُمْ لَتَعْوِيضُهُمْ [كَأَمْ هَانَتْ وَكَبُرَ سِتُّهَا، وَقِصَّةُ ذَهَبِ أَهْلِ الدُّثُورِ]، أَوْ فِي ظُرُوفٍ زَمَانِيَّةٍ أَوْ مَكَانِيَّةٍ تَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجِهَادِ، فَهِيَ فَتَوَى لَا حَكْمَ، أَلَا تَرَى أَنَّ

تلاوة القرآن في الجملة أفضل من الأذكار المعروفة، لكن الذكر دبر الصلوات أفضل من تلاوة القرآن.

قال السيوطي في "الديباج": [يُجَمَّعُ بَأَن اخْتِلَافَ الْجَوَابِ حَرَى عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ وَحَاجَةِ السَّائِلِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يُقَالُ: خَيْرُ الْأَشْيَاءِ كَذَا وَلَا يُرَادُ أَنَّهُ خَيْرُ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، بَلْ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ،... أَوْ يُحْمَلُ عَلَى تَقْدِيرٍ مِّنْ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانْ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَيُرَادُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، كَمَا وَرَدَ (خَيْرَكُمْ خَيْرَكُمْ لِأَهْلِهِ)، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَصِيرُ بِذَلِكَ خَيْرُ النَّاسِ مُطْلَقًا، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْإِيمَانُ أَفْضَلَهَا وَالْبَاقِيَاتُ مُتَسَاوِيَةٌ فِي كَوْنِهَا مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ أَوْ الْأَحْوَالِ، ثُمَّ يُعْرَفُ قُصْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ بِدَلَالَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهَا].

وقال المناوي في شرح الجامع عند حديث ظاهره تفضيل الذكر على الجهاد 3 / 115: [وهذا محمول على أن الذكر كان أفضل للمخاطبين به، ولو خوطب به شجاع باسل حلَّ به نفع الإسلام في القتال ل قيل له: الجهاد، أو الغني الذي يَنْتَفِعُ بِهِ الْفُقَرَاءُ بِمَا لَهُ قِيلَ لَهُ: الصَّدَقَةُ، وَالْقَادِرُ عَلَى الْحَجِّ قِيلَ لَهُ: الْحَجُّ، أَوْ مَنْ لَهُ أَصْلَانِ قِيلَ لَهُ: بَرُّهُمَا، وَبِهِ يَخْصُلُ التَّوْفِيقُ بَيْنَ الْأَخْبَارِ، وَهَذَا لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا لَمْ يَتَحَوَّلِ الْجِهَادُ إِلَى فَرْضٍ عَيْنٍ.

وقال المباركفوري عن أكثر الأحاديث إشكالاً (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا...): [وَمُحَصَّلُ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مِمَّا اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْأُجُوبَةُ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنَّ الْجَوَابَ اخْتَلَفَ لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ السَّائِلِينَ بِأَنَّهُ أَعْلَمَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، أَوْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ رَغْبَةٌ أَوْ بِمَا هُوَ لَائِقٌ بِهِمْ، أَوْ كَانَ الْاخْتِلَافُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ بِأَنَّهُ يَكُونُ الْعَمَلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ كَانَ الْجِهَادُ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ الْوَسِيلَةُ إِلَى الْقِيَامِ بِهَا وَالتَّمَكُّنِ فِي أَدَائِهَا، وَقَدْ تَضَافَرَتِ النُّصُوصُ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ مُوَاسَاةِ الْمَضْطَرِ تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَفْضَلَ، أَوْ أَنَّ "أَفْضَلَ" لَيْسَتْ عَلَى بَابِهَا، بَلْ الْمُرَادُ بِهَا الْفَضْلُ الْمَطْلُوقُ، أَوْ الْمُرَادُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فَحُذِفَتْ مِنْ، وَهَذَا الْكَلَامُ إِذَا كَانَ الْجِهَادُ فَرْضَ كِفَايَةٍ لَا فَرْضَ عَيْنٍ، بَلْ لَوْ كَانَ الْيَوْمَ أَيْضًا فَرْضَ كِفَايَةٍ لَكَانَ مِنْ أَهَمِّ الْمَهْمَاتِ لِإِعَادَةِ هَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي رَاحَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ.

وَهَبَّهَا مُتَعَارِضَةً -أَعْنِي الْأَحَادِيثَ- تَعَارِضًا جَلِيًّا لَا مَجَالَ لِلتَّرْجِيحِ بَيْنَهَا حَتَّى أَنَّهَُا تَسَاوَتْ عَدَدًا... هَبْ! فَإِنَّ آيَاتِ اللَّهِ جَلِيَّةٌ كَشْمَسٍ رَابِعَةَ النَّهَارِ بَلَا تَعَارِضٍ الْبَيِّنَةُ **لَا يَسْتَوِي** الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَصَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً، وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنِيَّ، **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**، أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ **لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ**

الله... لا ننسى أن هذه النصوص في الجهاد عندما يكون فرض الكفاية.

وحسبنا من الأحاديث الصريحة في الموازنة بين الجهاد والذكر حديث واحد صريح أخرجه أحمد والحاكم، ورجاله ثقات والحديث حسن: (... وإن الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقُتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون: ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار، ونُقَدِّس لك مَنْ هؤلاء الذين أثرتهم علينا؟ فيقول الرب عز وجل: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار).

- وإذا كان من المعلوم أن حديث (مَنْ صلى الغداة في جماعة ثم قَعَدَ يَدُكُ الله حتى تَطْلُعَ الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حَجَّةٍ وعمرَةٍ تامة تامة تامة: حسن غريب كما قال الترمذي)، وحديث: (مَنْ خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المَحْرَم: أبو داود، وهو حسن)، كلاهما لا أَحَدَ يفهم منهما أنه يَسْقُطُ بفعلهما الحج الواجب، بل حتى حج التطوع لا تُلغى نديته ولو جلس الرجل لمرات ومرات، ولو واطب على جميع الجماعات، فكَذَلِكَ لو جاءت أحاديث صريحة في تفضيل الذكر على الجهاد فلا يَعْنِي هذا أبداً أن الجهاد وهو فرض كفاية قد ألغى ولا حاجة له، فَمِنْ باب أولى لا يَعْنِي أن الجهاد العيني قد سَقَطَ عن الرجل فينا.

- وَمَنْ كان متعجلاً ليعرف أيهما أفضل الجهاد - حالة كونه فرض كفاية - أم غيره؟ فما عليه إلا أن يَجْمَعَ ما شاء من الأحاديث التي تُوحِي بتفضيل شيء سوى الجهاد ثم يقارنها بالأحاديث والقصص التي أسلفناها أعلاه رقم 7، وعلى مِثْلِ الشمس فاشْهَد أو قَدِّعْ.

• (نماذج مهمة من سيرة الرسول والتابعين له بإحسان من صحابة ومن بعدهم):

8- لماذا القتال؟ لأن رسولنا وأجدادنا الصحابة **جميعاً** - وهم أفقه منا وأَحْرَصُ على الخير منا - كانوا شديدي الحرص على القتال والشهادة، بل كانوا إذا لم يجدوا واسطةً تُوصلهم إلى أرض المعركة كانت أعينهم تفيض من الدمع، فكان القتال مقصوداً قبل جمع المال للجهاد، مع أن الجهاد وقتهم كان فرض كفاية لا فرض عين.

- وقد رَدَّد الصحابة: (نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً: البخاري)، أمّا نحن فلسان حالنا وقالنا: نحن الذين بايعوا محمداً على الكلام ما بقينا أبداً، على القصص والروايات، على دخول الكليات، على البحث عن نبت الحلال ما بقينا أبداً.

- وكان الدعاء بالرحمة أو المغفرة منه ̣ يساوي الشهادة!! ففي صحيح مسلم (..جَعَلَ عَمِّيَ عامرَ يَرْتَجِزُ بالقوم: تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا قَتَبَتِ الأقدامُ إن لاقينا وَأُنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، فقال رسول الله ̣: مَنْ هذا؟ قال: أنا عامر! قال ̣: **"عَفَرَ لَكَ رَبِّكَ"** .. وما استغفر رسول الله ̣ لإنسان يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، .. فنادي عمر بن الخطاب وهو على جَمَلٍ له: يا نبي الله! لولا ما مَتَّعْتَنَا بعامر!!!) أي بشجاعته كما في فتح الباري، وفي رواية البخاري: (يرحمه الله) بدل (عَفَرَ لَكَ رَبِّكَ).

- فهل كان أفراد الصحابة يتمنّون شهادة معركة في سبيل الله أم شهادة الاقتصاد أو الجغرافية أو الطب؟ والشهادة لا تأتي إِلَّا بالتَّعَرُّضِ لها (يبتغي القتل أو الموت مظانّه: مسلم)، أم أنّ شهاداتِ الجامعة صارت أيضاً شهاداتٍ في سبيل الله بالمعنى الأخص.

- انظر حَجَّةُ الوداع! كان فيها من الصحابة أكثر من /100000/ على أقل تقدير، بينما دُفِنَ في البقيع حوالي /250/ صحابياً أو أقل؛ فأين باقيهم؟! سَتَرَاهُمْ إِلَّا أَقْلَهُمْ في أرض الجهاد؛ ودَوَّتْ كُتُبُ التراجُم، فالمدفونون في البقيع قِلَّةٌ بجانب عدد الصحابة الكلي، فتَرَى خَيْرَةَ الصحابة خَرَجَتْ إِلَي رَامَهْزُومَ وَخُوارِزْمَ والهند والسند وشمال إفريقيا ... بل يذكر بعض الكتاب أن أكثر من 80% من الصحابة مجاهدون.

- ثم انظر في "تبوك" لِمَا تَحَوَّلَ الجهاد إلى فرض عين باستنفار الإمام جميع الناس، انظر كم تخلف من المؤمنين؟! /3/ من أصل /30000/؛ فإن شئت الخُسران فكن من حزب الثلاثة!

- ثم قارن بينهم وبيننا: خرج ̣ لمجرّد سماعه أن الروم يأتُمرون به، وكانت العُسرة شديدة، وجاء البكاؤون الذين لم يجدوا ما يُحملون عليه فأين أنتم أيها البكاؤون اليوم؟! أين من يَهْبُون للدفاع عن بلاد إسلامية تُهدّدها "أمريكة" أو تُضربها فعلاً، أو تُوعدها "روسية"؟

̣̣ ولم لا؟! وقدوة هؤلاء كلّهم رسولُ الله ̣:

- فقد غزا ̣ بنفسه / 25 أو 27/ غزوةً مدةً إقامته في المدينة /10 سنوات/، أي بمعدّل /3/ غزوات في السنة، وعلى أقلّ الأقوال /18/ مع عدّ الغزوات المتتابعة واحدة كقريظة والأحزاب، هذا فضلاً عن البُعوث والسرايا التي لم يكن هو فيها، والتي روى ابن إسحاق أنها بلغت /36/، وعددها ابن سعد في طبقاته قريب /70/ سرية، وقال ابن حجر: "قرأت بخط مُغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا /100/، وهو كما قال والله أعلم".

[فتح الباري: 8/154]. وانظر [7/281].

أَيُّ كُلِّ شَهْرٍ تَقْرِيْباً هُنَاكَ بَعَثُ لِقَاتِلٍ!! فَهَلْ صَنَّفَتْ أَنْتَ كِتَاباً وَاحِداً خِلَالِ / 10 سنوات؟

ثُمَّ هَلْ مُوسِوَعَةُ إِسْلَامِيَّةٌ - أَيُّ مُوسِوَعَةٍ - تَعَادِلُ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ رِبْعَ غَزْوَةٍ؟! وَلَا تَنْسَ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَحْجَّ إِلَّا مَرَّةً فِي حِينٍ كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا جِهَاداً - بِالْمَعْنَى الْقِتَالِي -

- وَكَانَتْ كُلُّ هَذِهِ **الْغَزَوَاتِ** بَعْدَ أَنْ **جَاوَزَ الْخَمْسِينَ**، وَشَهِدَ **تَبُوكَ** وَقَدْ **جَاوَزَ السِّتِينَ**؛ فَيَا حَسْرَةً عَلَيْكَ يَا بَنَى الثَّلَاثِينَ وَالْعِشْرِينَ!
- وَهُوَ مَنْ قَالَ: (لَأَنْ أَقْتُلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ: سِنْدُهُ حَسَنٌ)، فَهَلْ مَنْزِلَةٌ مِنْ يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ سَعِيّاً لَتَكُونَ لَهُ الصَّدَارَةُ فِي كُلِّتِهِ كَمَنْ يَمُوتُ قِتْلاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ!
- وَهُوَ مَنْ قَالَ: (لَوِدِدْتُ أَنِّي أَغْزَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتَلَ ثُمَّ أَغْزَوُ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزَوُ فَأَقْتَلَ...: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَتَمَنَّى أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي أُحُدٍ: (وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي عُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِي بِحِصْنِ الْجَبَلِ: الْحَاكِمُ صَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ)، وَأَمَّا أَنْتَ تَهْرَبُ مِنَ الْقِتْلِ بِحُجَّةِ الْإِعْدَادِ لِلْقِتَالِ وَالْمَعْرَكَةِ الْكُبْرَى؟! وَلَيْتَكَ حَقّاً تُعِدُّ لِلْقِتَالِ! إِنَّمَا تُعِدُّ لِلزَّوْاجِ! وَهَلْ ضِيَاعُ الْوَحْيِ أَخْطَرُ أَمْ نَفْعُكَ الْمُوْهُومُ لِلْمُسْلِمِينَ؟ لَكِنَّ الرِّسُولَ ﷺ مَعَ ذَلِكَ تَمَنَّى أَنْ يُقْتَلَ.

- بَلَى ظَلَّ الْجِهَادُ فِي ذُرْوَةٍ تَفْكِيرُهُ حَتَّى وَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، يُفِيْقُ فَيَقُولُ: (أَنْفِذُوا بَعَثَ أَسَامَةَ: ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ)، فَالْجِهَادُ أَصْلٌ وَلَيْسَ حَالَةً طَارِئَةً، وَكَانَ مِمَّنْ انْتَدَبَ مَعَ أَسَامَةَ كِبَارُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَسَلْمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ...إِلْخَ كَمَا فِي "فَتْحِ الْبَارِي".

ﷻ وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَنَا:

- (الْغَزْوُ مَاضٍ مِنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يَقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدِّجَالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْزُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ: فِي سِنْدِهِ مَجْهُولٌ لَكِنْ مَعْنَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ) أَمْ أَنْكَ تُفَسِّرُ الْغَزْوَ بِغَزْوِ الصَّحَفِ وَالْمَجَلَّاتِ لِمَعْرِفَةٍ مَا يَحِيْكُهُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ لَنَا!

- (لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِماً يُقَاتِلُ عَلَيْهِ غُضْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ: مُسْلِمٌ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ... يُقَاتِلُونَ...)، وَلَمْ يَقُلْ: يُحَاوِرُ عَلَيْهِ أَوْ يَفَاوِضُ عَلَيْهِ أَوْ يَتَاَجَرُ عَلَيْهِ أَوْ...

وَالْأَمْثَلَةُ مِنْ **حَيَاةِ الصَّحَابَةِ** فَوْقَ أَنْ تُخَصَّرَ - صَدَقُونِي -:

- هَذَا "عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ" ﷺ يَقُولُ لِمَقْوِيسٍ مِصْرَ عَظِيمِ الْقِبْطِ: [وَمَا مِنَا رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ صَبَاحاً وَمَسَاءً أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ، وَاللَّهِ يَرْزُقُهُ إِلَى بَلَدِهِ وَلَا إِلَى أَرْضِهِ وَلَا إِلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا هَمٌّ فِيمَا خَلَقَهُ، وَقَدْ اسْتَوَدَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا رَبَّهُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَإِنَّمَا هَمُّنَا مَا أَمَانَا] اهـ [مِنْ كِتَابِ: فَتُوحِ مِصْرَ وَأَخْبَارَهَا].

- بل قبل هذا اسْتَحَرَّ القتلُ بالْقُرَّاء، وهم صفوة الصحابة لا رَعَاهُمْ - وليس فيهم رَعاع - وذلك في حروب الردة حتى خاف الصحابة من صَياع القرآن! إذا كانت الصفوة مقاتلة لا دارسة.
- أما قالت بعض الأنصار: [يا رسول الله! ... لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى]: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون]، أما قال "سعد بن عُبادة": [والذي نفسي بيده! لو أَمَرْتَنَا أَنْ تُخَيِّضَها البحار لأَخْصَنَها، ولو أَمَرْتَنَا أَنْ نضرب أكبادها إلى بَرْك الغِمَاد لَفَعَلْنَا] كما في صحيح مسلم، وفي رواية ابن مَزْدُوبه: [...] فَصِلْ حبال مَنْ شئت، واقطع حبال مَنْ شئت، وعادِ مَنْ شئت، وسالِمِ مَنْ شئت، وخذ من أموالنا ما شئت].
- وقبل هذا أخذ "جعفر"] جناحين يطير بهما في الجنة، فهل لأنه درّس أو درّس الاقتصاد فنفع المسلمين؟! (رأيتُ جعفر بن أبي طالب مَلَكاً يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مَخْصُوبَةً قوادِئُهُ بالدماء) الطبراني بإسنادين أحدهما حسن، وفي رواية أنه] قال لابن جعفر: (هنيئاً لك يا عبد الله بن جعفر، أبوك يطير مع الملائكة في السماء)، وجعفر] هو القائل: يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها.
- أولم يقاتل "عمار"] في صِفِّين وهو في التسعين؟! وقال: [مَنْ سَرَّه أَنْ يَكْتَنِفَ الحور العين فليَتَقَدَّمْ بين الصَّفِّين مُحْتَسِباً: ابن أبي شيبة بسند صحيح]، ومِنْ قَبْلُ في معركة "اليمامة" يُحدثنا ابن عمر]: [رأيتُ عماراً يوم اليمامة على صخرة وقد أَشْرَفَ يَصيح: يا معشر المسلمين أَمِنَ الجنة تَفِرُّون؟! أنا "عمار بن ياسر" هَلُمُّوا إِلَيَّ! وأنا أنظر إلى أذنه قد قُطِعَتْ فهي تَذْبَذْبُ، وهو يقاتل أَشَدَّ القتال] أخرجه ابن سعد.
- أولم يَتَخَنَّنْ "ثابت بن قيس"] يوم اليمامة وقال: [...] ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله]، بئسما عَوَّدْتُمُ أَقْرانَكُم : البخاري]، فقاتل حتى قُتل.
- أولم يُحَرِّضْ "أبو سفيان"] على القتال وقد جاوز السبعين؟!
- أولم يُفْتَحَ معظم أجزاء الاتحاد السوفيتي - سابقاً - زمن عمر] وعثمان]؟ وما الذي جاء بهم: سفرٌ قاصد أم رحلة مريحة؟! لا والله إنه السمع والطاعة لرب العالمين ورسوله الأمين، إنه الشوق إلى جنات النعيم.
- أما وقف "ابن عمر" 7/] أشهر أمام راقِهُزْمَز والثلوج تغطي المكان؟ بل وقف "عبد الرحمن بن سَمُرَة"] سنتين في كابل والثلوج تغطي المنطقة معظم الشتاء، أولم يُقتل بكابل "أبو رفاعَة العدوي"]، وكان من فضلاء الصحابة [راجع الاستيعاب لابن عبد البر].
- أولم يَحْرِصَ على فضل الجهاد "ابنُ أم مكتوم"] رغم عَمَى عينيه ليَحْرُسَ المتاع وَيُمسِكَ اللواء...؟ [ذكره القرطبي في التفسير 8/151].

- أَوَلَمْ يقاتل "اليمان" و"ثابت بن وَقْش" في "أحد" رغم كبر سنهما، ورغم أن رسول الله ﷺ عَذَّرهما وجعلهما مع النساء في مؤخِّرة الجيش؟
- وكم هَمَّ "عمر" بالخروج بنفسه فمَنَعَهُ الصحابة لأجل الخلافة، والجهاد وقتهم فرض كفاية.
- أَوَلَمْ يُلَوِّح "أبو عُبَيْدة" ﷺ لهم بتقصيرهم لَمَّا كتب إلى عمر ﷺ في المدينة: ﷺ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو إلى قوله... متاع الغرور؟ فخرج عمر ﷺ بكتابه فقرأه على المنبر فقال: [يا أهل المدينة! إنما يُعَرِّض بكم أبو عبيدة أو بي! ارجبوا في الجهاد] أخرجه ابن المبارك وإسناده قوي.
- أَوَلَمْ يطلب "خالد بن الوليد" ﷺ القتلَ مظالمه فما قُتِل؟! فعلام الخوف؟! أَوَلَمْ يُصَرِّح لرؤوس الكفر مراراً بما معناه: [جئتكم بقوم يُحبون الموت كما تُحبون الحياة]؟ فعلام انقلبت الآية اليوم يا مجاهدي الجامعات والمقالات والرحلات والمؤتمرات والزَّفات والتَّليسات وكلَّ السَّلَميات التي لا تُريق دماء الهامات؟! وليتكم تُفلحون بإرهاب شيء من الأعداء ولو الدجاجات!!
- هذا "عمرُ بن الجَموح" ﷺ وهو شيخٌ أُعِرجُ لم يَخْرُج في بَدْرٍ لِعَرَجِهِ، فلما كانت "أحد" أَمَرَ بَنِيهِ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَتَعَلَّلُوا لَهُ، فقال لهم: [هيهات! منعتموني الجنة ببدر، وتمنعونيها بأحد!].
- وهذا "عُميرُ بن الحُمَام" ﷺ يأكل تَمَرَاتٍ قبل المعركة ثم قال: [إِنْ أَنَا حَيٌّ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ! فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ: مسلم].
- أَمَّا قَرَأَ "أبو طلحة" ﷺ: ﷺ انفروا خفافاً وثقالاً ﷺ، فقال: أَي بَنِيَّ! جَهَّزُونِي، فقال بنوه: يَرْحَمُكَ اللَّهُ لَقَدْ عَزَّوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَعَ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ وَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ، قَالَ: لَا! جَهَّزُونِي، فغزا في البحر، فمات في البحر فلم يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفِنُونَهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَدَفَنُوهُ فِيهَا وَلَمْ يَتَغَيَّرْ ﷺ. القرطبي [8/150]
- وقيل "للمقداد بن الأسود" ﷺ لما كَانَ يَتَجَهَّزُ لِلْغَزْوِ: [قَدْ عَذَّرَكَ اللَّهُ! فَقَالَ: أَبْتُ عَلَيْنَا الْبُحُوثُ] أَي سُورَةُ التَّوْبَةِ لِأَنَّهَا بَحِثَتْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَكَشَفَتْهُمْ. [ذكره القرطبي].
- انظر قيمة المجاهد عند سيد المجاهدين! فذات مرة سأل ﷺ صحابته بعد إحدى الغزوات: (هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟) فقالوا: لَا، فَقَالَ: (لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا!) فَبَحَثُوا عَنْهُ، وَإِذْ بِهِ قَدْ قُتِلَ وَحَوْلَهُ 7/ من المشركين، فَقَالَ ﷺ: (قَتَلَ سَبْعَةَ ثُمَّ قَتَلُوهُ! هَذَا مِنْنِي وَأَنَا مِنْهُ)، ووضعه على ساعديه...

انظر! لم يقل: هذا مني وأنا منه لأنه صَنَّفَ /7/ كتب... أو عنده /7/ دروس في الأسبوع بين المغرب والعشاء! أو قام بـ /7/ رحلاتٍ ترفيحيةٍ إلى أعالي الجبال وقمم الوديان!

- وَأَخْزَرَتْ الهَيْئَةُ سَمْعَ "أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ" □ يقول: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ)، فقال يا أبا موسى: أنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه فَسَلَّمَ عليهم ثم كَسَرَ جَفَنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ثم مشى به إلى العدو فَصَرَبَ به حتى قُتِلَ [أُخْرِجَهُ مُسْلِمًا].
- حتى العصاةُ ممن كان في زمن الفتوح ما كانوا يُطِيقُونَ اعتزال القتال، كانوا يَتَخَرَّقُونَ لِساحَاتِ الوغَى؛ فلما كان يوم القادسية أَتَى سعد بن أبي وقاصٍ بِأَبِي مَحْجَنٍ وهو سكرانٌ من الخمر، فَأَمَرَ به فَقِيدٌ، وكان بسعدٍ جِرَاحَةٌ فَصَعِدَ فوق البيت لينظر ما يَصْنَعُ الناسُ، فراح أبو مَحْجَنٍ يَتَمَثَّلُ: كَفَى حَزَنًا أَنْ تُرْتَدَى الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا إِذَا قَمْتُ عَنَّا نِي الْحَدِيدِ وَعُكِّلَتْ مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ الْمُنَادِيَا
ثم طلبَ من إحدى نسوة سعدٍ أَنْ تُفَكَّهُ وعاهدها أَنْ يَرْجِعَ إِلَّا إِنْ قُتِلَ، ثم وَثَبَ على قَرَسٍ لسعدٍ يقال لها: الْبَلْقَاءُ، ثم أخذ الرمح وانطلق حتى أَتَى الناسَ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ، فجعل الناسُ يَقُولُونَ: "هَذَا مَلِكٌ"، وسعدٌ ينظر وهو يقول: "الصَّبْرُ صَبْرُ الْبَلْقَاءِ، وَالطُّفْرُ طَفْرُ أَبِي مَحْجَنٍ، وَأَبُو مَحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ!!!" فلما هُزِمَ العدو رجع أبو مَحْجَنٍ حتى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ. [راجع الإصابة لابن حَجَرٍ، والمغني لابن قدامة].
فَلِلَّهِ دَرُّ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ! ما أسرعَ استجابَتَهُمْ وحرصَهُمْ على الجهاد! ووَاحَجَلَتَاهُ مِنَّا! نَحْشُدُ مِائَاتِ الْمَعَاذِيرِ لِدَفْعِ عَشْرَاتِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ ثُمَّ لَتَنَسَاءَلُ مُسْتَنَكِرِينَ: "لِمَاذَا الْجِهَادُ؟" بينما أَعْرَابِيٌّ يَسْمَعُ آيَةً وَاحِدَةً أَوْ حَدِيثًا وَاحِدًا مِنْ صَحَابِي فَيُخْرِجُ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.

- وهذا "مَكْهُولٌ" من علماء التابعين كان يستقبل القبلة ثم يَحْلِفُ /10/ أَيْمَانًا أَنْ الْغَزْوَ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ثم يقول: إِنْ شِئْتُمْ لَزِدْتُمْ: أَيُّ مِنْ الْإِيمَانِ [أُخْرِجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ 5/174].

- وهذا "سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ" رحمه الله من فُحَّاهِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ، بل سيدهم، خرج إلى الغزو وقد ذَهَبَتْ إحدى عَيْنَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّكَ عَلِيلٌ! فقال: اسْتَنْفَرَ اللَّهُ الْخَفِيفَ وَالثَّقِيلَ، فَإِنْ لَمْ يُمَكِّتِي الْحَرْبُ كَثُرَتْ السَّوَادُ وَحَفِظْتُ الْمَتَاعَ [ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ 8/151]، أَمَّا نَحْنُ فَتَحْتُ عَلَى تَكْثِيرِ سَوَادِ كَلِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَزْهَرِ! رَغْمَ أَنْ الْبِلَادَ طَفَحَتْ بِالْخَرِيجِينَ الَّذِينَ يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً كُلَّ لَائِمٍ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.

- بل إِنَّكَ إِنْ نَظَرْتَ فِي تَرَاجِمِ السَّابِقِينَ لَوَجَدْتَ أَنْ أَوَّلَ مَا يُذَكَّرُ فِي تَرْجُمَتِهِ: "شَهِدَ الْغَزَوَاتِ كُلَّهَا"، أَوْ: "لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ"، أَوْ:، فَكَانَ شَهِودُ الْغَزَوَاتِ مَفْخَرَةً، وَالتَّخَلُّفُ مَنَقَصَةً، أَمَّا الْيَوْمُ فَإِنْ ذَكَرُوا مَآثِرَ فَعَلَى قَائِمَتِهَا:

- أمضى حياته بالبرِّ والإحسان وبنى المسجد الفلاني، أو نشر العلم وصنف في "اليوم الآخر"، و"أوصاف الملائكة"، و"الجنة والنار".
- وهكذا استمرت سيرة الجهاد مع من تبعهم بإحسان كالعالم المجاهد "أسد بن الفرات" و"قُتيبة بن مسلم الباهلي"، و"محمد بن القاسم" فاتح السُّد، و"عُقبه بن نافع" إذ خاطب البحر: [والله لو أعلم أن وراءك أرضاً لَعَزَوْتُهَا في سبيل الله]، ونظر إلى السماء وقال: [يا رَبِّ لولا هذا البحر لَمَصَّيْتُ في البلاد مجاهداً في سبيلك]. [راجع الكامل لابن الأثير].
- ثم استمرت الأمجاد مع من تبعهم بإحسان، فأين نحن من "صلاح الدين" و"قُطز" و"محمد الفاتح" الذي هبَّ نفسه لفتح روما عاصمة إيطاليا بعد أن فتح القسطنطينية، والذي دَفَّتْ كنائس أوربة ثلاثة أيام متواصلة فرحاً بنبأ موته؟
- أين نحن من "عمر المختار" الذي يُحَدِّث عنه "غراسياني" القائد الإيطالي بأنه خاض /263/ معركة خلال عشرين شهراً، وأن مجموع ما خاضه من معارك يبلغ /1000/ معركة؟
- أين نحن من "سليمان الحلبي" قاتل كليبر؟ أين نحن من "الشيخ محمد فرغلي" الذي كان الإنكليز في "الإسماعيلية" يُعلنون حالة الطوارئ إذا ما دخل المدينة، ودفعوا /5000/ جنيه لمن يأتي برأسه حياً أو ميتاً، أين نحن من "يوسف طلعت" الذي يُلقَّب "جزار الإنكليز" لكثرة من قتل منهم في قناة السويس، فأعدمهما الطاغية "جمال عبد الناصر" تقرباً إلى سادته الأمريكيان.
- أين نحن من مُتَقَدِّزي هجمات الثلاثاء؟ أين؟
- وستبقى تلد أمة الإسلام فلم تكن رَجَمَها يوماً عقيماً، وبهؤلاء جميعاً كانت البرموك والقادسية وحطين وملاذكرد وعين جالوت، وهجمات "نيويورك وواشنطن".
- ليس يعني إن كان جَدُّكَ بَارًّا أنك اليومَ بالوراثه بَارًّا!

9- لماذا القتال؟ لِحُبِّنا ربنا تبارك، وبَضْحِكَ إلينا:

- (ثلاثة يحبهم الله، وَيَضْحَكُ إليهم، ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يُقتل وإما أن يُنصره الله ويكفيه، فيقول انظروا إلى عبدي هذا صَبَرَ لي بنفسه...) الطبراني بإسناد جيد.

10- لماذا القتال؟ لأنه يَقِينَا الهمَّ والغَمَّ الذي نعيشه:

- (جاهدوا في سبيل الله؛ فَإِنَّ الجهاد في سبيل الله بابٌ من أبواب الجنة، يُتَجَنَّبُ الله به من الهم والغَمِّ) أحمد والحاكم والحديث صحيح.

11- لماذا القتال؟ كيلا نكون كالنساء! فقد سألت عائشة ؓ: (هل على النساء

من جهاد؟ قال ؓ: عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة: ابن ماجه بإسناد

صحيح)؛ فالنساء يَسْتَطْعْنَ الإعداد الاقتصادي والاجتماعي والإعلامي، وقلما يَقْوَيْنَ على الإعداد القتالي السلاحي، والتاريخ يشهد! أفلا تخجل إن صِرت كالنساء!

12- لماذا القتال؟ لتحقيق الكسب الطيب:

- (مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَثْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ قَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ...: مسلم).
- ومرت معنا في المقدمة حديث: (...وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ...).
- وهكذا نصّ الفقهاء والمحدثون؛ ففي التمهيد لابن عبد البر 3/ 134: [..ما وقع في سهم الإنسان من الغنيمة مِلْكٌ يمينه، وذلك والحمد لله مِنْ أَطْيَبِ الْكَسْبِ وهو مما أحله الله لهذه الأمة وحَرَّمَهُ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا]. وفي ملتقى الأبحر للحلبي [حنفي] 2/229 [فصلٌ في الكسب]: **أَفْضَلُهُ الْجِهَادُ ثُمَّ التَّجَارَةُ...**.

ومثله في البحر الرائق 5/ 283: [قال أصحابنا: أفضل الكسب بعد الجهاد التجارة ثم الحرّاة ثم الصناعة]، وفي المبسوط والحاوية رأي آخر. وفي حاشية البجيرمي [شافعي] 2/ 166: [وعبارة ع ش: أفضل الكسب الزراعة أي بعد الغنيمة ثم الصناعة ثم التجارة]. وفي فتح الباري 6/ 98: [وفي الحديث إشارة إلى فضل الرمح وإلى حل الغنائم لهذه الأمة وإلى أن رزق النبي ﷺ جُعِلَ فِيهَا لَا فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَكَاسِبِ؛ ولهذا قال بعض العلماء: إنها أفضل المكاسب]. لكنه في 4/ 304 بعد أن فاضل بين المكاسب جَزَمَ قائلاً: [وفوق ذلك مِنْ عَمَلٍ أَيْدٍ مَا يُكْتَسَبُ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ بِالْجِهَادِ، وَهُوَ مَكْسِبُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ أَشْرَفُ الْمَكَاسِبِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخِذْلَانِ كَلِمَةِ أَعْدَائِهِ وَالنَّفْعِ الْآخِرِيِّ].

ومن قبلُ قال النَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى 3/ 48: [ولعله إنما استفتح الكلام في الفَيءِ والخُمسِ بذكر نفسه؛ لأنهما أَشْرَفُ الْكَسْبِ وَلَمْ يَنْسِبِ الصَّدَقَةَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ] يتكلم رحمه الله عن بداية سورة الأنفال وآية الزكاة (إنما الصدقات للفقراء...).

بل جزم القرطبي المفسر في سورة الأنفال ﷻ وأعلموا أنما غنمتم... ﷻ فقال: [واستفتح عز وجل الكلام في الفَيءِ والخُمسِ بذكر نفسه لأنهما **أَشْرَفُ الْكَسْبِ**، ولم ينسب الصدقة إليه لأنها أَوْسَاخُ النَّاسِ].

- وهل قال نبينا ﷺ: [جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ **يَكَاوُرِيَّتِي** وَشِهَادَاتِي] أم (تحت ظِلِّ **رَمَحِي**)؟!

أَجَلْ! الأصل أن يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله ثم يأتي المَغْنَمُ تَبَعاً: (مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: متفق عليه).

13 - لماذا القتال؟ لَتَضْمَنَ عَوْنُ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَيَاتِنَا وَبَعْدَ مَمَاتِنَا:

- (ثَلَاثَةُ حَقٍّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...: الترمذي وابن جَبَّان وسنده حسن)، فَمَا دُمْتَ تَرَى أَنَّ مَا أَنْتَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ فَهَلْ تَرَى أَنَّ مِنْ حَقِّكَ عَلَى اللَّهِ عَوْنُكَ كَمَا أَنَّ عَلَيْهِ عَوْنُ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...؟!

- (وَقَدْ أَلَّفَ ثَلَاثَةً: الْغَازِي وَالْحَاجَّ وَالْمُعْتَمِرَ، إِنْ دَعَا أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ: النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالحديث صحيح)، وَهَذَا فِي الْغَازِي فَكَيْفَ بِمَنْ يُقَاتِلُ لِيُخَرِّرَ الْأَرْضَ إِذَا الْقِتَالُ الْآنَ عَلَى كُلِّ مُسْتَطِيعٍ فَرَضَ؟!

- أَوْصَى الزَّبِيرُ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ لِيَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ نَحْبَهُ يَوْمَ "الْجَمَلِ" فَقَالَ: [يَا بَنِي! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعْنِ بِمَوْلَايَ]، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: [فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ:

"اللَّهُ"، فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كَرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزَّبِيرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ ... وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ يَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزَّبِيرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ؛ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الصَّيْعَةَ]، وَكَانَ دَيْنُ "الزَّبِيرِ" أَلْفِي أَلْفٍ وَمِئَتِي أَلْفٍ، فَكَانَ ابْنُهُ يُنَادِي مَوْلَى الزَّبِيرِ كُلَّمَا ضَاقَ الْأَمْرُ، فَيَسِّرَ اللَّهُ بَيْعَ بَيْسْتَانٍ لَهُ، وَوَفَّى دَيْنَهُ وَزَادَ مَالٌ حَتَّى أَنْ يَسُوْتَهُ - وَكُنْ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ - أَخَذَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتِي أَلْفٍ! وَالطَّرِيفُ حَقًّا أَنَّ أَحَدَ الصَّحَابَةِ سَأَلَ عَنْ دَيْنِ الزَّبِيرِ بُعِيدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ ابْنُهُ: مِئَةُ أَلْفٍ - وَكَتَمَ الرِّقْمَ الْحَقِيقِي -، فَاسْتَكْثَرَهَا الصَّحَابِيُّ وَقَالَ: [مَا أَظْنَهَا تُقْضَى] [رَاجِعِ الْبَخَارِيُّ 3129 لِتَفْصِيلِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ].

أَفَلَا يَكُونُ هَذَا حَافِزًا لَنَا لِنُقَدِّمَ وَلَا نُبَالِي، فَأَوْلَادُكَ وَأَهْلُكَ وَدِيعَةُ عِنْدَ اللَّهِ؟ فَعَلَامَ الْوَجَلِ؟

14 - لماذا القتال؟ كي ننح في الاختيار الإلهي! وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ

الْمَجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ سورة القتال، فلو شاء الله لانتصر لرسوله ... ولكن لماذا لا...؟ يُجِيبُنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ولو يشاء الله لانتصر منهم، وَلَكِنْ لِنَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا، وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ؛ أَيُّ لِيُظْهِرَ الصَّادِقَ الْمَطِيعَ لِأَوَامِرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ...؟! *

15 - لماذا القتال؟ لننحو به من أَلَمِ النَّزْعِ * وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ * وَلِتُظِلَّنَا الْمَلَائِكَةُ *

وَلِنَضْمَنَ الْحَيَاةَ فِي قُبُورِنَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ * وَلِنُحَوِّجَ مِنْ صَعْقَةِ الصُّورِ * وَمِنْ الْقَرْعِ الْأَكْبَرِ * وَلِنَضْمَنَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَلِنُنَالَ الْخِصَالِ السَّعِيدِ الْمَغْرِبَاتِ:

- (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ) الترمذي: حسن صحيح.

- وَقَدْ حَدَّثَنَا رَسُولُنَا عَنْ الْمُرَابِطِ: (... وَأَمِنْ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ: الترمذي وهو حسن)، وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ: (... وَأَمِنْ الْفِتَنِ).

- قالوا: (يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنةً) النسائي وهو صحيح؛ أم أنك ترى أن الفتنة أثناء شهر الفحص من هول أسئلة الدكاترة في كليتك كافيةً لَتَقِيكَ فتنة القبر؟!

- سمعَ باكيةً على أبيها لأنه قُتل في المعركة، قال: (وَلِمَ تبكي؟ فما زالت الملائكة تُظِلُّه بأجنحتها حتى رُفِعَ) متفق عليه.

- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا **بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**، فرحين بما آتاهم الله من فضله، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ....، فالأنبياء والشهداء أحياء بالنص الصريح، فهي ضمانه لا ارتياب فيها.

- وسأل النبي جبريل عليه السلام عن آية: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...)، (مَنْ الَّذِينَ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قال: هم شهداء الله)، الحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي؛ فهل **تضمن** النجاة من الصعق أيها الدارس أو العامل أو التاجر أو المُعِدُّ للزواج!!

- (مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) البرار وهو حسن. و(إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ رَبِّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى جِلْبَاءَ الْإِيمَانِ، وَيُحَارَّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَرْوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ: أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ).

16- لماذا القتال؟ ليحري عملنا بعد موتنا؛ لأنَّ عَمَلَ المُرَابِطِ لَا يُخْتَمُ عَلَيْهِ:

- (كل ميت يُخْتَمُ على عمله إلا المُرَابِطُ في سبيل الله، فإنه يُتَمَّى له عمله إلى يوم القيامة...) أبو داود والترمذي والحاكم والحديث صحيح. (... وإن مات أجري له عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه...: مسلم 1913).

- (مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا مَاتَ شَهِيدًا، وَوُقِيَ فَنَاءُ الْقَبْرِ وَعُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بَرَزَقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَجَرَى لَهُ عَمَلُهُ: ابْنُ مَاجَه وَهُوَ صَحِيحٌ).

17- لماذا القتال؟ لئلا تُحَاسَبَ! لأنَّ خِزْنَةَ الْجَنَّةِ تَسْأَلُهُمْ: (أَوْقَدُ حَوْسِبَتُمْ؟

قالوا: وبأي شيء تُحَاسَبُ وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله؟ فيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ فَيَقِيلُونَ فِيهَا أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ: الحاكم وأحمد وأبو عَوَانَةَ وَهُوَ صَحِيحٌ)، فهل عالم الاقتصاد ومذيع الأخبار والممثل في الأفلام الإسلامية كذلك؟

- (إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضَعِي سِيُوفَهُمْ عَلَى رِقَابِهِمْ يَقْطُرُ دَمًا، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: الشَّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرْزُوقِينَ) قال المنذري: إسناده جيد، وضعف بعضهم إسناده.

18- لماذا القتال؟ لِنَشْفَعْ لِأَقَارِبِنَا، فَتُفِدَ وَالدِّينَا وَقْتَ حَاجَتِهِم إِلَيْنَا: (إِنَّ

لِلشَّهِيدِ عِنْدَ رَبِّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ..... وَيُشَفَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ)، كَمَا مَرَّ مَعَنَا ضَمَنُ الْخِصَالِ السَّبْعِ الْمُغْرِيَّاتِ فِي الرَّقْمِ 15.

19- لماذا القتال؟ لِلنَّحَاةِ مِنَ النَّارِ، وَبَلُوغِ أَعْلَى وَأَحْلَى الْجَنَانِ فِي أَسْرَعِ

وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ وَقَبْلَ غَيْرِنَا مِنَ الْأَنَامِ، فَالْجِهَادُ طَرِيقٌ سَرِيعٌ حَدًّا لِدَٰلِكَ:

- أَمَّا قَالَ رَبُّنَا: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)؟ فَالْجَنَّةُ مُقَابِلٌ: يُقَاتِلُونَ -

تُقْتَلُونَ - يُقْتَلُونَ، وَلَيْسَتْ مُقَابِلَ يَدْرُسُونَ - يَسْهَرُونَ - يَتَزَوَّجُونَ، وَمَنْ قَالَ: إِنْ الْقِتَالُ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِتَرْكِ الزَّوْاجِ؟

- (مَا خَالَطَ قَلْبُ امْرِئٍ رَهْجٌ " = خَوْفٌ" فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ: رَجَالَهُ ثِقَاتٌ وَهُوَ حَسَنٌ)، أَمْ أَنْكَ تَرَى أَنْ خَوْفَكَ أَيَّامَ الْإِمْتِحَانِ مِنْ صَعُوبَةِ الْأَسْئَلَةِ كَفِيلٌ بِتَحْرِيمِ النَّارِ عَلَيْكَ؟

- (تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرِسَالِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ) مُسْلِمٌ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: (...فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ، إِنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ غَرَقًا أَوْ حَرَقًا أَوْ أَكَلَهُ السَّبُعُ) الْحَدِيثُ صَحِيحٌ.

- (...أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَيَدْخُلَكُمْ الْجَنَّةَ؟ أَغْرَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُؤَادًا نَاقَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ: التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ)، فَهَلْ تَظُنُّ أَنَّ مَنْ دَرَسَ فُؤَادًا نَاقَةً...؟! فَكَيْفَ تَقُولُ إِذَا: إِنَّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقِتَالِ الْآنَ؟!

- وَذَاتَ مَرَّةٍ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (قَوْمُوا فَقَاتِلُوا)، فَرَمَى رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَقَالَ: (أَوْجَبَ هَذَا) أَيَّ الْجَنَّةِ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

- وَلَمَّا بَايَعَهُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْجِهَادَ وَالزَّكَاةَ - لِأَنَّهُ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُؤَلَّى مِنَ الزَّحْفِ - قَالَ لَهُ: (يَا بَشِيرُ! لَا جِهَادَ وَلَا صَدَقَةَ!! فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟) حَدِيثٌ حَسَنٌ.

- (إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السِّبْوَفِ) مُسْلِمٌ، وَلَمْ يَقُلْ: تَحْتَ ظِلَالِ الْمَكْتَبِ الْهَنْدَسِيِّ أَوْ الْعِيَادَةِ الطَّبِيبَةِ أَوْ أَيِّ شَهَادَةِ دُنْيَوِيَّةٍ!

- وَمَرَّرْنَا أَنَّ لِلشَّهِيدِ سَبْعَ خِصَالٍ: (...وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ...، تَاجُ الْوَقَارِ...، وَيُزَوَّجُ بـ 72/ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ...) إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، أَمَّا الدَّارِسُ هُنَا فَيَمُوتُ وَيَعِيشُ - كَمَا يَقُولُونَ فِي الْعَامِيَّةِ - حَتَّى يَتَسَنَّى لَهُ وَاحِدَةٌ مِنَ حُورِ الطِّينِ!! - بَلْ يَدْخُلُ الْمَجَاهِدُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ سَوَاهِمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَلَا يَحَاسِبُونَ كَمَا مَرَّ فِي الرَّقْمِ 17.

- (مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ) مُسْلِمٌ، فَلَا دَارِسَ وَلَا مُتَاجِرَ وَلَا اقْتِصَادِي وَلَا زَرَاعِي وَلَا ذَاكِرَ وَلَا

- متعبدَ يتمنى العودة كما هو ظاهر الحديث، فكيف نجرؤ أن نقول: إن شيئاً سوى الجهاد القتالي خير منه؟! -
- وحدّثهم ۞ عن شهداء مُؤتة (فجعل يُحدّث الناس وعيناه تَدْرِفان) وفي رواية: (وما يَسُرُّهم أنهم عندنا) البخاري.
- ولَمَّا حَشِيتُ أم حارثة ألا يكون ابنُها في الجنة قال ۞: (أَهْلَيْتِ! أَجَنَّةٌ واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي الفردوس الأعلى) مسلم.
- وقال رسولنا ۞: (لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي حُوفِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَعْلُقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ وَمِشْرَبَهُمْ وَمَقِيلَهُمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ تُرْزَقُ؛ لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا تَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ؛ وَأَنْزَلَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ۞ وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ...: آل عمران ۞ أبو داود والحديث صحيح.
- (...إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض...: البخاري)، (أما إنها ليست بعتبة أمك، ما بين الدرجتين مئة عام: النسائي وهو صحيح).
- فهل تَجْرؤ أن تقول: إن لأمثالك من دارسي الاقتصاد أو السياسة أو الإعلام ذات المكانة؟ إذا فكيف تقول: إن ما أنت فيه من إعداد موهوم أولى من القتال والقتل والشهادة؟! -
- (...أنا زعيمٌ لِمَنْ آمَنَ بي وأسلم **وجاهد في سبيل الله** ببيت في رَبَضِ الجنة وبيت في وَسْطِ الجنة، وبيت في أَعْلَى عُرْفِ الجنة، فمن فَعَلَ ذَلِكَ لم يَدَعِ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، ولا من الشر مَهْرَبًا، يموت حيث شاء أن يموت) النسائي وابن حبان وهو صحيح.
- قال رسول الله ۞: (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا إِلَى الشَّجَرَةِ فَأَذْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا لِي: أَمَّا هَذِهِ فَدَارُ الشَّهَدَاءِ) البخاري.
- (الشهداء على بارقٍ تَهْرَبُ بَابُ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أحمد والحاكم وهو حسن.
- (لَعَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ...، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنْصِفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: متفق عليه).

وبعدَ كل هذا أما زِلْتَ ترى أن عملك - أياً كان - أفضل من الجهاد القتالي؟! إن قلت: نعم أفضل منه! فهاتِ الدليل؟ وإن قلت: لا، فهل رأيتَ عاقلاً يترك الفاضل إلى المفضول؟! إنها حِيلُ الشيطان تجعلُ

□□

التَّغْلَ قَرْضاً، وتزخرف الباطل فيجعلُ هذه الأعمالَ -على أَهْمِيَّتِهَا- بمنزلة القتال، وهيهات!
وَلَا تَنْسَ أَنَا أَمَامَ قَضِيَّتَيْنِ: الأولى: حكم الجهاد الآن، والثانية: العمل به،
فَلَا تَلْقَى اللَّهَ مُقَرَّراً بما قَرَضَهُ عَلَيْكَ، لكنكَ تَعْتَرِفُ أَنَّكَ قَصَّرْتَ فِي
تطبيقه أَهْوًى مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ مُنْكَرَاً لِقَرَضِيَّتِهِ مع عدم العمل به!! فلا تَجْمَعُ
شَرَّينَ أَحْلَاهُمَا مُرّاً!!!!

ملحوظة مهمة: حَذَارِ أَنْ يَتْلَاعَبَ بِكَ قَلِيلٌ عِلْمٍ فيقول: "**قد** يوجد في
المفضل ما لا يوجد في الفاضل! فقد يكون البقاء هنا أفضل لكن يكون
للمجاهد كل هذه الإكرامات منه تعالى". ولاحظ أنه صَدَّرَ قَوْلَهُ بِ: قد،
وهي تُفيد التقليل، ثم إنَّكَ لو تأملت فضائل الجهاد بمجموعها لَجَزَمْتَ - إن
كنت مُنْصِفاً - أن هذا المفضل -بنظره- قد حاز الفضل بحذافيره! ولكن
قَاتِلِ اللَّهَ الْهَوَى كَمَا يُعْمِي وَيُصِمُّ!

• (معالجة لشبهة: الإعداد الإيماني بالتصفية والتربية، والانشغال بالعلم وتعليمه أُولَى!)

3- فَإِنْ قَالُوا: لَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ الْإِعْدَادِ الْإِيمَانِيِّ وَالتَّرْبِيِّ، وَتَعْلُمُ

العلم الشرعي وتعليمه وإفشائه بين الناس قبل المعركة
لاستفحال الجهل بين الناس، وضعف الوعي؛ لذا حَرَّضَ الشَّابَّ الْآنَ

عليه، وعلى الدعوة والتصفية والتربية و البناء الشرعي والتصنيف وردُّ شُبُهَةِ
الأعداء؛ إذ لا طاقة لنا اليوم بأمرية وحلفائها، وما تذكره هنا ضربٌ من
الخيال، فمن الحكمة التَّأَنِّي وعدم التعجل، وما هؤلاء المجاهدون إِلَّا شِرْذِمَةٌ

متهورون لَا يَفْعَلُونَ ما يفعلون، طغى حماسهم على عقولهم! **فقل لهم:**
- ما من معركة خاضها المسلمون إِلَّا كانوا أَقْلَ عُدَّةٍ وَعَدِيداً إِلَّا وَاحِدَةً! تلك
التي هُزِمُوا فِيهَا ... "حُتَيْن"!!

- وهل خرج رسولنا ﷺ إلى "تبوك" ضِدَّ أَعْتَى دَوْلَةٍ يَوْمَهَا بما يوازي قُوَّةَ عَدُوِّهِ
أَمْ بَدَلًا ما استطاع من المال ثم خرج جميعهم نَفِيرًا عَامًّا؟
- أَمَّا بَشَّرْنَا رَسُولَنَا ﷺ (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ
مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ يَعْزُّ عَزِيزًا، أَوْ يَدُلُّ ذَلِيلًا، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ
بِهِ الْإِسْلَامَ، وَ ذَلًّا يَذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ)؟

فَمَنْ "أمرية" وَمَنْ "روسية"؟! وأيهما أكبرُهم أَمَ اللَّهُ؟! أيهما أعلى
طَائِرَاتِهِمْ أَمَ اللَّهُ؟! أَمَّا ذُلَّتْ "أمرية" أَمَامَ "فيتنام" وفي "الصومال"؟!
أَمَّا جُنَّتْ "روسية" أَمَامَ "الأفغان" وفي "الشيشان"؟!
ويومَ استعملنا البترول كسلاح أَمَّا مُرَّغَ أَنْفُهُمْ فِي التُّرَابِ؟ وَلَكِنَّا - ويا
للأسف - نبالغ في تضخيم قُوَّةِ الْأَعْدَاءِ لِأَنَّا أَصَبْنَا بِسَرَطَانِ "الهزيمة
النفسية".

- ونحن (ما نقاتل بَعْدَ ولا قوة ولا كَثْرَة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أَكْرَمَنَا الله به) كما رُوي عن أبي بكر .

- أَمَا قالوا زمن "أبي بكر" لا طاقة لنا بالمرتدين؟ ومع ذلك أخرج الجيوش؛ لأن قِتَالهم فرضٌ عين على الفور لا على التَّراخي، و"أبو بكر" هو هو مَنْ كُتِبَ إلى "ابن العاص" قائد جيشه [سلامٌ عليك! أَمَا بعد: قد جاء في كتابك تَذَكُر ما جَمَعَت الروم من جُموع، وإن الله لم يَنْصُرْنَا مع نَبِيِّهِ بكثرة عُدَد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله وما مَعْنَا إلا فَرَسَان، وإن نحن إلا نتعاقبُ الإبل، وكنا يوم أُحُد مع رسول الله وما مَعْنَا إلا فرس واحد، كان رسول الله يركبه، ولقد كان يُظهِرُنَا وَيُعِينُنَا على من خَالَفْنَا. واعلمُ أنَّ أَطْوَعَ الناس لله أَشَدُّهُمْ بُغْضاً للمعاصي، فأطع الله وأُمِرْ أصحابك بطاعته]، فَسَتُن الله لا تُحابي أحداً . ليس بأمانِيكُمْ ولا أمانِيَّ أهل الكتاب مَنْ يعملُ سُوءاً يُجْزَ به... .

- نعم ستتكرر أراجيفُ المنافقين وَحِيَلهم، سيقولون هازئين: هل ستسمح لنا "أمريكة" أنتم مغرورون...؟ ويتكرر جواب حزب الله: إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض عَرَّ هؤلاء دِيْنُهم، ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم، نعم قالوا: "عَرَّ هؤلاء دِيْنُهم" قالوها في غزوة الأحزاب، لما كان رسولنا يَعِدُّهم كنوزَ "كِسرى" و"قيصر" ويهزؤون قائلين: [كان محمد يَعِدُّنَا أن نَأْكُل كنوزَ كِسرى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا لا يَقْدِر على أن يَذْهَب إلى الغائط: ابن إسحاق وابن هشام وراجع مجمع الهيثمي]. فقل لهم: سَتَرُون يوم نقول: (الله أكبر!) خَرِبَتْ خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباحُ المُنْذَرين: متفق عليه).

- أَمَا وَجَّه الصديق حُشُودَ المُرتدين بعد أن عادوا إلى جادَّة الإسلام إلى "القادسية" و"اليرموك"؛ لأن القتال يُذِيبُ هذه التُّرَّهات؟ أم أن "أبا بكر" قليل الحِكمة ضعيف الخبرة؟ فهل هؤلاء حقاً تصفَّوا وترَبَّوا؟! أَجَلْ مَنَعَ مَنْ خشي عَدْرَه ثم أذن لهم عمر في خلافته.

- لا تقولوا: إن عموم المجتمع كان على هَدًى بخلاف اليوم؛ لأن الفقهاء تَصُّوا على القتال مع كلِّ بَرٍّ وفاجر، والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، والطائفة المنصورة على حقٍّ، فابحث عنها، بل رأينا وسمعنا قصصاً لشباب تحرَّقوا للجهاد القتالي بعد هجمات الثلاثاء وبعد بطولات أبنائنا المسلمين في فلسطين.

- لا تقولوا: نحن نتبع هَدًى رسول الله إذ بقي في مكة /13/ عاماً يُرَبِّي وَيَنْشِئُ ثم شرع بالقتال، لا تقولوها؛ لأننا سئمنها، فهل يقول عاقل: لا بأس اليوم أن يُترك الصيام والحج والزكاة وحجاب المرأة وسائر الفرائض المدنية لأنها لم تُفَرَض في مكة كما لم يُفَرَض القتال في مكة!!؟ أم يقال

إننا متعبّدون بما مات عليه نبينا ﷺ لا بما ابتدأ به، وعلى التَّنَزُّل: أما صار لكم 13/ سنة تَنْفُخُونَ فِي بُوقٍ "التصفية والتربية" أم أنكم حَوَّلْتُمْ "بثكم" إلى تواتر ﷻ أربعين سنةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ؟! بل صار لنا من سقوط الأندلس تُرْبِي وَنُصَفِّي وَلَمَّا نَهْتَدِي! فمتى نقاتل؟! الله أعلم.

- لا تقولوا: ﷻ لا طاقةً لنا اليوم بجالوت وجنوده ﷻ؛ لأن فرصكم عند العجز هو الإعداد في بلدكم أو في بلدٍ آخَر؛ فلو كنا حقاً عاجزين عن قتال العدو وإخراجه فإنَّ فَرْصَنَا يَصْبِحُ الْإِعْدَادُ لإخراج العدو وقتاله؛ لأن "ما لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ"، فالماء إنْ عُدِمَ لَزِمَ التيمم، فحَرِّضُوا عليه؛ لأن العجز عن القتال لَا يُبِيحُ تركه إلى طاعات أخرى ﷻ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُذَّةٌ... ﷻ؛ فَتَرَكُ الْإِعْدَادُ من صفات المنافقين وقد قال رسولنا ﷺ: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم: أبو داود بإسناد صحيح).
- وهيهاتَ أَنْ يَقِفَ الْإِيمَانُ الْأَعْزَلُ لوحده أمام الْقَنَائِلِ الذَّرِيَّةِ، ما لم تأخذوا بالأسباب.

نعم يقف الإيمان شامخاً أَيْباً لَا يَلِينُ إذا اسْتَعَنْتُمْ بِهِ ﷻ وأعدوا لهم ما استطعتم... ﷻ، بل مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَنْ تَأْتِمِرَ بِأَمْرِهِ فَتَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ المادية ثم تتوكلَ عليه وإلا كنت كاذباً في دَعْوَاكَ.

- هيهاتَ هيهاتَ أَنْ تُحَرِّرَ التَّربِيَةُ لوحدها - على أهميتها - شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ واحداً، فأقيموا دولة الإسلام في قلوبكم وخذوا بِالْأَسْبَابِ المادية عندها تَقُومُ عَلَى أَرْضِكُمْ، وهذان شرطان لازمان لَا يُغْنِي أَحدهما عَنِ الْآخَرِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﷻ، وَأَوَّلُ تَغْيِيرٍ: تَرْكُ الْمَعَاصِي، وَأَوَّلُ مَعْصِيَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ تَهَاوَنُوا بِهَا تَهَاوَنًا عَجيباً: فَرَضُ الْعَيْنِ "الجهاد القتالي والإعداد له".

- وما قولٌ من يقول: "التربية قبل الجهاد" إلا كقول القائل: "التربية قبل الصلاة"، والجواب واحد: إن الصلاة نَفْسُهَا تَرْبِيَةٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ لَهُ أَثَرُهُ، فَأَثَرُ الصَّلَاةِ غَيْرُ أَثَرِ الصِّيَامِ، وَأَثَرُ الذِّكْرِ غَيْرُ أَثَرِ الزَّكَاةِ وَهَكَذَا، وَالْجِهَادُ مِنْ أَعْظَمِ مَسَالِكِ التَّربِيَةِ، وَالتَّربِيَةُ لَيْسَتْ مَرَحَلَةً زَمْنِيَّةً تَنْتَهِي فَيَبْدَأُ عَنْدهَا الْقِتَالُ، وَلَا يَوْجَدُ عَاقِلٌ يَقُولُهَا، وَالتَّارِيخُ يَشْهَدُ؛ فَهِيَ قَبْلُ وَبَعْدُ وَأَثْنَاءَ الْقِتَالِ، وَهِيَ تَبْقَى حَتَّى الْمَمَاتِ فِي مُمَارَسَتِكَ لِسَائِرِ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ.

- وعلى التَّنَزُّلِ فأين تربيتكم التي تنادون بها وأنتم تتكاثرون في الأموال وفي كل مرة بحجة جديدة؟ أين هي التربية؟ فلو قيل لأحدهم اليوم: يا هذا علام كل هذا الأثاث والدهان والجلالية والثريات والتحف النادرَات؟ لقال: تألفاً لقلوب المدعوبين!!

أوليس الترف العدو الأول للجهاد؟ أوليس الزهد الطابع العام زمن الصحابة
ومن تبعهم بإحسان؟ أولم يقل ربنا: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا
مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا...﴾؟

فعلام إذاً تلك الوجبات المذهلة في رمضان وفي غير رمضان؟ ويا ليتها
للفقراء والمساكين، وإنما للمُتَرَبِّين المعتكفين على تصفية نفوسهم!!!
فكيف بمن يَمُدُّهَا لِلْمَطَارِنَةِ والقسيسين؟
وكل هذا دون نكير من أولئك الذين لَبَّسُوا أو لَبَّسُوا مُسَوِّحُ أَهْلِ الْعِلْمِ حتى
اتخذهُ الْجَهَّالُ رَأْسًا! فأين التربية في مثل هذا؟ فِلَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ؟
أَيْنَ مَا يُرَدِّدُونَهُ "اخشوشنوا! فَإِنَّ النِّعَمَ لَا تَدُومُ"؟ فهل يظنون أن التربية
الإيمانية بالمسكنة وطأطأة الرؤوس تخشعاً والعزلة عن المجتمع؟
هيهات... فَالنَّاعِمُونَ الْمُعْتَدِلُونَ فِي وَادٍ وَدِينِ اللَّهِ فِي وَادٍ، بل نصَّ بعض
الفقهاء ممن لم تتهجن أصالته الإسلامية نصَّ في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ بأنه يجب أن يُعْطِيَ الذمِّيُّ الْجِزْيَةَ وهو
مُنَحْنٌ، وقال ابن حجر الهيتمي: لا يجوز أن يَمُدَّ الْمُسْلِمُ يَدَهُ لِقَبْلِهَا الْكَافِرُ
حتى لَا يَسْتَأْنِسَ بِهَا!!

فلا بد من التربية على الشدائد أيام الرِّخَاءِ حتى نتحمل في الشقاء، فالجهاد
مبني على العزَّة، ولا بد منها لهزيمة العدو، والعزلة مبنية على الجهد، لو
كان عَرَضًا قَرِيبًا وسفرًا قاصدًا لَاتَّبَعُوكَ، ولكن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ،
وسنأتي إلى تفصيل الكلام عن العزلة وضوابطها.
فأين تربيتنا لأولادنا وتلاميذنا من تربية سلفنا لهم؟ هل نحن حقاً نربيهم على
العزلة والإباء والطعن باللسان أم على تقليد الأظافر وتنظيف الأسنان؟
ألا ننهاهم اليوم عن رمي الأوساخ بدل أن نحثهم على رمي الأعداء؟
ألا ننهاهم اليوم عن القفز خشية أن تتكسر الأواني البلورية بدل أن ندفعهم
للتواثب إلى الطعان؟

يقول المربي "أمين المصري": [إن الطفل في الأسرة المسلمة يجب أن
ينام على أحاديث الجهاد ويستيقظ عليها].

هل نحن نربي أولادنا على تحمل المسؤولية والتفاني لإعلاء كلمة الله كما
كان سلفنا والربانيون يفعلون؟ ودونك سيرة السلف!

﴿كَانُوا يُعَلِّمُونَ غَزَوَاتِ رَسُولِهِمْ﴾ وسراياه كما يُعَلِّمُونَ السورة من القرآن

كما أثر عن زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله [كما في الجامع
لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي 2/195]، ولم لا؟ ودراسة السيرة
الجهادية للنبي وصحبه زاد نافع للدعاة والمجاهدين، يَشْحَذُ الْهَمَمَ
ويقوي العزائم.. خاصة إذا وقفوا على الجهود العظيمة والدماء التي
بُذِلَتْ لإِعْزَازِ الدِّينِ ورفع راية رب العالمين.

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: كان أبي يعلمنا المغازي وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، ويقول: يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلَا تُضِيعُوا ذِكْرَهَا. [المصدر السابق].

وهذا الزُّهْرِي رحمه الله وهو من أَجَلَّةِ علماء التابعين يقول: في علم المغازي علم الآخرة والدين. [المصدر السابق].

فَمَنْ منا يربي أولاده كما رَبَّتْ عَفْرَاءُ رضي الله عنها أولادها؟ هل تعلم أن أولادها السبعة شهدوا بدرًا؟ وحسبك منهم "معادٌ" و"معوذٌ" اللذين أرادوا قتل فرعون هذه الأمة لإيذائه الرسول ﷺ، وقصَّ علينا البخاري خبرهما في قتل أبي جهل عن عبد الرحمن بن عوف [إني لفي الصف

يوم بدر إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري **فَتَيَانٌ حَدِيثًا**

السنن، فكأنني لم آمَنَ بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًّا مِن صاحبه: يا عُمُّ أَرْنِي أَبَا جَهْلٍ، فقلت: يا بن أخي! وما تَصْنَعُ به؟ قال عَاهَدْتُ اللهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فقال لي الْآخَرُ سرًّا مِن صاحبه مثله، قال: فَمَا سَرَّني أَنِي بَيْنَ رَحْلَيْنِ مَكَاتِهِمَا، فَأَشْرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ فَشَدًّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقِيرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ، وَقَدْ عَزَمَا عَلَى قَتْلِهِ لِإِيذَائِهِ النَّبِيَّ ﷺ.

مَنْ منا رَبَّتْ أولادها كالخنساء؟
مَنْ مِن أمهاتنا كَأُمِّ عَمَارَةَ المجاهدة هي وزوجها وبنيتها؟ [ستأتي بطولاتها عند الحديث عن الشجاعة والجبن].

مَنْ منا ربي أولاده على التَّحَرُّقِ والشَّوْقِ إِلَى سَاحَاتِ "الله أكبر"، هذا "عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ" يَتَخَفَّى يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى لَا يَرَاهُ الرَّسُولُ ﷺ فَيَرُدَّهُ لَصْغَرِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَدَّهُ، فَجَلَسَ يَبْكِي.. ثُمَّ سُمِّحَ لَهُ... [راجع مستدرِك الحاكم].

من منا ربي أولاده على ذبح الدجاج فحسبُ؛ ها هو ابن الزبير وهو صغير في العاشرة أو الثانية عشرة يوم اليرموك كان يتولى حَزَّ رُؤُوسِ الرُّومِ! فكان يُجْهَرُ عَلَى الْجَرْحِ بَعْدَ أَنْ وَلَّى الرُّومَ مُدْبِرِينَ. [راجع البخاري].

(لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ مُنْحَرَفِينَ وَلَا مُتَمَاوِتِينَ -أي مُظْهِرِينَ الزهد والتواضع-، وكانوا يَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَيَذْكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ، فَإِذَا أَرِيدَ أَحَدُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ دَارَتْ حِمَالِقُ عَيْنِيهِ: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ)، فَمَنْ منا يُرَبِّي أولاده كما كانت عامة الصحابة صغارهم وكبارهم؟

إنها تربية المربي البار، إنها التربية المحمدية على التفاني لإعلاء كلمة الله، وخدمة الدين، والمحاماة عن شرع رب العالمين؟ مَنْ؟ إِنَّا نَحْمُسُهُمْ لَنِيلِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى فِي صَفْوَفِهِمْ، وَالْعَلَامَاتِ الْكَامِلَةِ فِي امْتِحَانَاتِهِمْ، وَلِيَتَنَا تُتَابِعُمْ فِي صَلَوَاتِهِمْ فَحَسْبُ كَمَا نَتَابِعُهُمْ فِي دِرَاسَتِهِمْ.

- ثم يأتي اليوم من يُصنف كتاباً يَسْرُد فيه أولويات المسلم اليوم؛ فتكلم عن العلم والعمل والدعوة وما شابه، لكنه وبجراحة عجيبة لم يضع الإعداد للجهاد القتالي في سلم الأولويات.... فبئس ما صنع! فكيف يَصْرَب صَفْحاً عنه وآياتُ الله وأحاديث رسوله جعلتا الجهاد القتالي ذروة سنام الدين... أي أول درجة في سلم الأولويات؟ فما أبشع نتائج من لا يَهْتدي بهدي من سبقه من الربانيين!

يا أمة الخير أفيقي واتبعي
يا أمتي ربي بنيك أعزة
مترفعين عن الطغاة ودربهم
ولتُشِثِي جيلاً كريماً صادقاً
لا يَخْصَعْنَ لغير شرع الخالق
لا يَخْفِضَنَّ الرَأْسَ عند منافق
لا يَقْبَلُ الدُّلَّ ولا يَرْضَى الدُّنَا
ولتَزَرَّعِي فيهم ولاءً صادقاً
إن تفعلِي تَجْدِي بَنِيكَ أعزة
يَسْعَوْنَ في الدُّنْيَا لِرَفْعَةِ دينهم

هدي إرسول القرشي الهاشمي
مُتَرَفِّعِينَ عن الذباب الحائم
ظَلِمَ الذباب إذ يقاس بظالم
لا يَخْصَعْنَ لغير رب العالم
أَنِعِم به أنعم بأعدل حاكم
كَلَّا و لا يخشى سياط المجرم
كَلَّا، وَيُبْغِضُ كُلَّ حُكْمٍ غاشم
لله والإسلام لا للحاكم
وفوارسٍ في الحرب مثل صراغم
تأبى الأسود سوى الغلا في العالم

- وما أشنع استدلالهم بحديث لا يصح سنداً ولا معنًى: [رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر] يَعْنُونَ جهادَ النفس أو الذَكَرَ ونحوه، ويكفي في بطلانه أن قائله - الذي ينسبون الحديث إليه - ما قعد عن القتال ألبتة، بل غزا بنفسه مدة إقامته في المدينة بمُعَدَّل 3/ غزوات كل عام، فضلاً عن السرايا، وكذا تلاميذه الكرام هكذا تربوا على الجهاد المتواصل، يكفي أن هذا الحديث المُنْكَر يجعلونه من رواية "جابر"؛ فإن يكن ابن عبد الله - وهو المُتَبَادِر - فهو من فقهاء الصحابة، وقد غزا رحمه الله 19/ غزوة كما يروي مسلم في صحيحه، وشهد "العقبة" مع السبعين، وشهد الخندق والحديبية، وكان مع خالد في حصار دمشق، فهو من المجاهدين العاملين بالمعنى القتالي، والظن به أنه لولا انكفاف بصره آخر عمره لَمَا ترك القتال، رحمه الله ورضي عنه، وإن كان ابن عمير الأنصاري فهو من المُقْلِينَ روايةً، وأخرج له النسائي بإسنادٍ صحيح قصة لطيفة تُمُتُّ إلى موضوعنا الجهاد؛ ف (عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله

وجابر بن عمير الأنصاريين **يرميان** فقال أحدهما لصاحبه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعبٌ إلا أربع: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه،

ومشيته بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة)، وفي رواية أن جابر بن عبد الله ملَّ فقال له الآخر: كَسِلْتَ؟ فقال: نعم... إلخ، فيا ليتكم أنتم تَغُزُّون ولو غزوة واحدة في حياتكم كلها!

ولو كان حقاً ما يستنبطونه من ذاك الحديث الضعيف لكان حرياً بالعاقل أن يبدأ بالجمل الصغير ثم الأكبر فالأكبر فيترقى من الأدنى إلى الأعلى؛ إذاً فابدؤوا بالجهاد الأصغر - بنظركم - ثم الأكبر!!! فتأمل.

لكننا نقول إن جهاد السيف وجهاد النفس لا يترتبان على بعضهما فكلُّ منهما من الإسلام، ولا يُترك هذا بحُجّة الانشغال بذاك، كما لا يُترك تعلم فرض العين من العلوم بحجة تربية النفس.

بل من أعلى وأفضل أنواع جهاد النفس أن تتخلى عنها لمولاها فتقاتل حتى تُقتل، والدليل في مسند أحمد (إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه فقعد له

بطريق الإسلام.... ثم قعد له بطريق الجهاد، **وهو جهاد النفس**

والمال، فقال تقاتل فتقتل فتُنكح المرأة ويُقسَم المال، قال: فعصاه (جاهد...)، فالخروج للجهاد وتعريضها للقتل من أشد أنواع المجاهدة لتلك النفس التي تحب الحياة وتخشى الموت، وإن شئت فقل: إن زجَّ النفس في المعارك هو جهاد بها ولها.. فتأمل!

وما أعظمها من تربية أن تُدخلها قُرْنَ بارقة السيوف!!! وليس مَن سمعَ كَمَن رأى!

ولو كنا نريد تعليم الناس أمور دينهم صغيرها وكبيرها لَمَّا هَذَا لَنَا بال، وَلَمَّا نام أحدا مِلَّةً عَيْنِهِ أَوْ هَنَى بِسَهْرَةٍ مَسَائِيَةٍ أَوْ جَلَسَ صَبَاحِيَةً يَتَدَارَسُ مَا لَا يَزِيدُ حُكْمَهُ عَنِ الْمُنْدُوبِ مِثْلًا، ثُمَّ إِنَّ التَّعْلِيمَ مِنْ مَهْمَةِ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَنْفِرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ جِهَادِيَةٍ لِتَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، فَلَوْ كَانَ تَعْلِيمُكَ فَرَضَ عَيْنٍ لَمَّا جَازَ لَكَ تَبْذِيرُ السَّاعَاتِ الطَّوَالِ لِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَةِ تَحْوِيلِ الرَّدَاءِ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ مِثْلًا؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا مِنَ الثَّانَوِيَّاتِ أَمَامَ الْمَهْمَاتِ الْعِظَامِ، فَهَلْ قَالَ رَبَّنَا: فَلَوْلَا تَقَرَّرَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ لِتَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ أَمْ قَالَ: فَلَوْلَا نَفَرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ...؟ إِذَا الْأَصْلُ أَنْ يَخْرُجَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَتَبْقَى الطَّائِفَةُ، كُلُّ الْمُسْلِمِينَ يَخْرُجُونَ لِلْمَهْمَةِ الرَّئِيسَةِ وَهِيَ الْجِهَادُ... وَالْجِهَادُ وَقْتُهَا فَرَضُ كِفَايَةٍ... لَكِنْ تَبْقَى طَائِفَةٌ تَتَفَقَّهُ، أَمَّا الْيَوْمُ انْقَلَبَتِ الْمَوَازِينُ! وَصَارَ مِنْ أَهَمِّ مَعَاذِيرِ الْمُزْجِفِينَ "نَحْنُ نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِنُنْشِرَهُ" دَنِيوِيًّا كَانَ أَوْ أُخْرَوِيًّا! فَقَارِنْ هَذَا مَعَ حَدِيثِ (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي..... يُقَاتِلُونَ حَتَّى يُقَاتَلَ آخِرُهُمْ...) أَيُّ قِلَّةٍ هِيَ الْمَجَاهِدَةُ! فَكُنْ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ! وَلَا تَنْسَ أَنْ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ فَقَهَاءَ، وَذَكَرُوا أَنَّ الْفُقَهَاءَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْهُمْ قَرِيبَ الْأَرْبَعِينَ، بَلْ كَانَ فَقَهَاءُ الصَّحَابَةِ مُقَاتِلِينَ، وَحَسْبُكَ مِنْهُمْ أَعْلَمُهُم بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَاذُ بَنِ جَبَلٍ، وَسَنَأَتِي فِي جَوَابِ الشُّبْهَةِ الْقَادِمَةِ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِهِمْ.

- وهل كان العلم الضروري عند السلف إلا بضع كلمات؟ وإن شئت فقل: لا يحتاج سنواتٍ فضلاً عن 13/ سنةً، وَيُتَلَقَّى بِجُلُوسَاتٍ مَعْدُودَاتٍ، بَيْنَمَا صَارَ فِي عَصْرِنَا مَجْلَدَاتٍ يَحَارُ فِيهَا الْأَلْمَعِيُّ الْأَرِيبُ، وَلَمْ يَقْرَضْ عَلَيْنَا رَبُّنَا كُلَّ هَذِهِ الْمَجْلَدَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْأَعْيَانِ، وَلَمْ يُعْرِفْ عَنِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ خَاضُوا فِي

تشقيقات العلم كما يخوض المبتدئون في أيامنا، بل صحَّ النهي من كلامهم عن الأغلوطات والخوض فيما ليس تحته عمل، ولكنَّ علماءنا -جزاهم الله خيراً- قَعَدُوا القواعد وأَصْلَحُوا الأصول لنستنيرَ ولا نضلَّ، فَمِنْ غريب التصرفات أن ننشغل بأعمدة الإنارة والأضواء عن المشي في الطريق طريق الإسلام الذي ذروة ما فيه الجهاد القتالي، قال ابن خلدون في مقدمته ص 531: [إن طالب العلم لا يَفِي عمره بما كُتِبَ في صناعة واحدة إذا تَجَرَّدَ لها]، وقال: [إن المتعلم لو قَطَعَ عمره في هذا كله فلا يَفِي له بتحصيل علم العربية مثلاً الذي هو آلة من الآلات ووسيلة...]، وبنحوه قال الشاطبي في "الموافقات" 1/77: [المقدمة التاسعة: من العلم ما هو صُلْب العلم، ومنه ما هو مُلَح العلم لا مِنْ صلبه، ومنه ما ليس من صلبه ولا مُلَحّه، فهذه ثلاثة أقسام]، فعن أيِّ علم يا هؤلاء تتحدثون؟
وصرَّح النووي في فتاويه [فإن صار الجهاد فرض عين فهو أفضل من العلم؛ سواء كان العلم فرض عين أو كفاية].

- كم هو محزن أن يكون أحدهم ممن يُشار إليه بالبنان، وعنده دروس على مدار الأسبوع، فإن سأَلته: ما حُكِمَ الجهاد اليوم؟ تَلَعَّم! وكأنك تسأله عن مسألة شائكة اشتبكتَ فيها الأدلة وتناطحت فيها أقوال العلماء! فإن كان حقاً يَجْهَلُ الحُكْمَ فَهَلَا بَحَثْ! وإن كان حقاً خائفاً من الإفتاء فَرَحِمَ الله علماءنا السابقين الصِّدِّاقين بالحق ممن لا يَخَافُونَ في الله لومة لائم! ثم أيهما أهما بنظرك؟ عِلْمُكَ وتصانيفك وكتاباتك ورسائلك وخطبك ومحاضراتك... أم الوحي؟! فها هو من يُوحى إليه ﷻ يَتَمَنَّى أن يُقتل مراتٍ! ولو قُتِلَ لصاع الوحي فأيهما أخطر ضياعاً؟! (لودِدْتُ أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل... متفق عليه)، وهَبْكَ مِتَّ الآن فهل يتضرر المسلمون بضرِّهم بقتل صاحب الوحي؟! فكم هو مُخْزِنٌ أن يرى كل واحد منا نفسه أنه العالم الأمل لهذه الأمة وهو - ويا للأسف - عامل الأليم بما يُتَبَطُّ به المجاهدين الخارجين في سبيل الله.

- ولا يَسْتَهْوِئُنَا الشيطان فنقول: أَوْتَحَثُ الناس على الجهاد وهم لا يعرفون كيف يُصَلُّون؟ أوليس رسولك ﷺ قَدَوْتُكَ؟ فأجبنني: لَمَّا جاءه رجل لِيُسَلِّمَ أَقَالَ له ﷺ: اذهب إلى المدينة وتعلَّم العلم النافع.. تعلَّم أمور دينك... تعلم شروط وأركان الصلاة...؟ لا! بل الشهاداتتان ثم القتال، بل الرجل نفسه تساءل: (وإن لم أصِلْ له صلاة؟! قال ﷺ: نعم)، فلما قُتِلَ قال فيه ﷺ: (عَمِلَ قليلاً، وأجر كثيراً) أخرجه سعيد بن منصور وهو حسن، وكان أبو هريرة ﷺ يقول: [أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يُصَلِّ صلاة؟! ثم يقول: هو عمرو بن ثابت ﷺ] بإسناد صحيح عند ابن إسحاق، فهل هذا وأمثاله تَرَبُّوا وتصفَّوا وتعلموا دينهم بالمعنى الذي تزعمون أم "تتغير الأحكام بتغير الأزمان"؟ وهذا واضح في كُتُب الفقه: أن الكفار لو هجموا على مدينة فيها ناس جُهَّال لا يعرفون الصلاة فأَيُّهما أهما جهاد الكفار أم تعليم الأغرار؟ وما دامت هناك

أراض إسلامية يَحْتُلُّها الكفار فالجهاد فرض عين على كل مُسْتَطِيع وإلا
فالإعداد العسكري.

- وإن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ تساؤلهم: أيهما أولى الجهاد أم العلم؟ وكأنه لا يجاهد إلا
الجهلاء ولا يتعلم إلا الجبناء، ولا يجمع بينهما أحد، فانظر السلف الصالح،
وقد مر بنا طرف من سيرتهم، وسيأتي مزيد أمثلة في الشبهة التالية تُثبت
أن كبار العلماء كانوا مجاهدين.
ولعل السبب في مثل هذا التساؤل يعود إلى تأثيرنا بمواضيع الإنشاء أيهما أشد
تأثيراً على الطفل أبوه أم أمه؟ أو على الأمة رجال العلم أم رجال
الأدب؟!

- وهل سمعتَ برجل يقال له: تَعَالَ! الجنة بينك وبين عُثُقِكَ وتَسْتريح فيقول:
لا! أريد طريق العلم الشرعي الطويلة الوَعِرة! ثم بعد هذا لا يدري أيقبل
منه علمه أم يُرَجِّح به في النار لريائه مثلاً... هل هذا صادق؟ أجيبوا! فما
معنى أن نترك الطريق القصيرة إلى الطويلة إلا الرياء والكذب؟!
- رحم الله "عُمَيْرَ بن الحُمَام" يوم ألقى تَمَرَاتِهِ وَصَدَحَ: (إنها لحياة طويلة! ...
:مسلم) أم أنك أَحْكَمُ منه وأحرص على دين الله، وأدرى بمصلحة الأمة؟!
أم أن بقاءك حياً أنفع للأمة من بقاءه؟!!
- وهل يَقلُّ شأنك لو كانت حالتك كحالة سيف الله الذي قَلَقَ هام الكافرين،
فتأمل فيما قال: [لقد مَنَعَنِي كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله:
أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح].
- فما لكم لا تزالون تتراشقون الحروب الكلامية فحسب؟ والجَيِّدُ فينا يُؤَلِّفُ
في "فضائل الجهاد" أو يكتب مقالاً أو يخطب حُطْبَةً على خوفٍ من الحاكم
وجنوده، وحسبه من المَعَمَّةِ اسْمُهَا.

- فيا من عَرَضَ عليك مولايك صفقة رابحة.. الجنة مهما وَسَّوْشُوا لك وقالوا:
اجلس واشترِ الكتب وأنس بمكتبة العلم فقل لهم: لكنَّ الله تعالى قال:
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾

• ضابط التهور، والحكمة!

- ليست طريقُ الأنبياء تهوراً! وهل كان الصحابة متهورين أو متسرعين؟!
فهكذا دَيَّدَنَ الكَهَنَةُ يَهْتِكُونَ الأدلة الصريحة الصحيحة وينسِفونها بكلمة أو
كلمتين من الحُجَجِ الشُّوْهَاءِ الصَّمَاءِ الْبَكَمَاءِ؛ فيحلو لفريق ممن يَسْهَلُ
عليهم الهُزُّ بالأحكام الشرعية يحلو لهم أن يصوروا المجاهدين -الذين
باعوا نفوسهم لبارئهم- على أنهم لَفيُّ من البُسْطَاءِ يقال لهم: هيا يا
شباب!! ... فيسارع جميعهم وبسذاجة: هَيْه...! كفريق كرة قَدَمٍ
للصغار.

- وسبحان الله رغم هُزُّهم بالمجاهدين وتشبيههم لهم بالصغار فإن هذه
المسارعة أقرب ما تكون إلى الحديث الصحيح (كلما سَمِعَ هَيْعَةً أو فَرْعَةً

- طار إليها...: مسلم)، أو لعلها هي هو؛ فهل طُرِتم أنتم -ولو مرة- إلى غزوة من الغزوات؟!!!! ولاحظ لفظ "طار" المُوجي بالسرعة.
- وإذا أذن "المغرب" سارَعْنَا إلى الصلاة أو الإفطار، أفنكون مُتَعَجِّلِينَ أو مُتَهَوِّرِينَ؟ كلا؛ لأن السنة فيهما التعجيل؟! فكيف والكتاب والسنة ونصوص العلماء تُنادي منذ سقوط الأندلس: "حيّ على الجهاد" على الفور لا التراخي؟ ولكن.... أين "طارقُ" الذي يُجِيبُ؟!
- وإذا حال الحَوْلُ علي نصاب المال أفلا يجب الإسراع بإخراج الزكاة خشية الوقوع في إثم التأخر أم أن هذا تهوُّرٌ؟
- وإذا جرح ابنك أو أمك أو أختك وكاد دمه ينفد أفنكون متهوراً إذا طرت كالليث الجريح لإسعافهم؟ فأخواتنا وأبنائنا وآبائنا في الشرق والغرب يُقتَلون تقيلاً؛ فأين أنت منهم؟
- أولم يري بعض قليلي العلم ذاك الذي خاض في الصف حتى قُتل رأوه متهوراً؟ لكن "أبا أيوب" الذي فقه الكتاب صَوَّبَ لهم فهمهم؛ فنبههم أن هذا ليس من التهلكة؛ إنما التهلكة في ترك النفقة في سبيل الله.
- والذي يقوم إلى سلطان جائر فيعِظُه فيكون الثمنُ حرَّ رأسه في نظر حكماء اليوم متهور أخرق، فاقد للحكمة بعيد عن الاتزان! فلا السلطان اتعظ ولا لحياته أبقى!
- لكنه في نظر سيد الحكماء، وسيد المُتَرَوِّين، وسيدِ بعيدي النظر ☐ أفضلُ الجهاد (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر: أحمد والحديث صحيح)، فإن لم تكونوا أمثال هؤلاء الأبطال فهلا سَكَنُكم وحفظتم ماء وجوهكم!
- يا مَنْ تَرَوْنَ الحكمة ترك الجهاد خوفاً من الفتنة في المال والأهل ومن المخابرات وفقدان المناصب أما قال ربنا ☐ ألا في الفتنة سَقَطُوا، وإن جهنم لَمُحِيطَةٌ بالكافرين☐؛ أي بتركهم الجهاد.
- وكيف يكون الخروج للقتال فتنة وبه تُزال الفتنة ☐ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله☐؟ ومع أن هذه الآية قطعِيَّة الثبوت والدلالة، لكن هؤلاء يفهمونها ويطبقونها كما لو كانت (وسالموهم حتى...أو: لاينوهم..أو: هادنوهم..)؛ فتراهم يرددون ولو بعبارات شتى لكن مُؤدَّاها واحد: مِنْ الحكمة الآن الابتعادُ عن الصف حَقناً للدماء.
- وغاية شبهة هؤلاء الانهزاميين: هذا مِنْ أَحل كسب هؤلاء الكفار وأذناهم من الحكام أو على الأقل تحييدهم بسبب ضعف المسلمين! وهذا قول باطل، فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال لقومه مع قلة أنصاره، وضعفه بينهم حتى رموه في النار: ☐ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ☐، ولو سعى لكسبهم بمُصانعتهم أو مداهنتهم كما يدعو كثيرون اليوم لَسَلِمَ مِنْ أَذَى قَوْمِهِ.

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة وكان المسلمون في صَعَف وقلة وَتَحْتَ سِلْطَانِ الْمُشْرِكِينَ، ومع ذلك نزل عليه قوله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، وقيل: إنها نزلت وعدد أصحابه لا يتجاوز الأربعين، ومع ذلك لم يُصَانِعْهُمْ حتى يَذْرَأَ أذَاهُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ، ثم إن أصحابه لَقُوا صَنُوفًا مِنَ الْعَذَابِ: فقتل فريق كَالْيَاسِرِ، وَعُذِّبَ فَرِيقٌ كِبَالًا وَعِمَارًا وَخَبَابًا، وَأُخْرِجَ فَرِيقٌ كَمَهَاجِرَةِ الْحَبْشَةِ، وَخُوصِرَ فَرِيقٌ وَسُجِنُوا كَالرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الشَّعْبِ، وَلَقُوا مِنَ الْأَذَى مَا لَا يَخْفَى، فَهُمْ مُسْتَضَعْفُونَ، قلة بين يدي عدو كافر لا يَرْحَمُ، وكأني بأحد هؤلاء الإنهزاميين لو كان معهم لقال: إن بُعِدَ النَّظَرُ، وَسِعَتْ الْأَفْقُ، وَالْوَاقِعِيَّةُ، وَالْعَقْلَانِيَّةُ، وَالرَّأْيُ السَّيِّدُ تَقْتَضِي أَنْ يَكْسَبَ كُفَارَ مَكَّةَ، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى أَنْ يُحَيِّدَهُمْ؛ وذلك لرفع العذاب عن المسلمين، فالمسلمون بين قَتِيلٍ وَمُعَذَّبٍ وَطَرِيدٍ وَسُجِينٍ، وَالسُّلْطَةُ لِكُفَارِ مَكَّةَ، وَ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ، وَلِحِمَايَةِ الْأَقْلِيَّةِ فِي مَكَّةَ الَّتِي لَوْ قَنَيْتَ قَنِيَّ مَعَهَا الْإِسْلَامَ، فَلَا بَأْسَ بِمَدَاهِنَةِ هَؤُلَاءِ وَتَكْلِيمِهِمْ بِلُغَةٍ لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا الْمُتَقَفُونَ مِنْ كُفَارِ مَكَّةَ.

فلا بد من دعوة حادة لجميع المفكرين الأحرار من كفار مكة لـ (الحوار) من أجل التعايش، ولا بد من كتابة بيان لا يفهمه إلا المتقفون من كفار مكة لعقد حوار مُثْمِرٍ، بناءً على الأهداف المشتركة فيما فيه صالح (قريش)، و(مكة)، و(البشرية) جمعاء... إلخ.

ولكن هيهات هيهات: فقد نزل قوله تعالى ﴿فَلَا تُطْعَمُوا الْكَافِرِينَ﴾، وَدَّوَا لَوْ تُذْهِنَ فَيُذْهِنُونَ، فكان ثبات النبي وصحبه تمزيقاً للوحدة الوطنية، وبوادر حرب أهلية، بل جاء صريحاً (ومحمدٌ قَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ: البخاري)، والقرآن اسمه الفرقان، ولو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كَتَبَ بَيَانًا فِيهِ أَقْلٌ مِنْ عُنْشَرٍ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْإِنْطِطَاحِيِّينَ أَوْ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ مِنْ مَهَانَةِ وَذَلَّةٍ - وحاشاه - لجعلوه أميراً عليهم.

كل العداوات قد تُرجى مودتها.....إلا عداوة من عاداك في الدين

- إن الحكمة وضع الشيء المناسب في المكان المناسب، والزمان المناسب، بالكم المناسب، والنوع المناسب.

فهل أنتم حقاً تعملون وتُعدُّون بحكمة ودراسة منطقية مبنية على الآيات والأحاديث وأولويات الواقع لتصلوا إلى الكم والنوع والزمان المناسب للجهاد؟

لكننا لا نرى شيئاً من إعدادكم يَصُبُّ في ساقية الجهاد القتالي إلا الجَفَجَّةُ! إن الباز لا تهاب فئراناً ترى الحكمة أن تبقى في جُحورها حرصاً على لقمة عيشها ومستقبل أولادها؛ لئلا تُعيد أحداث تدمير النُسُور لجُحورها، لكنها تهاب عصفوراً يُقَلِّمُ ظفر مخلبه!

على أن آيات الله وأحاديث رسوله وَصَّحَتْ بصراحة الزمان والكم والنوع، وحسبك منها كلمات: (انفروا خفافاً وثقالاً - وأعدوا لهم ما استطعتم - فقاتل في سبيل الله لا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ - حَرَّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ - حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ - وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ - وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ - وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً...).

وقد عالجنا شبهات من يريد أن يبقى /13/ سنة بلا جهاد بحجة الإعداد، وعالجنا من قبل شبهة الإعداد السلمي والإعداد الكاذب كمن يدّعي أنه يتعلم فنون الخط العربي لتخطيط لافتة أمير المؤمنين، وسنأتي إلى الإصلاحات الجزئية وخطورة الانخداع بها،... وكلها ولله الحمد ستُقنع المنصف ولن تُحرِّك المُجَحِّف، إلا أن يشاء الله.

أما من يُلغي الجهاد من دين الله أو يدّعي أن لا "جهادَ طَلَبَ" في دين الله فهؤلاء عملاء أو جهلاء، ولو حملوا أعلى شهادات "الدكترة"، وإن حسَّنا الظن فيهم كثيراً فقولهم ذاك من أزدل الشذوذات الفقهية التي عرفها تاريخ الشذوذ الفقهي، كيف لا وهي تخدم أعداء الإسلام بما لا مزيد عليه؟ كيف لا وهي تُصادم الكتاب والسنة وأقوال العلماء الصريحة وتصادم سيرة أئمة الإسلام من لدن الصحابة حتى أيامنا؟ وإسقاط أشخاص أهون من تشويه منهج!

• شبهة عدم خروج العلماء، وأنت في الميدان وحدك!

4. فإن قالوا: وحسبنا أن أكثر العلماء والمصلحين الواعين - إن لم نُقل: كلهم - لم يخرجوا، أو يُعَقَّل أنهم جميعاً آثمون؟ فأنت في الميدان وحدك! وهل كان النووي والسبكي والعلائي والعراقي وابن حجر العسقلاني والسيوطي من المجاهدين؟

فقل لهم:

- هل نصَّبنا الله حُكَّاماً على الناس؟ قَرَّبَما لم يتَحَقَّقْ لهؤلاء -الذين سميتهم اليوم علماء- المَنَاطُ من الوُسْعِ أو.. أو...، وهل تجزم أن هؤلاء العلماء تَسَنَّى لهم طريق الخروج ولم يخرجوا؟ ثم إن جمهور العلماء على أنه إذا تعارضت فتوى الصحابي مع مَرْوِيَّهٍ قَدَّمَ مَرْوِيَّهٍ على فتواه خلاف الحنفية، فكيف إذا تعارضت فتوى عالم مع فعله؟ ثم هل اسْتَفْتَيْتَ هؤلاء فرأيتهم يَرَوْنَ عَدَمَ قَرْضِيَّتِهِ أَمْ نَظَرْتَ إِلَى فَعْلِهِمْ وَلَعَلَّ أَحَدَهُمْ قَدْ مَنَعَ مِنْ جَوَازِ السَّفَرِ، أَوْ لَعَلَّ لَا يَهْتَدِي سَبِيلًا إِلَى الْمَجَاهِدِينَ، أَوْ لَعَلَّ مِنْ كَثَرَةِ الْمُؤَامَرَاتِ وَالْمَخَابِرَاتِ الَّتِي حَوْلَهُ صَارَ يَشْكُ بِصَدَقِ جِهَةٍ مَا، أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَرَفْتَ صَدَقَهَا فَلَا عَذْرَ لَكَ، أَوْ لَعَلَّكَ كَانَ مِنْ أَهْلِ لَيْسَ عَلَى... حَرَجٌ، وَلَا تَنْسَ أَنْ الْإِثْمَ يَكُونُ عِنْدَ انْعِدَامِ الْعُذْرِ، فَحَسِّنِ الظَّنَّ بِمَنْ سَمِيتَهُمْ علماء.

- وكأنه لكثرة تَلَبَّساتِ شياطين الإنس والجن كليهما، زَهَدَ الناس في الجهاد القتاليِّ، ولكنَّ إن ثَبَّتَ لك فَرَضِيَّةُ القتال فلا مَنَاصَ! وعُدُّ إلى فِقْرَةٍ "لماذا القتال؟" تَجِدُ أن العلماء قليل والعاملين منهم أقل والمجاهدين أقل والصابرين أقل، فالمجاهدون قليل من قليل من قليل.
- وافرض أن أحداً ممن سميَّهم علماء لم يَخْرُج... -وهيهات!- فهل تترك الصلاة والصيام إن تركه هؤلاء؟!

أوليس التخلف عن جماعة الفجر من علامة النفاق؟ انظر اليوم كم واحداً منهم يَتَصَفَّ بها -في بلادنا-! أَوَتَرَك جماعة الفجر لأنهم يتركونها؟ أليست اللحية من خصال الفطرة، وسنة الأنبياء والصالحين كائناً عن كابرٍ؟ أفتحلَّقها أو تُقَصِّرُها بتلك الحجة؟

فهؤلاء الذين يَتَأَثَّرُونَ بِقُعود بعض الكبار، ويظنون أن هؤلاء الكبار الذين يُشار إليهم بالبنان ما قَعَدُوا إلا لأنهم يعلمون المصلحة لو أن هؤلاء تَحَقَّقُوا من الأمر لوجدوه خلاف ذلك قطعاً؛ فليس بالضرورة أن يكون تأخر الذي يُشار إليه بالبنان بسبب ترجيحه للمصلحة، فقد قصَّ علينا كتاب الله أن من الخيار مَنْ قد عَاتَبَهُم الله على التأخر، فإذا كان من الخيار الأبرار الأطهار زمن النبوة مَنْ قد أصابهم هذا الداء، داء التأخر عن الجهاد، فكيف نزعم لخيارنا اليوم أنهم يَتَأَخَّرُونَ للمصلحة؟

ألا ترى ربنا -سبحانه وتعالى- في سورة الأنفال قال مخاطباً نبيه ﷺ وأهل بدر، وهم خير الناس رضي الله عنهم: ﷻ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يُجادلونك في الحق بعد ما تَبَيَّنَ كأنما يُساقون إلى الموت وهم يَنظُرُونَ؟ وهذا الوصف جاء لخيار الناس - رضي الله عنهم - أهل بدر، فليس من المُسْتَبَعَد أن يُصِيبَنَا نحن هذا الداء.

وهذا كعب بن مالك ﷻ - وحديثه في الصحيحين - يقول يومَ تَبُوكَ: "تخلفْتُ وما كنتُ أَيْسَرَ مني حالاً قطُّ مني يوم ذاك، وما ملكْتُ راحلتين إلا في تلك الغزوة، وقلت: اليومَ أَتَجَهَّزُ، فيمضي اليومُ ولم أَجَهَّزْ من أمري شيئاً"، فالإنسان بَشَرٌ تَتَجَادَّبُهُ أثقال الأرض، وهو من هو؟! ﷻ من السابقين! بل أَحَدُ الذين عَقَدُوا بَيْعَةَ العَقَبَةِ الكبرى المباركة التي منها انطلقت دولة الإسلام في المدينة النبوية، تأخَّرَ بغير عذر، ومما جاء في حديثه الطويل أنهم كانوا ثلاثةً كما في كتاب الله: ﷻ وعلى الثلاثة الذين حُلِفُوا، والروايات في السيرة أن الذين خرجوا إلى تبوك ثلاثون ألفاً، فكم يُعَدُّ ثلاثة من ثلاثين ألفاً؟ رَفُومٌ لا يُذكر اليوم، إسأل أي عسكري أو قائدٍ في الجيش: إذا تخلف عندك ثلاثة من ثلاثين ألفاً هل من صَيَّرَ؟ لكن لعظيم الدَّثْبِ أنزل الله - سبحانه وتعالى- من فوق سبع سماوات قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة في هؤلاء.

وشاهدنا أن هذا الجهاد اليوم مُتَعَيَّن على الأمة، وقد يَسْقُطُ لِلْعَجزِ، والآيات صريحة، وعندما يقرأ الإنسان القرآن يَتَعَجَّبُ من قعود كثير من الناس، هل هم لا يقرؤون القرآن، أم أنهم يقرؤون ولا يَتَدَبَّرُونَ أم هم معذورون؟! - أم أننا نسينا وصية رسولنا ﷺ (لا تكونوا إمعة...: حسن غريب كما قال

الترمذي، وهو ثابت من قول ابن مسعود ﷺ في أقل تقدير)؟ هل نسينا مبدأ "اعرف الحق تَعْرِفْ رجاله"، فالجماعة هي الحق ولو كنت وحدك، والحكم الشرعي صريح، وَشَئَانُ شَئَانِ بَيْنَا وَبَيْنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، ترى أحدهم على القور يَكْسِرُ جَفْنَ سيفه ولا يَسْتَعْمِلُ [لَعْلَ وَعَسَى] وأخواتها! مِنَ الْمُتَبَيَّنَّاتِ، وتراهم من فورهم يتسابقون إلى الطعان.

- أَوَلَمْ يخرج للجهاد فقهاء الصحابة والتابعين؟ فَرَحِمَ الله "ابن عمر" ﷺ الذي رابط هناك في بلاد الأفغان حيث البرد والثلج، وهو من أكابر الفقهاء. أليس "معاذ بن جبل" ﷺ أَعْلَمَ الصحابة بالحلال والحرام؟ أَوَلَمْ يكن الصحابة يشبهونه بإبراهيم؟ أَوَلَمْ يقل فيه أبو نعيم في "الحلية": [إمام الفقهاء وكنز العلماء]؟ ومع هذا كله أَوَلَمْ يَشْهَدِ العقبة والمشاهد كلها؟ فكيف وأين مات؟ وهلا استأنسنا بما ساقوه في السيرة - من طريق الواقدي - أن عمر ﷺ كان يقول حين خرج معاذ ﷺ إلى الشام: [لقد أَخْلَّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وفيما كان يُفْتِيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر أن يَحْبِسَهُ لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال: رجل أراد وَجْهاً يعني الشهادة فلا أَحْبَسُهُ]، وحسبك أن تراجع "البداية" لابن كثير لترى عظيم تحريضه يوم اليرموك هو وأبو عبيدة ابن الجراح.

أليس "جابر بن عبد الله" ﷺ من سادات فقهاء المدينة؟ فكم غزوة غزا؟ أَوَلَيْسَ "ابن مسعود" ﷺ من أجلة فقهاء الصحابة، أَوَلَمْ يتلمذ على يديه العشرات بل المئات في الكوفة؟ أَوَلَا يُعَدُّ أستاذ مدرسة خَرَّجَتْ الآلاف من الفقهاء؟ أَفَلَمْ يُجْهَزْ "ابن مسعود" ﷺ على فرعون هذه الأمة بنفسه؟ أَوَلَمْ يَحْتَزَّ رأسه بيده؟

أَوَلَمْ يَشْهَدِ "أبو أيوب الأنصاري" ﷺ المشاهد كلها؟ فأين أوصى أن يُدَقَّنَ من قبل أن يُسَلِّمَ روحه وأين دُفِنَ؟ أَوَلَمْ يذكره "ابن حبان" في كتابه "مشاهير علماء الأمصار"؟

أليس "أبو بكر" ﷺ من أكبر فقهاء الصحابة؟ فماذا كان رأيه في حرب الردة مقابل رأي أكثر الصحابة؟ أليس الحلّ العسكري؟ أَوَلَمْ يكن هو والفاروق في جيش مَوْجَّهٍ إلى أعنى دولة بقيادة شاب لم يتجاوز العشرين؟

أَوَلَمْ يَهْمُ الْفَارُوقُ ﷺ مراراً أن يترك الخلافة ويلحق بالمجاهدين؟ أَوَلَيْسَ "أَبِي بَنْ كَعْبٍ" ﷺ سيد القراء في الصحابة؟ أَفَلَمْ يُبَلِّ فِي "أَحَدٍ" بلاءً حسناً؟ أَوَلَمْ يَشْهَدِ ما بعدها من المشاهد؟

أوليسَ "أبو الدرداء" ﷺ من كبار فقهاء الصحابة؟ أليسَ هو حكيم الأمة وسيد قراء دمشق؟ ألم يأمره الرسول أن يَرُدَّ مَنْ عَلَى الْجَبَلِ يَوْمَ أَحَدَ قَرَدَّهُمْ وحده؟ ألم يكن حَسَنَ البلاء حتى قال الرسول: (نعم الفارس عويمر). [راجع "سير أعلام النبلاء" للذهبي].

أليسَ "عُبادة بن الصامت" ﷺ من كبار فقهاء الصحابة؟ ألم يكن أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدرين؟ ألم يَشْهَدَ المشاهد كلها؟ ألم يخرج مع فتوح الشام ومصر؟

أليسَ أمينُ هذه الأمة "أبو عبيدة" ﷺ أَحَدَ السابقين الأولين، وثاني اثنين عزم الصديق على توليتهما الخلافة وأشار بهما يوم السقيفة لكمال أهليتهما؛ هو والفراروق فقال: [قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة]؟ وهل يُشِيرُ الصديق لخلافة المسلمين بقليل علم ضعيف نظر أم بغزير علم سديد نظر؟ ألم يَسْتَدِعه عمر ﷺ لِيُؤَيِّدَ الخِلافةَ فأبى؟ فكيف وأين ماتَ أمينُ الأمة؟ وَمِنْ قَبْلُ أَلَمْ يَقْتُلْ أَبَاهُ الْمُشْرِكَ فِي بَدْرٍ؟ أَلَمْ يُبْلِ بِلَاءً حَسَنًا فِي أَحَدٍ ثُمَّ أَلَمْ يَكُنْ فِي حِصَارِ دِمَشْقٍ؟

أليسَ "زيد بن ثابت" ﷺ كاتب الوحي؟ ألم تكن معه راية بني النجار يوم تبوك؟ ألم يَعْرِضَ نفسه يوم بدرٍ وأحدٍ لكن الرسول رده لصغره؟ ألم يكن من علماء الصحابة الأفاضل؟ أولم يمسك ابن عباس بركابه ثم قال: [هكذا نفعل بالعلماء والكبراء]، ألم يرو "ابن سعد" بإسنادٍ صحيح أنه [أحد أصحاب الفتوى وهم ستة عمر وعلي وابن مسعود وأبي وأبو موسى وزيد بن ثابت]؟ بل هو من الراسخين في العلم.

ألم يُتَرَجِّمِ الذهبي في سير النبلاء "أبا سعيد الخُدري" ﷺ بقوله: [الإمام المجاهد مفتي المدينة]؟ ألم يَسْتَصْغِرْهُ الرسول في "أحد" ثم غزا ما بعدها؟ ألم يكن من أفضه أحداث الصحابة؟ ألم يَقْلُ فِيهِ الخطيب: [كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثاً كثيراً]؟

أليسَ "مصعب بن عُمير" ﷺ أول من جلس يُقَرِّئُ أَهْلَ المدينة ويُقرئهم القرآن؟ فأين قُتِلَ؟

أليسَ "المِسْوَرُ بن مَخْرَمَةَ" ﷺ من صغار الصحابة ومن أشرف قريش وعلمائهم؟ ألم يَنْحَرْ إِلَى مَكَّةَ مع "ابن الزبير" ﷺ فِي حَرْبِ ضَرْوسٍ مع الأمويين؟ فكيف مات؟ ألم يُصِبه حَجَرٌ مِنْجَنِيْقٍ فِي الْحِصَارِ فَقُتِلَ؟ وأول مولودٍ للمهاجرين "عبد الله بن الزبير" ﷺ ألم يكن كبيراً في العلم والعبادة مع أنه من صغار الصحابة؟ ألم يكن يسمي حمامة المسجد لكثرة ملازمته للمسجد؟ ومع هذا أفلم يكن فارسَ قريش في زمانه؟ ألم يكن يُضْرَبُ بِشِجَاعَتِهِ المَثَلُ؟ ألم يَشْهَدَ اليرموك وفتح المغرب وغزو القسطنطينية ثم كان مع أبيه يوم الجمل؟ [راجع "سير أعلام النبلاء" للذهبي].

وأبوه "الزبير بن العوّام" ﷺ أليس أحد المبشرين بالجنة؟ أليس أحد الستة أهل الشورى؟ وهل تكون الشورى في زمنهم إلا لمن يستحقها من الوجهاء العلماء الكبراء ليس كأيامنا للسفهاء؟ ومع هذا أليس هو أول من سلّ سيفه في سبيل الله؟

أليس "أبو هريرة" ﷺ [الإمام الفقيه المجتهد ... سيد الحفاظ الأثبات] كما ترجمه الذهبي؟ وصحيح أنه كان يُدَلّس عن صحابة - وهذا جائز لأنهم كلهم عدول - لكنه لولا أنه كان مع الرسول في بيته وعَزَّوهُ وَحَجَّه لَمَّا تَحَصَّلَ له كل هذا الحديث في غضون أربع سنوات تقريباً! بل جاء عند أبي داود من طريق "الوليد بن رباح" أنه أجاب من استشكل كثرة مروياته بذلك الجواب.

فسيد الحفاظ إذاً لم يكن هاجراً للجهاد لأنه كان يصحب سيد المجاهدين على الدوام، وهو القائل: [والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرُّ أمي لأُحْبَبْتُ أن أموت وأنا مملوك؛ متفق عليه]؛ لأن المملوك المُحسن لمولاه له أجران، وشاهدنا أن أبا هريرة كان يُجاهد، ولا يَعْتَزَل.

أوليس أكثر فقهاء الصحابة من الأنصار؟ فأين قبور أكثر الأنصار؟ في الهند والسند والشام ومصر....

أين نحن من سيد فقهاء المدينة من التابعين "سعيد بن المسيّب"؟ أين نحن من الأمير القاضي العالم المجاهد فاتح "صِقْلِيَّة" "أسد بن الفُرات" الذي تتلمذ على يدي تلاميذ أبي حنيفة ومالك رحمهم الله جميعاً؟ أما قال فيه الذهبي: [كان مع توسعه في العلم فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً]، وذكروا أنه كان يقول عن نفسه: اسمي "أسد" وهو خير الوحوش، واسم أبي "فرات" وهو خير المياه، واسم جدي "سنان" وهو خير السلاح.

أين نحن من العالم الرباني "ابن المبارك"؟ وحسبك أن تقرأ كتابه الذي صنفه بعنوان "الجهاد".

أولم يذكروا في ترجمة "البخاري" أنه كان عدّاءً لا يُسَبِّق؟ أولم يذكروا في ترجمته أنه كان رامياً بارعاً لم يخطئ رميته إلا مرة أو اثنتين؟ أولم يذكروا رباطه على الثغور؟

كانوا حقاً علماء مجاهدين يومَ كان الجهاد فرضَ كفاية، ورحم الله "التُّوزِسِي"، و"السباعي"، و"عودة"، وغيرهم من الذين ما استنكفوا أن يجمعوا الحسنيين العلم والجهاد...، فالعلم بتطبيقه لا يَحْفَظُهُ فحسبُ وإلا كان إبليسُ عالماً كبيراً.

أليس؟ ثم أليس وأليس؟

- وهل انقطاع أبي حامد الغزالي رحمه الله عن الحروب الصليبية مَنَقَبَةٌ في حياته أم إشارة استفهام؟

- وهل كان "التتار" يَخْرُجون لولا العلماء الربانيون الذين حَرَّضُوا على الجهاد، وكذا "الصليبيون" و "العُبيديون".
- ارجع إلى كتب التاريخ، ارجع إلى "تاريخ الخلفاء" للسيوطي لترى بالغ تحريض العلماء على الخروج على "العبيديين" المارقين.
- وهل قرأت أنت تراجم النووي وابن حجر والسيوطي ونظرت في عصرهم حتى تَسِمَهُم بأنهم تخلفوا عن الجهاد؟ أم هي كلمة أنت قائلها؟ يا هذا حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء.
- ألا ليت مشايخنا اليوم يقولون كلمة الحق لا يخافون لومة لائم كما كان النووي يقولها مع سلطان زمانه، ألا ليت مشايخنا اليوم يَصْدَحُون بحقائق الأحكام كما صدح بها سلطان العلماء ابن عبد السلام مع المماليك ولم يُبالِ بفتاتٍ ولا مناصبٍ ولا إماميةٍ مساجدًا!
- ألا ليتهم يملكون معشار عزة الشيخ "سعيد الحلبي" الذي دخل عليه ابن إبراهيم باشا حاكم مصر وهو ماضٍ رجليه فما غيّر من جلسته، فاغتاظ ابن السلطان وحاول أن يُغْرِيه بالمال فقال الشيخ لرسوله: قل لسيدك: من يَمُدُّ رجله لا يَمُدُّ يده...الله أكبر! ما أقواها من كلمة، أم أننا نكتفي أن نسرد قصصهم!
- وبعد هذا تَغْمِزُونَ أولئك الربانيين بأنهم حادوا عن رُكْب المجاهدين، كَثُرَتْ كلمة قيلت فيهم، ألا حسبنا أن يكون في كل مدينة واحد فقط من أولئك العِظام، وستأتي أقوال ابن حجر الدامغة قريباً إن شاء الله.
- كيف تَجْرؤُونَ أن تُعَرِّضُوا بأولئك العلماء النبلاء كيف؟ وحسبك أن تنظر في كتبهم لترى أقوالهم في جهاد الطلب وجهاد الدفع وحكمه ومتى يتحول إلى فرض عين...وحسبك هذا!
- هيا انظر حكم الجهاد عندهم؛ الجهاد الذي يتعثر اليوم كثيرون بأذيالهم خوفاً من أن يقولوا: الجهاد فرض عين بلا خلاف بين أهل العلم البتة من عهد الصحابة إلى أيامنا اتفق جميع الفقهاء على أنه فرض عين في مثل حالتنا ما دام شبر واحد بيد محتل، حكم الجهاد اليوم الذي إن سألت أكثر المشايخ الذين تعمموا وخافوا أن تضيع مناصبهم إن سألتهم عن حكم الجهاد اليوم تراهم لقوا وداروا وداوروا...كيلا يقولوا كلمة الحق خشية أن يسجلها عليهم أحد "الفسافيس"! [الفسفاس في العربية الأحمق والجمع: فُسُسٌ، وصار اليوم اصطلاحاً المخابرات].
- وفي أقل تقدير لم يكن أولئك العلماء النبلاء من المثبطين.
- ارجع إلى التاريخ الصادق لتعلم مَن الذين ثاروا أول ما ثاروا على الانكليز في بيت المقدس، ومَن الذين حرَّضُوا على الفرنسيين في بلاد الشام، ومن الذين قاموا على الانكليز في أرض الكنانة مصر، ومن هم آباء ثورات ليبيا والجزائر والمغرب....سبحان الله! ما أجهل أبناء الإسلام ببطولات آبائهم، إن العلماء الذين رضعوا تعاليم الإسلام الصادق الأصيل هم الذين أَمَدُّوا المجاهدين في أنحاء الأرض بالدعم المعنوي، وهم الذين واصلوا

الليل بالنهار ولم يهدأ لهم طرف حتى قضوا نحبهم أو كحلوا عيونهم بطرد المحتل، فما بالنا اليوم تنكبنا خطاهم... أم أن أرض الأندلس لم تكن يوماً دار إسلام؟

- كذبتم! لا، ولن يقولها عالم! لن يُعْطَلَ عالمٌ فرضية الجهاد الباقية بنص الحديث إلى قيام الساعة (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين... يقاتلون...)، فكُنْ من الطائفة! فإن لم تكن منهم فلا تُشَبِّطْهم أو تُشَهِّرْ بهم فَتَجْمَعَ شَرَّيْنِ!

- ولا تَدْعُ شياطين الإنس ثُلُبَس عليك فأبو حنيفة والشافعي ومالك وسواهم من الفقهاء الأجلة لم يكن الجهاد في زمنهم فرض عين، وقد سدوا هم كفاية العلم وسد غيرهم كفاية الجهاد وهكذا، وأما إذا حمي الوطيس فتراهم لا يهابون أحداً في سبيل الله ودونك سيرة الإمام أحمد وعذابه من أجل الحق، ودونك سائر الأئمة مع حكام زمانهم، وانظر كلام "التهانوي" في تحريضه على الهنود والقومية الهندية، هذا القرطبي ينقل في تفسيره 8/151 عن القاضي أبي بكر ابن العربي في الأندلس: [ولقد نزل بنا العدو... سنة (527) فجاس ديارنا "أي الأندلس" وأسر خيرتنا وتوسَّط بلادنا في عدوِّ هالِ الناسَ عَدَدُهُ، وكان كثيراً، **فقلت للوالي: ...** هذا عدو الله قد حصل في الشَّرْك والشبكة **فليخرج إليه جميع الناس** حتى لا يبقى أحد منهم **في جميع الأقطار** فيحاط به فإنه هالك لا محالة إن يسر لكم الله له، فغلَّبت الذنوب والمعاصي، وصار كلُّ أحدٍ ثعلباً يأوي إلى وجاره وإن رأى المكيدة بجاره؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون]، ألا ليت كثيراً ممن يتنسبون إلى العلم اليوم يجرؤون فقط أن يصدِّحوا بأن حكم الجهاد في أيامنا فرض عين على جميع المسلمين إلى أن نطرد الغزاة من أنحاء بلاد المسلمين.

وهذا القرطبي ينقل في تفسيره 3/39: [وعسى أن تحبوا الدَّعة وتترك القتال وهو شرُّ لكم في أنكم تُغلبون وتذلون ويذهب أمركم قلت: وهذا صحيح لا غبار عليه، كما اتفق في بلاد الأندلس تركوا الجهاد وجبُّوا عن القتال، وأكثروا من الفرار فاستولى العدو على البلاد... وأسر وقتل وسبى واسترق، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ذلك بما قدَّمت أيدينا وكسبته].

فهاتوا عالماً واحداً تخلف عن الجهاد والتحريض عند تعيُّنه! هاتوا واحداً فقط راح يُشَبِّط كما يفعل اليوم بعض الأدعياء.

- وعلى أية حال لا يخلو مجتمع من علماء سوء غَلِمي اللسان، فعلماءُ السُّوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناسَ بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم؛ فكلما قالت أقوالهم للناس: هلمُّوا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم؛ فلو كان ما دَعَوْا إليه حقاً؛ كانوا أوَّلَ المستجيبين له! فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قُطَاعُ طريقٍ:

تقول: اسمعوا! إن الغراب

وكم تَنَعَّقُ الغِرْبَانِ لَكِنَّ بُومَةَ
حكيم

متى تَلَحَّقُ الساعي وأنت

فقل للذي ما زال يُجْريه نومه:
مقيم؟

شعيراً فقل: إن

وما دام شِعْر القوم أَمْسى - كما ترى -

الجهول عليم!!

يا معشر العلماء هُبُوا هَبَّةً

يا معشر العلماء قوموا قومة

يا معشر العلماء عزيمة صادقة

يا معشر العلماء إن سكوتكم

يا معشر العلماء لا تتخاذلوا

وتعاقدوا وتعاهدوا أن تنصروا

فإله ينصر من يقوم بنصره

والله يَخْذِلُ ناصر الشيطان

- أَمَّا الرِّبَانِي فَإِنْ مَنَعُوهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ لَكُنْهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُجْبِرُوهُ عَلَى قَوْلِ الْبَاطِلِ.

- وكيف ننسى لَمَّا أنكر بعضهم على من خاض في الصف وَخَذَهُ واحتجُّوا عليه

بـ "ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَةِ" فقام "أبو أيوب" وَصَحَّحَ لهم فهمهم

وأرشدهم أن "التَّهْلُكَةَ" المرادة في الآية هي ترك النفقة للجهاد لا في

الجهاد، واستدل عليهم بقوله تعالى: "فقاتل في سبيل الله لا تُكَلِّفُ إِلَّا

نَفْسَكَ"؟

فحسبنا أن نقول لمن عاب على مجاهدٍ أنه وحده حسبنا أن نقول ما قاله الله

تعالى لصفوة خلقه: "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ"، وهكذا

الغرباء، قال القرطبي في شرحه للآية: [أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ

المنافقين وبالْجِدِّ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَسَاعِدْهُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ].

- كيف ننسى أن "أبا بكر" كان يَرى الحل العسكري لقمع المرتدين؟ بينما

كان جَمَهَرَة الصحابة وعلى رأسهم "عمر" يرون أن تَتَرَيَّتَ قليلاً بشأن

المرتدين، كانوا يريدون بادئ ذي بدء الحل السلمي الدَّعَوِي، حرصاً على

مكتسبات الدعوة من الضياع، وأُثْبِتَ التاريخُ صواب رأي "أبي بكر" مع

أنه كان وحده!

أفكان صنيع أبي بكر مع المرتدين ومع جيش أسامة تَعْصُباً مَقِيْتاً أم ثباتاً

فريداً؟! يوم قال: [والله! لو منعوني عَنَّا قِافاً "وفي رواية عِقَالاً" كانوا

يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَى مَنَعِهَا....: البخاري]، والذي لا إله

غيره لو جَرَتِ الكلابُ بأرجل أزواج رسول الله ما رَدَدْتُ جَيْشاً وَجَّهه

رسول الله ولا حَلَلْتُ لَوَاءً عَقَدَه رسول الله]، ولو حصل معكم اليوم

ما حصل معه فهل تَبْتُونُ ثَبَاتَهُ أم "لكل زمانٍ رجاله"؟ أَفَحُكْمُ الجاهلية تبغون وللنصوص تُحَرِّفُونَ؟! ها هي الأكثرية - يا مَنْ تُمَجِّدُونَ أكثرية الديمقراطية- ها هي أكثرية الصحابة - وفيهم من الفقهاء والعلماء مَنْ فيهم- رأت أن يُحَلَّ جيش أسامة، ولم يَثْبُتْ إلا أبو بكر ؓ وكان هو المصيب **وحده**، ثم آبَ جميعهم إلى رأيه الصائب، فما معنى أن تَعِيبَ على مجاهدٍ مقاتل أنه وحده؟ والحمد لله أنه ليس وحده؛ فمعه من إخوة العقيدة، ومن حلاوة الإيمان، ومن سيرة نبيه الهادي المهتدي، ومن سيرة الصحب الكرام الصادقين، ومن قصص العلماء الربانيين ما يَشُدُّ أزره! إن شاء الله وحده. يكفينا هذا الحديث المُبَشِّرُ: (طوبى للغرباء... ناسٌ صالحون في ناسٍ سوء كثير، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ). يَكْفِينَا أَسْوَتَنَا ؓ (فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تَنْفَرِدَ سالفتي، وَلْيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ: البخاري).

وسنبقى ماضين على الطريق، مهما طالَت، ومهما وجدنا من عملاء في وجوهنا، فالقضية أكبر إنه رب العالمين، وإنها جنة الفردوس، وسنبقى نردد ما تَشَّأنا عليه: إِنْ هَدَمُوا بَيْتِي لَنْ أَرْكِعَ، إِنْ سَلَبُوا مَالِي لَنْ أَرْكِعَ، إِنْ قَتَلُوا كُلَّ أَحِبَائِي وَأَبِي وَأَخِي وَأَخْلَائِي، إِنْ أَخَذُوا أُمِّي أَوْ أُخْتِي وَأَخَالَوهُمْ كَالْأَسْلَاءِ، لَنْ أَرْكِعَ أَبَدًا لَنْ أَرْكِعَ.... قادمون... قادمون.... مسلمون.... مسلمون.

• **"الإصلاحات الجزئية" وخطورة الانخداع بها:**

5. فإن قالوا: لكننا أَقْدْنَا كثيراً من عمَلِناها؛ فهذا التزم، وتلك تحجبت، والخير في زيادة، ولم تستفيدوا أنتم من القتال إلا الولايات والتراجع إلى الخلف سنواتٍ، والحقيقة أن المجاهدين المقاتلين ثلثٌ من الفاشلين ضاقت عليهم الحياة أو انتكسوا مراراً في دراستهم أو تجارتهم فلم يجدوا إلا الجهاد راحة لهم، فالعيش في سبيل الله أصعب بكثير من الموت في سبيل الله؟ فأين نتائج قتالكم؟!

فقل لهم:

- ماذا يَنفَعُ الغريق إن كان إصبعه جافاً؟
 - كم هم سطحيون أولئك الذين يَكْتَفُونَ بشابَّ تَرَكَ مغازلة النساء أو آخر التحى أو فتاة تَحَجَّبت أو لعبة إسلامية أُعْثت عن أخرى لا إسلامية، أو CD

ألعاب إسلامية للصغار سَدَّت مَسَدَّ أخرى فاجرة، أو مجلة حائطية في مسجد، أو معهد تحفيظ للقرآن مقابل مَلاهِ ليلية منتشرة، أو إعلام مفسد يبيث أنبياً، ورُشاً وفساد يعم البلاد والعباد.

كم هم سطحيون أولئك الذين يَتَشَوْن بإصلاحات جزئية وَيَغْفُلُون عما هو أكبر وأخطر؟!

- بل ما أعمق (!!) سطحية ذاك الذي يَسْعَدُ أَنْ أَطْعَم رجلاً لم يأكل منذ أسبوعين، وهناك آخر بجواره غارقٌ يستغيث الناس أنقذوني أنقذوني؟ وأنعم به من إنجاز!

- ما أعمق (!!) سطحية من يفرح أن بنى مسجداً أو ألقى كلمة في الإذاعة أو سُمح له بنشر مقال في زاوية ميتة من جريدة حكومية هَالِكَة! وهو لا يكاد يفرغ للتفكير بالمسائل العظام.

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا أما من كان عاجزاً عن قطع الرأس فعليه أن يُعَدَّ لقطع الرأس لا أن ينشغل بقطع الذنب، فكيف بمن ينشغل بالإعداد لقطع الذنب! فكيف بمن يترك الإعداد للقطع ويبدأ الإعداد ليدخل "كلية الإعلام" عسى أن يُسمح له يوماً ما بقناة فضائية بلا قيد أو شرط ليحذر الناس من أخطار الأفعى وسبل الخلاص منها، وينشر آراءه وأفكاره الإسلامية؟

فكيف - قل لي - بمن لا يفكر حتى بالإعداد لقطع الذنب وهمَّه الإعداد للزواج من حور الطين بدل الحور العين - إن جاز التعبير -؟! وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

- وهل الكتب الدينية المَهْدَفَة في الأسواق تزيد أم تنقص؟ هل من يُسمَّون بالدعاة يزدون أم ينقصون؟ هل المحاضرات والخطب والندوات وأشرطتها تزيد أم تنقص؟ وبالمقابل هل الفساد والإفساد يزيد أم ينقص؟ وبدقة أكبر: أي النسبتين أكبر: اقتراب الناس من الدين أم ابتعادهم؟ فأأي معنى إذا للمُقام على نهج الواقع يناديه: أيها المنهج إنك لا تفي بالغرض؟ وكتاب الله يناديه: انفروا خفافاً وثقالاً فدَوَاؤُكُمْ يا هؤلاء ليس بدواءٍ يرضي الإله، دواؤكم إن نفع فللتخدير ليس إلا، وأما الشفاء فهذا عنه بعيد.

- كم هم الذين فَقَدُوا السيطرة على سلوكهم رغم تَشَاتِيهِم في المسجد منذ صغرهم، فقدناها لقوة قوى الإفساد وقصور أو تقصير قوى الخير والرشاد، تقصيرها بالأخذ بذروة سنام هذا الدين!

أجل! فقدناها، والأمثلة كثيرة، ولا يُبْتَكُّ مِثْلٌ خَيْر، فَسَلْ بها خيراً.

إذا كان المُقام على حرام فلا معنى لتطويل القيام

- ولا يخفى أن أكثر الحكومات تساهلاً قد وضعت خطأً أحمر، ثم سَمَحَتْ للسُّدَج أن يَزْتَعُوا قبله ما شاؤوا، حتى إذا ما قاربوه أكلوا الضربة الحكومية قبل أن يصلوا.

وسبحان الله! شاء أقوام أن لا يعتبروا من التاريخ فتراهم يُصِرُّون أن يُعيد الزمن دورته، حتى يأكلوا الضربة تلو الضربة إلى التي قد تكون القاضية! ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه: الحكمة أن نسعى جاهدين لبلوغ الخط الأحمر أم لاستئصاله؟!

وهل تُصدِّقون حقاً أن "هندسة العمارة" سُلغيه؟ أو أن القصص والروايات ستُنسِفُه؟ فما لكم كيف تحكمون؟!!!!

- ومهما فعلت ثم فعلت فقد سَبَقْنَا ناس منذ عشرات السنين، فرفعوا شعار "الجهاد سبيلنا"، لكن كثيراً منهم لم يُطَبِّقوه إلا قليلاً، وإن شئت فقل: طَبَّقُوا أوائلهم كثيراً منه، ولكن أنظر أين هم الآن؟! سجين أو طريد أو مَحْظُورٌ، فك الله عنهم وهدانا وإياهم سواء السبيل؟!

- فما مَثَلُكَ الآن مهما رَبَّيتَ وَهَدَّيتَ وَعَلَّمْتَ وَصَنَّفْتَ وَأَمَرْتَ بالمعروف ونهيت عن المنكر وأقمتَ المشاريع الخيرية ما مَثَلُكَ - في أحسن أحوالك - إلا كطبيب مُهِدِّع وداعية عامل مُسَمِّع أودع السجن ظلماً فرأى فيه أُمِّيًّا لا يكاد يُبَيِّنُ فَعَلَمَه - إذ هذا ما يستطيعه الآن - فلما قيل له بعدَ 10/ سنوات: تَفَضَّلْ أخرج قال: لا! أنا لا أزال أَعِدُّ، وقد عَلِمْتُ هذا الأُمِّيَّ حتى غدا طبيباً داعية، وسيأتينا غداً مزيدٌ من السجناء فَنُعَلِّمُهُمْ حتى نصل إلى الدرجة المناسبة من الإعداد فنستطيع أن نُخرج جميع السجناء من الأُسْرِ؟!

نعم منطلقنا كمنطق هذا السطحيّ - مع أنه طبيب - ولو كان حقاً صادقاً لعلمهم "كيف القتال؟" **أَوْ مَا يَصُبُّ فِي سَاقِيَةِ الْقِتَالِ**، لا كيف تجويد القرآن أو العربية لغه البيان - على أهمية التجويد والعربية -؟! اللهم إلا إن انتهى من الإعداد فَحَيَّهَلاً بالعلوم الشرعية الكِفَائِيَّةَ جميعها، مع أن الجمع بينها وبين الجهاد القتالي ليس من صَرْبِ المستحيل.

- أَجَلَ هذه حال الجيد العامل فيهم، لا يَفْتَأُ يردد: ليس لنا مجال إلا هذا الذي نحن فيه! ولهؤلاء قُلْ وَلَا تَتَلَكَّأْ!! صدقتم أنتم خير مِمَّنْ لا في الغَيْر ولا في النفير، ممن لا يعملون أصلاً للإسلام، لكنَّ رسولنا ﷺ نبأنا عن الطائفة المنصورة وأن صِفَتَهَا (يقاتلون)، فهل بحثتم عنهم؟ ومهما كانت المجالات التي تعملون فيها فانظروا: هل تَصُبُّ في مجال: **تُرْهِيُونَ** ﷻ أو **يُقَاتِلُونَ** أو **يُعِدُّون** "حقيقة للقتال لا للنكاح أو المهرجان أو الاحتفال.

- إن حصيلة عمل هؤلاء في أحسن أحواله لا يتعدى زوبعة في فَنجَان! وماذا تفعل مثل هذه الزوبعة؟! حتى وإن سميناهم زوبعة! قولوا لي: ماذا تنفع هذه الإصلاحات الجزئية إذا كانت مقاليد الأمور يَبِيدُ من لا يبالي بإصلاحاتكم بَالَةً لأنها في الواقع لا تُؤَثِّرُ على خَطِّهم العَلَماني اللاديني؟

- بل إن المسلمين الذين أِثْمُوا بعدَم هجرتهم من مكة قبل فتحها من يد الشَّرْكَ، هؤلاء كانوا يستطيعون أن يَدْعُوا بِتَوْدَةٍ وَهْدَوٍ عن طريق نشر الكتب والأشرطة والمحاضرات تماماً كما تفعل مدرسة "كَفِّ الأيدي" اليوم!!! رغم اتفاق العلماء - بلا خلافٍ البتَّة - أن الجهاد القتالي تحوَّل اليوم

إلى عينيّ على الأقل لعدم الكفاية، فماذا قدّم الذين قَبَعُوا في مكة بعد هجرة رسولنا ﷺ إلا أذية أنفسهم؟

- نعم لك أن تقول: "إنني هنا أفيد وأعمل للإسلام" لو كانت نتائجك على مستوى الأحداث، لك ذلك ما لم يُوجب عليك ربك - الذي أسلمت نفسك إليه - ما لم يُوجب عليك سواه، وليس لك أن تقول: "عليّ أن أعمل هنا في بلدي بدعوتي السلمية دون أن أنظر إلى النتائج"؛ لأن من يُقاتل بسكينه عدواً مُدَجَّجاً بسلاحه ثم يقول: "سأعمل ولن أبالي بسوء النتائج"، فهذا ولا ريب ما فهم الإسلام؛ لأنه ما أخذ بالأسباب التي أمره المولى بالأخذ بها، بينما المقاتل في سبيل الله الذي يفعل ما أمره الله، ويأخذ بالأسباب قدر استطاعته ﷻ وأعدوا لهم **ما استطعتم** من قوة ﷻ ثم يقاتل فيقتل أو لا يتال النتائج التي توخّاها فهذا ينال أجره ولو لم يَخْصُصْ النتائج في الدنيا - مع وجود الإخلاص - كما حصلَ مع رُمّةِ جبل "أحد" الذين تَبَتُّوا لكنهم لم يروا نتيجة عملهم وقُتِلُوا، فكم هو مسكين من يقول: قاتِل بالسيف في عصر الذرة ولا تنتظر أو لا تنظر إلى النتائج؟! [اللهم إلا إن عجز عما سواه].
- فيما أننا أمَرْنَا بالهجرة والجهاد القتالي فلا معنى لقولك: "أنا أفيد البلد هنا" ﷻ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن....؟ ﷻ، ثم إن ما عمله هنا تستطيع عمله في ذاك البلد الإسلامي تعلماً وتعليماً، بل إن ذاك البلد الإسلامي - إن وُجد - لهو أشدُّ حاجةً لأمثالك طبيباً كنت أو صيدلياً أو كيميائياً... أشدُّ حاجةً من بلدك، وإذا أُجِدَبَتْ "مكة" فعليك بـ "المدينة" - والواقع يؤيد-، وقد تعبّدنا ربنا بما مات عليه رسولنا ﷺ لا بما بُعث به أولاً، وقد مات على الحثّ على بَعَث جيش أسامة! وهاقد يَمَّم شَطْرَ "الطائف" لَمَّا يَتَسَّ من مكة ثم إلى المدينة، وأنت لا تزال في هذه المدينة!
- فإن كنا نفعل ما أمَرْنَا الله به فلم نجد النتائج عندها نقول: لا تَيْئِسُوا ما دُمْتُمْ تُطِيقُونَ أمر الله بالخير، فقد بَقِيَت الحروب الصليبية 90/ سنة والأقصى مُغْلَق لا صلاة فيه، ونَزَعَ القرامطة الحجر الأسود 41/ سنة من مكانه حتى قال القُرْمطي: "أين الطير الأبابل"؛ وكذلك في عصرنا أكد الخبراء أن الحرب في الشيشان لن تزيد على 3/ أيام، ومن قبلهم صمَد "أهل البوسنة" العُزْل ووقفوا لا أمام الصرب بل أمام تأمر العالم كله، ومن قبل هؤلاء وهؤلاء مات "حمزة" ﷻ ولم يَرِ دولةً إسلاميّةً، مات "وَرَقَةُ بن نَوْقَل" ولم يَرِ مَجْدَ النبي ﷺ، مات مَنْ مات عند "النجاشي" وما رأوا انتشار الإسلام، لكنهم ما تَزَعَّرُوا لأنهم كانوا يفعلون ما أمرهم الله به، أمّا أن أقاتل بالسكين في زمن الذرة ثم أقول: "لا تنتظر النتائج فلا" فهذا زورٌ وتلييسٌ! بل إن النصر قد يتأخر لمعصية بعض القوم كما حدث في "أحد" و"حُتَيْن".
- وعد إلى رقم 5 من جواب "لماذا القتال الآن؟" لترى إثبات عدم كفاية الإعدادات السلمية لوحدها، وعد إلى جواب شبهة التربية الإيمانية لترى المزيد.

- وإذا بقيَ أحد المصلين يرتكب المنكرات فهل نطالبه بترك الصلاة؟ لأن الله قال: **﴿إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾**، فهذا -على طريقتهم في الاستنباط - لا يستفيد من صلاته فليتركها إلى عمل سواها!!!!
فلهؤلاء المتناقضين نتوجه بسؤال دموي:

• **ما هي ضوابط النجاح عندكم؟ * أو: كيف نحكم على "فلان" أنه ناجح أو فاشل؟**

- هل النجاح بالشهرة؟ فإبليس إذاً أكبر ناجح، و"مايكل جاكسون"، و"نزار قباني"، من أكبر الناجحين؟
- هل النجاح بالملك أو المال أو المناصب؟ ف"فرعون"، و"هامان"، و"قارون"، و"صدام" من أكبر الناجحين!
- هل النجاح بالنسب والحسب؟ فأبو لهب من الناجحين إذاً!! وقد (مَرَّ رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشرف الناس؛ هذا والله حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ... فسكت رسول الله ﷺ، ثم مَرَّ رجل فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين! هذا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فقال رسول الله ﷺ: هذا خيرٌ مِنْ مِلَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا! البخاري)، وفي رواية أخرى للبخاري أن المسؤولين كانوا جماعة: (...ما تقولون في...).
- هل النجاح بخَصْدِ نتائج ما زرَعْتَ؟ ف"حمزة" الذي لم يَرِ فتح مكة من الفاشلين؟!!!! و"أبو بكر" الذي لم يَرِ انهيار فارس والروم من الفاشلين؟!!! و"أبو أيوب الأنصاري" الذي لم يَرِ فتح "القسطنطينية" من الفاشلين؟!!! و"السلطان محمود الزنكي" الذي لم يَرِ عودة الأقصى من الفاشلين؟!! والله المستعان عندما تنقلب الموازين!
- وقد أخرج البخاري: (عُدْنَا حَبَابًا فَقَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ؛ فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا؛ مِنْهُمْ "مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ" قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تَمْرَةً، فَإِذَا عَطَيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا عَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ)، ومراده لم يأخذ شيئاً من أجره الدنيوي.
- ولو تَعَاقَبَ 100 رجل على صخرة يُحاولون كسرها بفأس فانكسرت على يد آخر رجل فهل هو الناجح وكلهم فاشلون؟ أمَّا السطحي فيرى هذا، لكن ذا النَّظَرِ العميقة يرى أن النتيجة هي تراكم جهود أولئك، وشاء الله أن يكون قِطَافُهَا على يد الأخير، والله يصطفي مَنْ شَاءَ.
- هل النجاح بأن تبتعد عن كل ما يُهَدِّدُ رَأْسَكَ؟ لكن محمد بن عبد الله الرسول الحكيم يرى خلاف رأيك!!!! لأنه يرى أن (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر: أحمد والحديث صحيح)، فهو عند رسول الله ﷺ من

الناجين بل أفضلهم أو من أفضلهم، فكيف تتجراً وتزُجّه أنت في زمرة
المتهورين أو الفاشلين؟!!!

- هل النجاح أن تعمل بما تعلمته من علوم دنيوية للنفع العام فلا تموت إلا وقد
عملت في "عيادتكَ"، أو صيدليتك"، أو "مكتبك الهندسي" لسنوات؟
فـ"محمد عطا" صاحب الدراسات الراقية في "ألمانية" الذي ترك
دراسته جانباً وخطط للغزو إذاً من الفاشلين؟ وإن شئت فقل: استفاد بما
حصّله حتى اللحظة عملياً، لكنه لم يُكمل دراساته العليا!
ومن قبله شهداء "بئر مَعونة" وهم صفوة القُرّاء زمن النبوة، قُتلوا واحداً
واحداً في كمين من العَدْر نُصِبَ لهم، فهل هؤلاء من الفاشلين؟
وفي حروب المرتدّين استَحَرَّ القتل فيمن تَبَقَّى من القُرّاء، فكانوا إذاً من
المجاهدين لا القاعدين، وكونُ الرجل من "القُرّاء" في زمنهم كشهادة
شرفٍ بدرجة ممتاز جداً عندنا!!!

- هل النجاح أن ندعم العولمة واندماج والحضارات وتوحد الأديان؟ فمحمد ﷺ
فاشل كبير عندكم!! كيف لا وقد روى لنا الإمام البخاري في صحيحه
(ومحمدٌ قَرَّقَ بين الناس)؟ وأخرج أبو داود والحاكم في حديث صحيح
(...فتنة الدهيماء لا تدعُ أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا قيل:
انقضت تَمادت، يُصبح الرجل فيها مؤمناً، ويُمسي كافراً حتى يصير
الناس إلى فُسطاطين: فُسطاط إيمان، لا نفاق فيه،
وفُسطاط نفاق، لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من
يومه أو غده).

- هل النجاح بأن تصفو حياتك من المُكدّرات، والشدائد، والأواء؟ فالأنبياء
عندك إذاً - وحاشاهم - من الفاشلين! لأن (أشدُّ الناس بلاء الأنبياء ثم
الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجل على حسب دينه: البخاري).
أفلم يُبتلى نوح بسخرية قومه؟ أولم يُبتلى يعقوب بضياغ ابنه؟ أولم يُبتلى
يوسف بالعزیز: امرأته وسجنه؟ أولم يُبتلى زكريا ويحيى بقتله وحز
رأسه؟ أولم يُبتلى رسولنا وصحبه بشدِّ الحجر على بطنه؟ ثم أولم يُبشِّرنا
رسولنا بنصر ربِّه؟! (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم
قاهرين، لا يضرُّهم مَنْ جَابَهُم إِلَّا مَا أَصَابَهُم مِنَ الْأَوَاءِ، حتى
يأتيهم أمر الله وهم كذلك: رجاله ثقات كما قال الهيثمي، والحديث حسن
وله شواهد).

والذين شُهرَ بهم في الشَّعبِ /3/ سنين، ومُنِعوا من حقوقهم المدنية إذاً هم
جميعاً من الفاشلين!

- هل النجاح أن تكون مع الكثرة الكثيرة؟ فالأنبياء كلهم فاشلون بنظرك
لأنهم كانوا قلةً في قومهم! وأيُّ بشارة أحلى من هذا الحديث الصحيح:
(طوبى للغرباء... ناسٌ صالحون في ناسٍ سوء كثير، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ
ممن يُطِيعُهُمْ).

- هل النجاح بأن تعمل كثيراً من الطاعات ثم بعد عَشْرَات السنين تفكر بالقتال؟ إذا فهذا الذي أَسْلَمَ ثم دخل القتال فُقُتِل من الفاشلين؟ لكن الرسول ﷺ نبأنا مادحاً له: (عَمِلَ قليلاً وأَجَرَ كثيراً).
- هل النجاح بمقدار المنجزات التي يحققها الفرد أو الجماعة أو الدولة لأُمته أو شعبه؟ لكن رسول الله ﷺ نبأنا خلاف ذلك فقال: (سَبَقَ درهمٌ مئة ألف درهم)؛ مع أن 100 ألف درهم تُطعم من الفقراء والمساكين أكثر من درهم، ومع ذلك كان الدرهم أسبق والمتصدق به أفضل؛ لأن له درهمنين، فكأنه تصدق بنصف ماله، أمّا ذاك فكان عنده المال الوفير، فـ 100000 درهم ليست شيئاً؛ فيا هؤلاء لا تُغَرِّبْكم المنجزات المادية.
- هل الناجح من كان ذا تلاميذ كثيرة؟ أو ذا دروس كثيرة؟ أو ذا مجموع عالٍ؟ أو ذا شهادة دنيوية متميزة بدرجة متميزة؟
- الناجح: مَنْ رآه الله ورسوله ناجحاً؟ الناجح: مَنْ تَجَحَّ في امتحان الدنيا لدخول نعيم الآخرة، لا يَخْتَلِفُ في هذا مؤمنان عاقلان؛ فأكبر طبيب جَرَّاح إذا جَمَعَ مع طبه شهاداتٍ عليا في الهندسات إلى شهاداتٍ عليا في علوم الشريعة إلى ما تشاء من الخيال... لو كان كل هذا لغير الله فهذا فاشل، ولو قالت الدنيا بلسان إبليس: إنه ناجح، ولو نال أكبر كمٍّ ونوعٍ من شهادات الامتياز.
- ولو جَلَسَ امرؤُ يُوَاصِلُ الليل بالنهار يتعبد الله بألوان النوافل تاركاً للفرائض فهذا فاشل.
- والذي يأخذ بالأسباب كُلِّها فيدرس موادَّه الدراسية على مدار السنة أولاً فأولاً ثم يُفاجئُه مرضٌ يمنعه من الذهاب إلى الامتحان، فهذا ناجح عند العقلاء، فاشل عن السطحيين ممن قلبوا الموازين، أو انقلبوا مع القالبيين.
- فهل "أهل الصُّفَّة" ممن لم ينالوا حتى شهادة الابتدائية، ولم يكن لهم بيتٌ مفروش ولا غسالة ولا بَرَادٌ، بل لم يكن لهم بيت يُؤويهم إلا صُفَّةُ المسجد، ولا أهل لهم ولا مال ولا أحد، بل لم يكن لديهم طعام، حتى إذا أتت الرسول صدقةٌ بَعَثَ بها إليهم، لكنهم جَنَدُوا أنفسهم وحياتهم ومستقبلهم لخدمة الإسلام، هل هؤلاء الصَّخْبُ العظام فاشلون؟ أجيبونا!
- إنهم لم يَجْلِسُوا يضربون أخماساً لأسداسٍ لـ "تأمين مستقبلهم" الدنيوي؛ لأنهم يُطَبِّقُونَ عملياً لا لسانياً [إذا أَصْبَحَتْ فلا تَنْتَظِرُ المساء: البخاري من قول ابن عمر]، إنهم لم يَوْجَلُوا مِنْ عَيْبِ الناس لهم، بل لم يَكْتَرِثُوا إلا برضا المولى عنهم، وكيف ذاك؟ إنه بمقدار خدمتهم للإسلام، وقد سَرَدَ أسماءهم "أبو نُعَيْم" في "الحلية" فزادوا على المئة، ومنهم أبو هريرة وهو من فقهاء الصحابة الكبار بل هو سيِّد الحفَّاظ، وله قصص طريفة مع الجوع.

- وبصَّرَف النظر الآن هل هم فَرَّغُوا أنفسهم لخدمة الدين أم لم تتيسر لهم "فرص العمل" في المجتمع فاضطربوا؟ فهم في كلتا الحالين من الناجحين، وليت أحدنا يكون كعمشار "أبي هريرة" علماً.
- بل الأدق أن نقول اليوم: إن ضابط النجاح هو بمقدار إعلاء كلمة الله؛ لأن كثيراً من الْمُخْلَفِينَ والمُخَذَّلِينَ والمُزَجَفِينَ يظهرون بمظهر الحكماء الهُتَرَوِيِّين الخادمين للإسلام والعاملين له؛ فالزخرفة الإسلامية، وتعليم أو تعلم الخط الإسلامي، والجلوس لأيام أو شهور وهو يَجْمَع لمسابقات اسمها "إسلامية" وأكثرها يَصْدُق فيها: "عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ وَجَهَالَةٌ لَا تَصُرُّ" يوم الدين، كل هذا عند أولئك خِدْمَةٌ للدين!!!
- لذا فالدقة أن يكون المعيار اليوم: مقدار إعلاء كلمة الله؛ فأمرية لا تُمانع بل لا تَأْتِيه بك مهما جلست تَفْعَل مثل هذا، بل تشجع مثل هذا من السِّلْمِيَّات، فكل هذا لن يُعيد شبراً واحداً من أراضينا المحتلة.
- فلهؤلاء الشَّانِئِينَ للمجاهدين المقاتلين قل لهم: حَسْبُنَا أَنَا استفدنا من القتال رِضًا مولانا عنا، حَسْبُنَا أَنَا نطيع ربنا فيما أَمَرَنَا! فهل يقال: لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ أَمْرِكَ يَا رَبُّ!!!!
- حسبنا قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، فأَيُّ وضوحٍ بعد هذا؟ وقد مرَّ معنا من قليل ما حكاه خَبَّاب.
- حسبنا أَنَّ (مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ أَوْ وَقَصَّتْهُ فِرْسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ أَوْ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ وَإِنْ لَهُ الْجَنَّةُ) أبو داود والحاكم وهو حسن، فسواءً علينا وَجَدْنَا نتائج طاعتنا لأمر ربنا في الدنيا أو لا ما دُمْنَا صَمِيمًا الْآخِرَةَ.
- يكفي أن المجاهدين أينما كانوا يُشْعِرُونَ الأمة بعزَّتها بعد هزيمتها النفسية! كيف لا؟ وَلَمْ يَسْتَطِع "الدب الروسي" هزيمة الأفغان مع أن نسبة الفقر فيهم 90%، وهل كان برلماناً - أيُّ برلمان - بوسعه إخراج "روسية" من بلاد المسلمين؟ وسيفقأ التاريخ عيون المتخلفين عن الجهاد بنصرة عبادة اليوم على أمريكة، وإن غداً لناظره لقريب، (ولكنكم تستعجلون: البخاري)، اللهم فنصركَ الذي وعدت.
- ستعود الخلافة ولو بعد جِهِن وسُتَفْتَح رومية كما صحَّ في الحديث، أمَّا متى فليست مهمتنا، وإنما كُلُّفْنَا بالعمل والنتائج لله؛ فكثير من الصحابة قُتِلَتْ ولم ترَ النتائج، فقولوا ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾.
- وهكذا قال المنافقون فيما مضى، قالوا بعد غزوة "الرجيع": يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هَلَكُوا هكذا! لا هم أقاموا في أهلهم ولا هم أدَّوا رسالة صاحبهم، وسيقولون: لا هم سَلِمُوا ولا هم استطاعوا إزالة الكفر الذي يحاربونه ولا هم أقاموا دولة الإسلام...! سيقولونها كما قالوا بعد أحد: [ارجعوا إلى دين آبائكم]، سيقولونها إن وقع مكروه أو تعرَّض المجاهدون

- للسجن أو التعذيب أو القتل سيقولون: دعوها فإن هذا سبب هذه المصائب أضاع مستقبلكم ولم تتحقق أمانيتكم، وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، فقل لهم: قد افترينا على الله كذباً إِنَّ عُدُنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا. - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتِلُوا!! لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.
- وهل يقال: ماذا استفاد علي من محاربة معاوية؟ هل يقال: ماذا استفادوا من "أحد" ومن "بلاط الشهداء"؟
- هل يُقال: ماذا استفاد مؤمنو "أصحاب الأخدود" الذين أُلْقُوا جميعاً كباراً وصغاراً في أتون نارٍ في مقبرة جماعية!!... هم الذين مدحهم ربنا في "سورة البروج".
- ماذا استفاد من قام إلى سلطان جائر فوعظه فقتله السلطان؟ إنه في نظركم متهور أخرق، فاقد للحكمة بعيد عن الاتزان! فلا السلطان اتعظ ولا لحياته أبقى!
- لكنه بنظر سيد الحكماء أفضل الجهاد! (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر: أحمد والحديث صحيح)، فإن لم تكونوا أمثال هؤلاء الأبطال فهلا سَكَمْتُمْ وحفظتم ماء وجوهكم!
- كم هم ساذجون أولئك الذين يُقْلِقُونَ كالبغاوات قائلين: ما أن انتهى الجهاد الأفغاني حتى صار بأسُ المجاهدين فيما بينهم؟! كم هم بُلْهَاء! وإن شئت فقل: عُملَاء خبثاء!
- فلو أنك زكيت مالك لفلان فارتد المُرَكِّي عليه وحارب الإسلام بهذا المال، أَفَكُنْتَ تترك الزكاة من أصلها أم تدم المنحرفين؟ وما حَدَّثَ ليس إلا من سُنَنِ اللَّهِ الكونية؛ إذ لما كانت يَدُهُمْ واحدة هَزَمَ اللَّهُ على يدهم جيش روسية، فلما تنازعوا فشِلُوا وَدَهَبَتْ رِيحُهُمْ، فبالتَوْحُّد انتصرنا وبالتفريق هُزِمْنَا، وهيهات أن يؤدي الجهاد إلى اختلاف المسلمين! والمنصف يَدُمُ اختلافهم الآن ولا يَدُمُ جهادُ 13/ سنة، ثم أَلَمْ يَرْتَدَّ أَحَدُ كُتَّابِ الْوَحْيِ [عبد الله بن أبي السَّرح]؟ أَقِيلَامُ الرَّسُولِ ﷺ لأنه جعله كاتباً للوحي فيما مضى؟!!!
- إن من قَدَّمَ روحه لإعلاء كلمة الله من أكبر الناجحين، ويكفي أن سيد الناجحين الرسول الأمين وَدَّ لو يُقْتَلُ مراراً ثم يُحْيَا! فلا تُبَالُوا إخوة الجهاد، طِبْتُمْ وطاب جهادكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم بإذن الله؛ فإن لَوْحِفَّتْ لأجل دينك فأنت ناجح، وإن سُجِنَتْ فأنت ناجح، وإن وَسَمَّنَكَ مدرسة "كف الأيدي" بالتهور فأنت ناجح، وإن... وإن... وإن رَغِمَتْ أنوفهم فأنت ناجح! فاسأل الله القبول.

- وبعد هذا... لو أنك تَفَحَّصْتَ الخارجين إلى ساحات الجهاد لرأيت فيهم عظماء الناجحين - بنظر السطحين - ففيهم الطبيب، والمهندس، والكيميائي، والزراعي، والتاجر، والخير، فيهم أناس سَطَرُوا بِأَثَارِهِمْ كِتَاباً في العلوم العسكرية لا يزال حتى الآن نستفيد منها، وحسبك أن تنظر تراجم المجاهدين من نوافذ "الإنترنت" لترى مَبْلَغَ افتراء المُفْتَرِينَ.
- وفي الختام أقول للمُخَذَّلِينَ: الحمد لله أنكم اعترفتُم على الأقل بأن الجهاد مَنَقْدُ فَعَالٍ للفاشليين، بمعنى أنه يُعْطِي على الفشل ويُعيد السعادة لمن فشلت معه علاجات أهل الدنيا، والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداء، فقد صَحَّ أن (الجهاد في سبيل الله بابٌ من أبواب الجنة، يُنَجِّي الله به من الهم والغَمِّ) أحمد والحاكم والحديث صحيح، وصدق رسول الله.
- ولعلها من سعادة المرء اليوم أن يرزقه الله الفشل في دراسة لا تصبُّ في ساقية الجهاد أو في تجارة أو في زراعة لتكديس الأموال عساه تنقطع شهوته من هذه الدنيا فيتجه إلى ساحات الجهاد، حتى إذا ما ذاق لذة الجهاد، وحلاوة القرب من الله، ونَشْوَةَ البذل لإعلاء كلمة الله صار مع الجهاد كالسمكة مع الماء لا يُمكنها العيش دونه، كيف لا وقد استعذب حلاوته؟ وعندها يقول: الحمد لله الذي مَنَعَنِي فَأَعْطَانِي، ف"ربما مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ، وربما أعطاك فمَنَعَكَ".
- ولكن ما كان العيش في سبيل الله أصعبَ من الموت في سبيل الله قطُّ، وتلك المقولة شبهةٌ سخيفة من باب الفلسفة الكلامية، يَضْحَكُ قائلها على نفسه، ويُبْدي عن قلة علمه، وضعفِ نظره؛ فكم الفرق شاسعٌ بين من يعيشُ ليموت وبين من يموت ليعيش غيره؟! فأولئك مهما فعلوا وأنتجوا من روايات وقصص ومعدّلات عالية في الكليات فنهايتهم الموت لكنهم لم يُساهموا حقيقةً في حماية المستضعفين من أبناء المسلمين، بيدَ أن المجاهد العمليَّ يَهْبُ رُوحه ليعيش غيره!
- والله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم مقابل الجنة هل ليعيشهم في سبيل الله أم لخوضهم حياض الموت في سبيل الله؟ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، فالجنة مقابل ماذا؟ يُقَاتِلُونَ في سبيل الله فيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وليس مقابل: يَعِيشُونَ في سبيل الله، وهو تعالى تَكْفَّلَ والذين قُتِلُوا في سبيل الله فلن يُضَيِّعَ أعمالهم * سيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحَ بِأَلْهِم * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ، فهل تكفل بهذه الصراحة لمن عاشوا!!!
- وقد مرَّ بنا أجرٌ كبيرٌ جداً أعدّه الله للمجاهدين والمرابطين والشهداء، فإن كان هذا أسهلَ بزعمكم فهي أرونا صدقكم وإنصافكم، فهل رأيتم عاقلاً يترك الأسهلَ ذا الأجر الوفير الذي لا يُدَانِيهِ أَجْرُ آخِرٍ إِلَى الْأَصْعَبِ؟! والرسول الأمين تمنى لو يُقْتَلُ مراراً في سبيل الله، وربِّي تلاميذه على التسابق إلى الموت في سبيل الله، فهل كان يرشدهم إلى الأدنى أم إلى

الأعلى؟ فإذا كان العيش في نظركم أصعب من الموت في سبيل الله فهلا تسابقتم إلى الأسهل كتسابق تلاميذ أبي القاسم إن كنتم صادقين؟ فالرسول وصحبه تَغَصُّ سيرتهم بالجهاد القتالي فهلا ملأتم حياتكم ولو نصَّيفَ سنة بجهادٍ قتالي؟ فليترككم تعيشون حياتكم كما عاشها النبي وصحبه؛ كلها من غزوةٍ إلى غزوة، أفلم يكن عيشهم -على حدِّ تعبيركم- في سبيل الله أم أنكم أنتم فقط الذين تعيشون في سبيل الله؟ فسبحان قاسم العقول. وهل مَن يُرابط تاركاً أهله وماله وزوجه كمن هو جالس في دفء بيته أيام الشتاء، أو في برد المكيفات أيام الصيف؟ هل من ينام ملء جفنيه كمن يَسهر لينام غيره ممن خلفه؟

أوليس المجاهد قد تصيبه رصاصة تشلُّه أو مرض عضال يُقَعِّده، أو تُقَطع رجله أو يده أو تُفَقِّأ عينه؟ فأيهما أسهل هذا أم عيشكم الذي نراه بين الدعوات إلى وجبات اللحم والشحم، والمُحَمَّر والمُصَفَّر؟

ولم نسمع أحداً سَمى بهذه التسمية: العيش في سبيل الله!!! لان "في سبيل الله" مصطلح شرعي يُراد منه الجهاد القتالي كما مرَّ معنا مفصلاً في المقدمة.

وحتى لو كان العيش الذي تزعمونه أصعب من الموت فلا يعني هذا أنكم أغفِيتُم من الأسهل لأن الله فرض علينا الأسهل -بزعمكم- واتفق الفقهاء على تحوله إلى فرض عين في أيامنا.

6. **فإن قالوا: لكنَّ الجهاد بالمال اليوم أهم من النفس، فحسبنا أن نجاهد بأموالنا! فقل لهم:**

- بل الجهاد بالنفس أهم بدليل آية الصفقة الرابعة: [إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة]، فبدأ بالنفس عند الشراء، وهي الآية الوحيدة الفريدة، بينما في سائر الآيات الأخرى -وهي عشر- بدأ بالمال قبل النفس؛ لأنه يسبق الجهاد بالنفس زمنياً، فلن تصل أرض القتال دون مال [طائرة، سيارة، بعير...]، ولا ريب أن خير الجهاد مَن خرج بماله ونفسه فلم يرجع منهما بشيء، كما في الحديث، وكلامنا هذا إذا كانت الواو أصلاً تُفيد الترتيب عند اللغويين، فالواو لا تفيد الترتيب، لكن المُخَذَّلِينَ يَحْتَجُونَ بما يشاؤون وقتما يشاؤون، وتراهم بما يَحْتَجُونَ يَقتننون.

- والواقع يقول: إننا بحاجة إلى الرجال، ولو كان الجهاد فرض كفاية لكان لك أن تكتفي بالمال، أمّا في فرض العين فـ [انفروا خفافاً وثقالاً]، و[إلا تنفروا يُعَذِّبْكُمْ عذاباً أليماً]، وعندما يَتَعَيَّن الجهادُ يُقَدَّم على الصلاة عند الثلاثة إلا الحنابلة، فلا يُغني دفع المال عن الجهاد بالنفس كما أنه لا يُغني

دفع مبلغ من المال ليصوم عنه أو يصلي عنه "فلان"؛ لأن الجهاد إذا صار فرض عين لم يَعد بينه وبين سائر الفرائض من صلاة وصيام و... أي قَرَق. - وهل أغنى عثمان ؓ أن يتبرع بماله عن الخروج بنفسه في غزوة العُسرة هذه؟! وهل أغنى "عبد الرحمن بن عَوْفٍ" ؓ عن الخروج بنفسه في غزوات المسلمين؟ وهل استدل أحد من الصحابة في الفتوحات الإسلامية بما استدلت به ليتخلفوا عن الحرب؟! - ورغم أنهم بأنواع الجهاد إلا القتالي يُدَنِّنون [الجهاد بالسَّنان والمال واللسان والبنان] فهل يا ثري بأموالهم كلها أو نصفها يتصدقون، أم أنهم بَعُشْرُ مَرَّتَاتِهِمْ عَلَى اللَّهِ يَمُتُّونَ، وَلِتَسْعَ أَعْشَارُهَا يَدَّخِرُونَ، وَعَلَى أَهْلِهِمْ يُنْفِقُونَ، وَلنصيب السَّهَرَاتِ لَا يَنْسَوْنَ ثم يقولون: نحن أيها الناس مجاهدون مجاهدون مجاهدون!!!

7- فَإِنْ قَالُوا: أُخْرِجْ إِلَّا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، لِقَضَائِهَا، وَفَضْلِ

الرِّبَاطِ فِيهَا، وَتَشِيرُ الرِّسُولُ بِبَعْضِهَا مِنَ الْفِتَنِ، وَالْعَمَلُ
لِفَلَسْطِينَ أَوْلَى وَأَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهَا. فَقُلْ لَهُمْ:

- لكن الصحابة تركوا "مكة" و "المدينة" فضلاً عن "بلاد الشام" للغزو في سبيل الله، وحاصر ابن عمر ؓ رامَهُزْمَ كَذَا شهراً في الثلوج، وخيرُ الهَدْيِ هَدْيُ السَّلفِ الصَّالحِ (كلما سمع هَيْعَةً أو فَرْعَةً طَارَ إِلَيْهَا...: مسلم)، ثم إن صفة الطائفة المنصورة (...يقاتلون...)، فهل أنتم تقاتلون بل هل أنتم بما تفعلون هنا مرابطون؟ وما هو الرِّبَاطُ؟! وهل أنتم الآن في بيت المَقْدِسِ أو أَكْنَافِهِ؟! إِذَا فَلَا يَبْغُدُ أَنْ تَكُونَ "تُرْكِيَّةً" و "اليُونَانِ" مِنْ أَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَيْضاً! وَأَكْبَارُ أَجْزَمَ أَنَّهُ لَوْ تَبَسَّرَ لِأَحَدِكُمْ عَقْدُ عَمَلٍ فِي دَوْلَةِ ثَرِيَّةٍ لَطَلَّقَ بِلَادَ الشَّامِ ثَلَاثًا، وَجَجَّتْكُمْ - آنَ ذَاكَ - أَنْكُمْ سَتَجْمَعُونَ الْمَالَ لِلْإِعْدَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...! فَتَأَمَّلْ.

- صَدَقْتَ! إِنْ فِلَسْطِينَ أَوْلَى وَأَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا! إِنْ قَاتَلَ الْيَهُودَ أَوْلَى مِنْ قَاتَلَ الرُّوسَ مِثْلًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرِيدُ مِنْكُمْ قِتَالَهُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ تَصْنِيفَ كِتَابِ تَشْرِيحِ تَارِيخِ فِلَسْطِينَ! اللَّهُ يَرِيدُ مِنْكُمْ النِّفِيرَ وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ التَّثَاقُلَ إِلَى الْأَرْضِ! وَحَتَّى تَخْدَعُوا الرِّعَاعَ تَقُولُونَ: نَحْنُ نَعْمَلُ لِفِلَسْطِينَ! فَهَلِ الْقِتَالُ فِي فِلَسْطِينَ مَتَبَسَّرٌ؟ إِنْ الْحُكُومَاتُ تَسْعَى جَاهِدَةً لِمَنْعِهِ. - يَا عُتْبَادَ فِلَسْطِينَ أَخْبِرُونِي! لَوْ هَجَمَ الْعَدُوُّ عَلَى أَرْضٍ لَا يَجِبُ بِالْإِجْمَاعِ النَّهْوُ لِقِتَالِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ؟! فَالْفَرَضُ هُوَ الْقِتَالُ، فَإِنْ عَجَزْنَا وَجَبَ الْإِعْدَادُ لِهَذَا الْفَرَضِ [الْقِتَالِ].

- ولما سئل الشيخ "عبد الله عزام" رحمه الله: كيف تركت فلسطين وأنت ابن فلسطين ورخت تقاتل في أفغانستان؟ فأجاب: مسجدك إن تهدم هل تترك الصلاة حتى يُبنى أم تذهب وتصلي في مسجد آخر؟ بوسنة،

شيشان، كشمير... ريثما يُصلَح المسجد أو ريثما تستطيع أن تُصلحه بنفسك، وعندها تعود.

الناس يَعِيبُونَ علينا جهادنا في أفغانستان وترك القدس ولكننا كلنا أبناء فلسطين، والفرق بيننا وبينهم أننا عندما أغلقت الأبواب في وجهنا بحثنا عن أرض تُعيد نور جذوة الجهاد في نفوسنا، حتى إذا فتحها الله رجعنا إليها، وذلك خيرٌ من أن نبقى بعيدين عن الجهاد، والذين يظنون أن أفغانستان مُضِرَّة لفلسطين فهؤلاء واهمون.

ماذا يقدم الذين يشتاقون لفلسطين وَيَعِيبُونَ علينا تركها وعملنا في أفغانستان؟ فاليهود إذ أرادوا فلسطين ظلوا 50/ سنة يُدَرِّبُونَ أنفسهم وهم أبناء العشرين، وشكلوا فيلقاً في الحرب العالمية الثانية ليأخذوا حنكة الحرب، ثم جاؤا إلى فلسطين، نحن نحب فلسطين وننظر إلى الجهاد فيها دون تفريق بين الأقاليم، فماذا أعدوا هم لفلسطين؟ ما هي إلا أيام ونتزوج ونتعلق بالأولاد ثم نجد أنفسنا مُقْعَدِينَ لا نُقَدِّمُ لدينا شيئاً.

- فلو فُتِحَتْ جَبْهَةٌ قِتَالِيَّة حَقِيقِيَّة ضد اليهود لقلنا لهم: صدقتم والله هاهنا أولى مما سواها ولكن هل يُقَارَن السيف بالعصا؟ هل نقارن الـ RBJ بالحجر؟! والحجر خيرٌ من الكلام دون الفعال.

- نعم لو لم تكن ثَمَّة جبهة إسلامية البتَّة في مكان من الأرض، وأردنا أن نفتح جبهات بعدد الأراضي المحتلة فأولاهها ولا شك بيت المقدس، لكن إن استطعنا في مكان غيره أفنترك القتال بحجة الإعداد لجبهة إسلامية ببيت المقدس؟ وكيف؟! بتأليف الكتب والـ CD التي تَسْرُحُ تاريخ فلسطين؟! أهكذا تُحَرَّر فلسطين؟ أم بالذهاب إلى "المدينة" للإعداد ثم نعود إلى "مكة" للفتح كما فعل رسولنا ﷺ؟!

- هل قال رَبُّنَا: لا تقاتلوا في أي بقعة حتى تُحَرَّر فلسطين؟ وهل أُخْبِكَ الأردنيَّة أو الفلسطينية أكثر أهمية من البوسنيَّة أو الطاجيكية أو الأفغانية؟ فأنتم رُغم صراخ نساء المسلمات تُرَدِّدُونَ - بلسان حالكم على الأقل - نحن نعمل لفلسطين! وما الفرق عند الله بين مصر والفلبين؟ فالأرض لله ويجب أن تكون لعبادة الله.

بل أكاد أجزم أنكم يا عُبَّاد فلسطين: حتى لو فُتِحَتْ جبهة إسلامية صافية الراية في فلسطين لَيَقِيْتُمْ في بلادكم، وَحُجَّةٌ كُلُّ مِنْكُمْ: نحن ندعم الجبهة القتالية إعلامياً ومالياً، وأقول: أخبرونا! أنتم أنتم أنفسكم ماذا كنتم تفعلون قبل تَيَسُّر الجهاد الكلامي والتعبوي - على حد تعبيركم - في هذه الأيام؟، أين كنتم قبل أن يتيسر لكم دعم الانتفاضة عن طريق القنوات الحكومية؟ لا ريب في أحضان زوجاتكم؟ أو في الإعداد للجلوس في أحضان زوجاتكم! وعذراً فالحق أحق أن يُقال!

وفي الهيجاء ما جَرَّبْتُ نفسي ولكن في الهزيمة كالغزال

أَحْمَسُ فِي الْوَعْيِ شَجْعَانٌ قَوْمِي
النزال
وَأَحْمِي ظُهُورَهُمْ عِنْدَ

وَلِي عَزْمٌ يَشْقُ الْمَاءَ شَقًّا
وَتِلْكَ مَزِيَّةُ الشَّجْعَانِ مِثْلِي
- وَلَوْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ حَقًّا لَرَضِيْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا بِالْقَلِيلِ الْيَسِيرِ وَأَنْفَقْتُمْ مَا سِوَاهُ
فِي وَجْهِ جِهَادِكُمُ الْمَزْعُومِ، وَلَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنْفُسَكُمْ حَكَمَاءَ تَعْمَلُونَ عَلَى
الْمَدَى الطَّوِيلِ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تَسْهَرُوا وَتَتَمَزَّرَعُوا [= الذَّهَابُ إِلَى الْمَزَارِعِ]
وَتَرْتَادُوا النُّوَادِيَ لِلَّهِوِ وَالتَّسْلِيَةِ عَمَّا تَلَاقُونَهُ مِنْ غَنَاءِ الْجِهَادِ، أَمَّا الرَّسُولُ
وَصَحْبُهُ فَكَانُوا مُتَسَرِّعِينَ بَعْضَ الشَّيْءِ أَوْ أَنْ "زَمَانُنَا غَيْرُ زَمَانِهِمْ" !!!
- وَبَعْضُهُمْ يَحْسِبُ نَفْسَهُ كـ "صَلَاحِ الدِّينِ" يُعِدُّ لِحَرْبِ الصَّلِيبِيِّينَ وَمَا أَدْرَكَ أَنْ
إِعْدَادِ "صَلَاحِ الدِّينِ" كُلَّهُ يَصُبُّ فِي مِيَادِينِ الْقِتَالِ: تَعْلَمُ الرَّمَايَةَ وَالدَّبَابَاتِ
وَالطَّيْرَانَ ... بَيْنَمَا إِعْدَادُكُمْ يَصُبُّ فِي الْجُيُوبِ وَ"الْكُرُوشِ"! وَقَارِنْ بَيْنَ
عَيْشِهِ وَعَيْشِكُمْ، فَلِسْطِينُكُمْ بِالْكَلَامِ وَالسَّهَرَاتِ وَالصُّورِ وَفِلَسْطِينِهِ
بِالْحُرْقَةِ وَالْعَمَلِ لَيْلاً نَهَاراً!

الْقُدْسُ لَا تَرْجِعُ بِالْكَلَامِ إِنَّمَا بِالْعَمَلِ، حَتَّى إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْهَا صَدَقًا فَتَحَهَا لَنَا، لَا
بَدَ مِنْ فَرَائِضٍ نَطْبِقُهَا عَلَى أَنْفُسِنَا كَفَرِيضَةِ الْإِعْدَادِ (أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّةَ).
- رَاجِعْ فِقْرَةَ "زَمَانُنَا غَيْرُ زَمَانِهِمْ" رَقْمَ 5 لِتَرَى هَلْ إِعْدَادُكَ الْمَزْعُومِ فِي بِلَدِكَ
مِنْ أَجْلِ فِلَسْطِينَ مَشْرُوعٌ أَمْ أَنْكَ حَقًّا مَخْدُوعٌ! وَرَاجِعْ فِقْرَةَ "الْإِصْلَاحَاتِ
الْجَزْئِيَّةِ".

- فَإِنْ احْتُلَّتْ أَرْضُ إِسْلَامِيَّةٍ وَجِبَ الْخُرُوجُ لِقِتَالِ الْمُحْتَلِّ، فَإِنْ عَجَزَتْ وَجِبَ
الْإِعْدَادُ لِلْقِتَالِ، فَإِنْ لَمْ يَتيسَّرْ لَكَ الْإِعْدَادُ فَالْهَجْرَةُ إِلَى مَكَانٍ تُعَدُّ فِيهِ لَتَعُودَ
مُطَهَّرَةً الْأَرْضُ مِنَ الْكَافِرِينَ أَوْ الْمُرْتَدِّينَ.

وَالَيْكَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْهَجْرَةِ وَحُكْمِهَا وَضَوَابِطُهَا:

- 1- فَتْحُ الْبَارِي 6/308 - دَارُ الْمَعْرِفَةِ: [فَلَا تَجِبُ الْهَجْرَةُ مِنْ بِلَدٍ قَدْ قَتَحَهُ
الْمُسْلِمُونَ، أَمَّا قَبْلَ فَتْحِ الْبِلَدِ فَمَنْ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَحَدُ ثَلَاثَةٍ: الْأَوَّلُ:
قَادِرٌ عَلَى الْهَجْرَةِ مِنْهَا **لَا يُمْكِنُهُ إِظْهَارُ دِينِهِ وَلَا أَدَاءُ وَاجِبَاتِهِ**
فَالْهَجْرَةُ مِنْهُ وَاجِبَةٌ، الثَّانِي: قَادِرٌ لَكِنَّهُ يُمْكِنُهُ إِظْهَارُ دِينِهِ وَأَدَاءُ وَاجِبَاتِهِ
فَمُسْتَحَبَّةٌ لَتَكْثِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا وَمَعُونَتِهِمْ، وَجِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْأَمْنِ مِنْ
غَدْرِهِمْ، وَالرَّاحَةِ مِنْ رُؤْيَا الْمُنْكَرِ سِنَهُمْ، الثَّلَاثُ: عَاجِزٌ يُعْذِرُ مَنْ أَسْرَأَ
مَرَضٌ أَوْ غَيْرُهُ فَتَجُوزُ لَهُ الْإِقَامَةُ فَإِنْ حَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَكَلَّفَ الْخُرُوجَ مِنْهَا
أَجْرًا، وَفِي 7/229: [وَقَدْ أَفْصَحَ ابْنُ عَمَرَ بِالْمُرَادِ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ
بَلْفَظًا: انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ بَعْدَ الْفَتْحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا
قُوتِلَ الْكُفَّارُ؛ أَيْ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ، **فَالْهَجْرَةُ وَاجِبَةٌ مِنْهَا عَلَى مَنْ**
أَسْلَمَ وَخَشِيَ أَنْ يُفْتَنَ عَنْ دِينِهِ، وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَوْ قُدِّرَ أَنْ يَبْقَى فِي
الدُّنْيَا دَارُ كُفْرٍ أَنْ الْهَجْرَةَ لَا تَنْقَطِعُ لِانْقِطَاعِ مُوجِبِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَسَيَأْتِي
مِنْ كَلَامِ التَّهَانَوِيِّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ضَابِطُ الْفِتْنَةِ عَنِ الدِّينِ.

2- فتح الباري 6/122 - دار الفكر -: [قال الخطّابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم **لِقَلَّةِ** المسلمين بالمدينة **وحاجتهم إلى الاجتماع**، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدوّه. وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم لِيَسْلَمَ من أذى ذويه من الكفار، فكانوا يعذبون من أسلم إلى أن يرجع عن دينه، وفيهم نزلت [إن الذين توفاهم... فتهاجروا فيها] الآية، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقَدَر على الخروج منها، وقد روى النسائي...: (لا يقبل الله من مشرك عملاً بعدما أسلم أو يفارق المشركين)، **وهذا محمول على مَنْ لم يَأْمَنُ على دينه**... قوله: "ولكن جهاد ونية" قال الطيبي وغيره: ...المعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى "المدينة" انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن ...]، وفي 7/631: [...زرت عائشة ... فسألناها عن الهجرة؟ فقالت: لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفرّ أحدهم يدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله مخافة أن يُفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يَغْدُرُ ربه حيث شاء !!! ولكن جهاد ونية" ...، ومن ثمّ قال الماوردي: إذا قَدَر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يُتَرَجَّى من دخول غيره في الإسلام] اهـ، وعبادة الله ليست الجمعة والجماعة والزكاة والحج فحسب، فالتحاكم إلى شرع الله وترك الربا وإقامة الحدود كلها من العبادات التي لا يمكن أن نقوم بها في بلادنا اليوم، بل حتى اللحية التي هي من خصال الفطرة لا يمكن لكثيرين أن يقوموا بها، بل يُزَعَمون على حلقها أو يُطردون من عملهم!

- وعند حديث (لا تَنْقُطُ الهجرة ما قُوتِل الكفار: رجاله ثقات) قال ابن النحاس في تهذيب مشارع الأشواق ص 83: [والحديث دالٌّ على وجوب الجهاد، وليس وجوب الهجرة، ومعناه: كُلٌّ من آمن وجاهد الكفار فهو لاجِقٌ بالمهاجرين في الفضل ولو لم يهاجر من بلده] اهـ، وعند النسائي وابن جَبَّان: (ما قوتل العدو)، وعند الطبراني: (إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد: رجاله ثقات كما قال الهيثمي)، وعند أحمد بن حنبل، وفي رواية: (... ما كان الجهاد: رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي).

- صريح جواب الصادق المصدوق [لما سأله صحابي: (... فأَيُّ الهجرة أفضل؟ قال: [الجهاد، قال: و"ما الجهاد"؟ قال: [أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم، قال: فأَيُّ الجهاد أفضل؟ قال: [مَنْ عَقِرَ جواده وأَرِيقَ دَمُه: أحمد (وهو صحيح).

3- الفتح 14/535 - دار الفكر، باب من كره أن يُكْتَرَّ سِوَاد ... رقم 7085: [.. أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكْتَرُونَ سِوَادَ المشركين على رسول الله ﷺ ... فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: فِيمَ كُنْتُمْ؟ **قَالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ.** قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا؟! فَأُولَئِكَ مَاؤَاهُم جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.﴾

قال ابن حجر رحمه الله: [فيه **تَخْطِئَةُ مَنْ يُقِيمُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ بِاخْتِيَارِهِ** لَا لِقْصْدٍ صَحِيحٍ مِنْ إِنْكَارٍ عَلَيْهِمْ مَثَلًا أَوْ رَجَاءٍ إِنْقَازٍ مُسْلِمٍ مِنْ هَلَكَةٍ، وَأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى التَّحْوِيلِ عَنْهُمْ لَا يُعْذَرُ، كَمَا وَقَعَ لِلَّذِينَ كَانُوا أَسْلَمُوا وَمَتَّعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِهِمْ مِنَ الْهَجْرَةِ ثُمَّ كَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ لَا لِقْصْدٍ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ لِإِيْهَامِ كَثَرَتِهِمْ فِي عَيُونِ الْمُسْلِمِينَ، فَحَصَلَتْ لَهُمُ الْمَوَاقِظَةُ بِذَلِكَ]، وفي 9/141 رقم 4596 حول نزول ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...﴾: [استنبط سعيد بن جبير من هذه الآية **وَجُوبَ الْهَجْرَةِ** مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي يُعْمَلُ فِيهَا الْمَعْصِيَةُ] اهـ لَأَنَّ فِيهَا تَكْثِيرًا لِلْسَّوَادِ، وَفِي 14/500 دَارُ الْفِكْرِ كِتَابُ الْفَتَنِ: [وَيُؤَخِّدُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابَ هَجْرِ الْبَلَدَةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا إِظْهَارُ الْفَتَنِ فَإِنَّهَا سَبَبُ وَقُوعِ الْفَتَنِ ... قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: عَنْ مَالِكٍ تَهَجَّرَ الْأَرْضَ الَّتِي يُصْنَعُ فِيهَا الْمُنْكَرُ جَهَارًا **وَقَدْ صَنَعَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ**]، وَفِي 14/563 كِتَابُ الْفَتَنِ: [وَقَدْ شُوهِدَ... الْبَلَدُ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ يَهْجِمُهَا الْكُفَّارُ فَيَبْذُلُونَ السِّيفَ فِي أَهْلِهَا، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنَ الْخَوَارِجِ قَدِيمًا ثُمَّ مِنَ الْقَرَامِطَةِ ثُمَّ مِنَ الطَّطَرِ أَخِيرًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ... وَأَمَّا مَنْ أَمَرَ وَنَهَى فَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَا يُزِيلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ بَلْ يَدْفَعُ بِهِمُ الْعَذَابَ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كُنَّا مَهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ...﴾، وَتَدُلُّ عَلَى تَعْمِيمِ الْعَذَابِ لِمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَاطَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾، وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا مَشْرُوعِيَّةُ الْهَرَبِ مِنَ الْكُفَّارِ وَمِنْ الظُّلْمَةِ؛ لِأَنَّ الْبَقَاءَ مَعَهُمْ مِنْ إِلْقَاءِ النَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، هَذَا إِذَا لَمْ يُعْنَهُمْ وَلَمْ يَرْضَ بِأَفْعَالِهِمْ فَإِنْ أَعَانَ أَوْ رَضِيَ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَيُؤَيِّدُهُ أَمْرُهُ بِالْإِسْرَاعِ بِالْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِ ثَمُودَ... **وَفِي الْحَدِيثِ تَحْذِيرٌ وَتَخْوِيفٌ عَظِيمٌ لِمَنْ سَكَتَ عَنِ النَّهْيِ فَكَيْفَ بَيْنَ دَاهِنٍ؟ فَكَيْفَ بَيْنَ رَضِيٍّ؟ فَكَيْفَ بَيْنَ عَاوِيٍّ؟** نَسَالَ اللَّهُ السَّلَامَةَ] اهـ، قُلْتُ: هَذَا بِمُجَرَّدِ ظُهُورِ الْمَعْصِيَةِ فَكَيْفَ إِنْ أَلْغِيَتْ أَحْكَامُ اللَّهِ؟ بَلْ جُبِرَتْ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ مِنْ صَغِيرِهَا إِلَى كَبِيرِهَا، وَقَدْ تَرَكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الشَّامِ لَمَّا خَالَفَ حَدِيثًا وَاحِدًا، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَسَاكُنَهُ؛ كَمَا فِي "الْإِحْكَامِ" لِابْنِ حَزْمٍ.

فَأَنَا كَعَبْدٍ يُطَلَّبُ مِنِّي تَطْبِيقُ قَوَانِينِ اللَّهِ كُلِّهَا كَيْفَمَا كَانَتْ، فَإِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ ذَلِكَ أَتْرُكُ الْأَرْضَ هَذِهِ وَأَحَاوِلُ جَاهِدًا تَخْلِيصَهَا مِمَّا رَانَ عَلَيْهَا ﷻ قُلْ: يَا

عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأياي فاعبدون، فإذا لم تستطع في هذه البلدة فسافر، وإن خفت على عيالك فكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم.

وإذا بقينا في البقعة التي لا نستطيع عبادة الله فيها فـ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم...؛ أورد البخاري أن هذه الآية نزلت في مؤمني مكة الذين خرجوا مع أبي جهل في بدر إذ لم يهاجروا مع رسول الله فقال أهل المدينة: نقتل إخواننا!!! فأنزلها الله تعالى.

- ويحلوا لأقوام أن يتشبثوا ولو بما لا يصلح دليلاً، فقط ليضحكوا على أنفسهم بأننا معنا دليلٌ يُسوِّغ تركنا الهجرة من البلاد التي لا نستطيع إقامة ديننا فيها؛ فمن ذلك استدلالهم بقول النبي ﷺ لما خرج من مكة (والله إني أعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت) والحديث صححه ابن عبد البر في "التمهيد"، ولكنهم جهلوا أو تجاهلوا ما أخرجه البخاري من قصة الهجرة (استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى فقال له: أقم، فقال: يا رسول الله! أتطمع أن يؤذن لك؟ فكان رسول الله ﷺ يقول: إني لأرجو ذلك..)، وفي لفظ أحمد في كتاب "فضائل الصحابة": (أذن لي بالهجرة)، وعند الحاكم (أقام رسول الله بمكة ينتظر أن يأذن الله له في الهجرة)، وفي المتفق عليه (أمِرتُ بقرية تأكل القرى)، فالرسول ﷺ أراد الهجرة لما أجذبت مكة وعجزت أن تعطي أزهاراً شذية العطر، وانتظر الإذن حتى أتى الإذن بل الأمر، أما قليلو العلم فيستشهدون موهمين أن الرسول يريد أن يبقى لكن قومه أخرجه عصباً، وإنما الصواب الذي تلتئم به الأدلة أن قوله (أخرجوني) من باب التسبب، أي تسببوا بأن أقرر الخروج لما أعرضوا عن الدعوة وقاموا بالإيذاء والصد عنها، وهذا شائع في لغة العرب من باب المجاز العقلي، وفي البخاري (... فلما ابثلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة .. فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي؛ فأريد أن أسبح في الأرض وأعبد ربي)، فنسب الإخراج إليهم مع أنه هو الذي خرج بنفسه، وذلك لأنهم بمضايقتهم وصدّهم تسببوا بقراره ذاك، وأياً ما كان فنحن مُتعبّدون بما مات عليه الرسول ﷺ لا بما بدأ به مما تُسيح حكمه، ونصوص العلماء صريحة في أن الله تعالى أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة بهذه الصيغة (أذن)، وراجع كتب السير فهي متفقة على هذا، وراجع "الأم" للشافعي تحت عنوان "الإذن بالهجرة" [كان المسلمون مستضعفين بمكة زماناً لم يؤذن لهم فيه بالهجرة منها، ثم أذن الله عز وجل لهم بالهجرة وجعل لهم مخرجاً فأعلمهم رسول الله ﷺ أن قد جعل الله تبارك وتعالى لهم بالهجرة مخرجاً وقال: ومن يهاجر في سبيل الله يجد

في الأرض مُرَاعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً الْآيَةِ، وَأَمَرَهُمْ بِلَادِ الْحَبْشَةِ ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ   بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ....] اهـ

ولماذا يؤمر الرسول   بالهجرة إلى المدينة؟ ولماذا الهجرة إلى الحبشة؟ لأنهم لم يستطيعوا عبادة الله، فَلْتُتْرِكَ خَيْرُ بَقْعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بِنَصِ الْحَدِيثِ الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْلَئِكَ، وَمَنْ التَّارِكُ؟ إِنَّهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ.

4- وفي مغني المحتاج للشربيني: [...] المسلم المقيم بدار الحرب إن أمكته إظهار دينه لكونه مطاعاً في قومه أو لأن عشيرته يَحْمُوْنَهُ، ولم يَخَفْ فِتْنَةَ فِي دِينِهِ اسْتُجِبَ لَهُ الْهَجْرَةُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ لِئَلَّا يُكْثَرَ سَوَادُهُمْ... وَإِنَّمَا لِمِ **يَجِبُ لِقَدْرَتِهِ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِ .**

تنبيه: محل استحبابها ما لم يُرَجَّ ظهور الإسلام هناك بمقامه، فإن رَجَاهُ فالأفضل أن يُقِيمَ؛ ولو قَدَّرَ عَلَى الْامْتِنَاعِ بدار الحرب... وَجَبَ عَلَيْهِ الْمُقَامُ لِأَن مَوْضِعَهُ دَارُ الْإِسْلَامِ، فَلَوْ هَاجَرَ لَصَارَ دَارَ حَرْبٍ فَيَحْزُمُ ذَلِكَ، نَعَمْ **إِنْ رَجَا نُصْرَةَ الْمُسْلِمِينَ بِهَجْرَتِهِ فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَهَاجِرَ** قَالَه الْمَاورِدِيُّ... وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ إِظْهَارُ دِينِهِ أَوْ خَافَ فِتْنَةَ فِيهِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً - وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَحْرَمًا - لِقَوْلِهِ تَعَالَى   إِنْ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ...   الْآيَةَ ... وَيُسْتَثْنَى مِنَ الْوُجُوبِ مَنْ فِي إِقَامَتِهِ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ حَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ أَنَّ إِسْلَامَ الْعَبَّاسِ... فَكُتِبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ   إِنْ مُقَامُكَ بِمَكَّةَ خَيْرٌ، ثُمَّ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَيَلْتَحِقُ بِوُجُوبِ الْهَجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ مَنْ أَسْلَمَ... بِلَدَةٍ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِهِ فَتَلَزَمَهُ الْهَجْرَةُ مِنْ تِلْكَ: نَقْلُهُ الْأَذْرُعِيُّ... وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ مِثْلَهُ... فَقَالَ: **يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ بِلَدٍ تَعْمَلُ فِيهَا**

الْمَعَاصِي وَلَا يُمْكِنُ تَغْيِيرُ ذَلِكَ الْهَجْرَةَ إِلَى حَيْثُ تَنْتَهَيَا لَهُ الْعِبَادَةُ، فَإِنْ اسْتَوَتْ جَمِيعُ الْبِلَادِ فِي عَدَمِ إِظْهَارِ ذَلِكَ... فَلَا وَجُوبَ بِلَا خِلَافٍ] اهـ.

5- وفي نيل الأوطار للشوكاني 5/188 [قال الماوردي: إن قَدَّرَ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ فِي بِلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ فَقَدْ صَارَتْ الْبِلَدُ بِهِ دَارَ إِسْلَامٍ فَالْإِقَامَةُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الرَّحْلَةِ عَنْهَا؛ لَمَّا يُتَرَجَّى مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِ فِي الْإِسْلَامِ اهـ وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الرَّأْيِ مِنَ الْمَصَادِمَةِ لِأَحَادِيثِ الْبَابِ الْقَاضِيَةِ بِتَحْرِيمِ الْإِقَامَةِ فِي دَارِ الْكُفْرِ]، ثُمَّ قَالَ الشُّوْكَانِيُّ: [وَالْحَقُّ عَدَمُ وَجُوبِهَا مِنْ دَارِ الْفُسْقِ لِأَنَّهَا دَارُ إِسْلَامٍ وَإِلْحَاقُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِدَارِ الْكُفْرِ لِمَجْرَدِ وَقُوعِ الْمَعَاصِي فِيهَا عَلَى وَجْهِ الظُّهُورِ لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ لِعِلْمِ الرِّوَايَةِ وَلَا لِعِلْمِ الدَّرَآيَةِ، وَلِلْفُقَهَاءِ فِي تَفَاصِيلِ الدُّوَرِ وَالْأَعْدَارِ الْمُسَوَّغَةَ لِتَرْكِ الْهَجْرَةِ مَبَاحٌ لَيْسَ هُنَا مَحَلٌّ بِسَطْهَا]. لَكِنْ عَقَّبَ التَّهَانَوِيُّ مُوَضَّحًا:

6- إعلاء السنن للتَّهَانَوِيِّ 12/154: [قلت: **إِنْ كَانَ الْفَاسِقُونَ يَحْمِلُونَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ - فَعَلٍ أَوْ تَرْكِ - فَلَا شَكَّ**

في كون دار الفسق هذه في حكم دار الكفر،

لكونه قد فُتن عن دينه فيها، وإن كانوا لا يحملونه على المعاصي، لكنه يخاف على دينه من مجالستهم ومواكلتهم ومشاربتهم لكون الطباع مُتَسَرِّقَةً فالهجرة منها إلى دار الصلاح والصلحاء مستحبة حتماً... وقال الموفق في المغني: "فالناس في الهجرة على ثلاثة أَصْرُب: أحدها: مَنْ تَجِبُ عليه وهو من يَقْدِرُ عليها، ولا يمكنه إظهار دينه وإقامة واجبات دينه مع المقام بدار الكفار...، الثالث: مَنْ تُسْتَحَبُ له ولا تجب عليه، وهو من يَقْدِرُ عليها لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر، فُتْسَحَبُ له لِیَتَمَكَّنَ من جِهَادِ وتكثير المسلمين ومعاونتهم ويتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم...، ولا تجب عليه لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة].

ورزايا الطواغيت العرب مما لا يُحصيه العادُّ إلا بشق الأنفس، فمنها: إرغام الناس على التحاكم إلى قوانين بشرية لا دينية والتنكيل بمن تراوده نفسه بالمطالبة بتحكيم شرع الله، ومنها: منع إقامة الصلاة كما شرعها الدين جماعة بل قد يمنعونها كلياً في عدد من القطع العسكرية، ومنها: محاربة شرائع الإسلام من واجبات أو سنن؛ فاللحبة ممنوعة في كثير من قطاعات الدولة وإلا هُدِّدَ مُطْلِقُهَا بالطرد، والحجاب يُشَبَّهونه بأكياس القمامة وَيَسَمُّونَ الملتزمة به بالتشدد، بل هو ممنوع في بعض دولنا العربية على من تريد التوظيف في إحدى دوائر الدولة، وهناك شواطئ خاصة للفساق العراة أو شبه العراة وَيُفْتَعُ الْمُتَسَتِّرُونَ من دخولها حرصاً على السمعة السياحية من التشويه، وأما الدروس الدينية فممنوعة إلا لمن طأطأ رأسه وباعهم دينه أو من فعلها سراً أو تحت غطاء أحد كلابهم، ويلاحق من يُقيمها في بيته ولو كانت لمدارس القرآن، بل حتى من يُعطونه الضوء الأخضر إذا ما رأوه انساب في المجتمع بما يُرضي الله سارعوا لقطع لسانه، وَيَمْنَعُونَ حتى من تداول الأشرطة الدينية للتفقه في الدين بحجة أنها أفكار رجعية من العصر الحجري، ويهدد عملاؤهم بكتابة التقارير المخبرانية بمن لا ينصاع، وبالمقابل ترى المواقع الإباحية على الإنترنت (90%) منها غير محجوب في كثير من الدول العربية، بينما أغلب المواقع الإسلامية محجوبة، وترى لإفساد دين الناس مسالك نظامية: كالمعهد العالي للموسيقى، ومعهد التمثيل المسرحي، ومعاهد وفِرَقِ الفلكلور والرقص الشعبي،... إلخ، وأما ما تبثه القنوات الفضائية فحدَّث عن البحر ولا حَرَجَ بحيث يُضَيِّقُ على الشحيح بدينه إلى درجة الاختناق أو أن يبيع دينه أو جزءاً منه علناً أو بفتاوي أجرائهم! ومن الرزايا: إجبار الشعب على التعامل بالربا شاء أم أبى؛ بالرواتب والضرائب.... إلخ، حتى يُضطر المرء أن يُصاب من غباره لأن الدولة تتعامل بالربا فرواتب العاملين بها لا بد سينالها ما ينالها، ومن الرزايا

تسلط كثير من موظفي الدولة علي الناس مطالبين لهم علناً بالرشا، فساد في فساد في فساد، وبعد كل هذا ألم يَحْمِلُوا الناس على معاص هائلة فعلية أو تركية؟ فالهجرة يا قومنا إن وجدتم بلداً يُقيم حكم الله ولو أكلتم معهم الأحجار.

7- مقدمة تاريخ الخلفاء للسيوطي رحمه الله ص 8 عندما تحدث عن الفاطميين العبيديين: [..والخيرُ منهم رَافِضِيٌّ حَبِثُ لئيم يأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تَنَعِّدُ لهم بيعة، ولا تصح لهم إِمَامَةٌ]، ثم نقل عن القاضي عياض: [سُئِلَ أبو محمد القيرواني الكيزاني من علماء المالكية عمن أكرهه بنو عُبيد على الدخول في دعوتهم أو يُقْتَل، قال: يختار القتل، ولا يُعَذَّرُ أحدٌ في هذا الأمر؛ كان أولُ دخولهم قبل أن يُعرَف أمرهم، وأما بعدُ فقد **وجب الفرار**، فلا يُعَذَّرُ أحدٌ بالخوف بعد إقامته، **لأن المُقام في موضع يُطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز**، وإنما أقام من أقام من الفقهاء على المُبَايَنَة لهم؛ لئلا تَخْلُوَ للمسلمين حدودهم فيفتنوه عن دينهم].

8- شرح النووي على مسلم عند حديث 3427: [..... قال القاضي - أي عِيَاض - أجمع العلماء على أن الإمامة لا تَنَعِّدُ لكافر، وعلى أنه لو طَرَأَ عليه كُفْرٌ **وتغيير للشرع** أو بدعة خَرَجَ عن حكم الولاية، وَسَقَطَتْ طاعته، وَوَجَبَ على المسلمين القيامُ عليه، وَخَلَعَهُ وَتَضَبَّ إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وَجَبَ عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع إلا إن ظَنُّوا القُدْرَةَ عليه، فإن تَحَقَّقُوا العَجَزَ لم يجب القيام، **وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها، ويفرّ دينه** ...].

9- فتح الباري 13/123 - دار المعرفة رقم 6725 [لا طاعة في معصية ... وقد تقدم البحث ... وَمُلَحَّصُهُ يَنْعَزِلُ - أي الحاكم - بالكفر **إجماعاً**، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قَوِيَ على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، **ومن عَجَزَ وجبت عليه الهجرة من تلك**

الأرض] و 15/18 رقم 7144 دار الفكر.

10- (إن الهجرة خَصْلَتَان: إحداهما تَهْجُرُ السيئات، والأخرى تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع ما تُقْبَلُ التوبة، ولا تزال التوبة تُقْبَلُ حتى تطلع الشمس من مغربها ...: قال ابن كثير: حسن الإسناد)، بل جاء في بعض ألفاظ حديث الغربة صراحةً (طوبى للغرباء، قيل: وَمَنْ الغرباء؟ قال: النَّزَّاع من القبائل: ابن ماجة والدارمي وغيرهما)، واستشهد به النهوي في شرحه على مسلم: [وجاء في الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل، قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى] اهـ، وقال المناوي: [أي الذين نَزَعُوا عن أهلهم وعشيرتهم]، وفي لفظ آخر: (..الغرباء..الْفَرَّارون بدينهم: السنن الواردة في الفتن).

- فَأَسْرِعْ بِمَغَادِرَةِ الْأَرْضِ الَّتِي لَا تُقِيمُ شَرْعَ اللَّهِ، وَإِلَّا قِيلَ فَيْكَ (لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ). [راجع البخاري لمعرفة قصته].
يَلُومُونَنِي أَنْ يَبْعَثَ بِالرُّحْصِ مَنْزِلِي وَمَا عَلِمُوا جَاراً هُنَاكَ
يَتَغَصَّ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كُفُّوا الْمَلَامَ، فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيارَ وَتَرْحُصُ

8- فَإِنْ قَالُوا: لَعَلَّهُمْ عَمَلَاءُ، أَوْ يُقَاتِلُونَ لِلْمَلِكِ

أَوْ..إِلْخ!، فَخَيْرٌ لَنَا فِي هَذِهِ الْفِتَنِ الْعَزَلَةُ؟! **فَقُلْ لَهُمْ:**

وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَصْحَابُهَا أَدْعِيَاءُ
- فَيَقُولُكُمْ هَذَا هَدَمْتُمْ عِلْمَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ كُلَّهُ؛ فَهَلْ وَصَلَكُمْ بِنَقْلِ الْعَدُولِ
الضَّابِطِينَ مِنْ مَبْتَدَأِ السِّنْدِ حَتَّى مَنَتهَا مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ الشَّدُوذِ وَالْعَلَّةِ
الْقَادِحَةِ أَنْ أُولَئِكَ الْمَجَاهِدِينَ عَمَلَاءُ؟!!! وَهَلْ سَلِمَ الْخَبَرُ مِنَ التَّصْحِيفِ أَوْ
التَّحْرِيفِ أَوْ الْقَلْبِ أَوْ الزِّيَادَةِ أَوْ النِّقْصَانِ أَوْ الْإِدْرَاجِ مِنْ أَحَدِ الْكَذَّابِينَ؟
فَهَكَذَا شَأْنُ الْعَاجِزِينَ عَنِ الْحُجْجِ الْعَصْمَاءِ يَلْجَأُونَ إِلَى الْإِتِّهَامَاتِ الْعَرَجَاءِ
أَسْوَةً مِنْهُمْ بِأَعْدَاءِ الْأَنْبِيَاءِ!

أَلَا تَرَاهُمْ أَتَهْمُوهُمْ بِالسَّيْعِي إِلَى الْمَنَاصِبِ وَالْحُكْمِ: {قَالُوا: أَجِئْنَا لَتَلْفِئْنَا
عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا وَتَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ} {يُونُسُ:
78}.

أَلَا تَرَاهُمْ أَتَهْمُوهُمْ بِالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَالْإِتْيَانِ بِدِينٍ جَدِيدٍ {قَالَ فِرْعَوْنُ:
ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ
يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ} {غَافِرٌ: 26}.

أَلَا تَرَاهُمْ أَتَهْمُوهُمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا اتَّبَعُوهُمْ سَيَحْصُلُ الْفَقْرُ وَتَتَعَطَّلُ مَوَارِدُ الْاِقْتِصَادِ
[كَقَطْعِ السِّيَاحَةِ وَتَعْطِيلِ دَوْرِ الزَّنَى وَالْفَنَاقِ]: {وَقَالُوا: إِنْ نَتَّبِعِ
الْهَدْيَ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا}، {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ: لَنْ اتَّبِعْتُمْ شَعْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ} {الْقَصَصُ: 57}،
ثُمَّ أَلَا تَرَاهُمْ أَتَهْمُوهُمْ بِفَرْضِ الرَّأْيِ بِالْقُوَّةِ لَا عَنْ طَرِيقِ الْأَغْلَبِيَّةِ: {فَأَرْسَلَ
فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ}
{الشُّعْرَاءُ: 54}... أَلَا تَرَاهُمْ وَتَرَاهُمْ... فَلَيسَ فِي الْأَمْرِ جَدِيدٌ، عِبَارَاتُهُمْ شَتَّى
وَالْقُبْحُ وَاحِدٌ.

- وَتَرَى كَثِيرًا مِنَ الْمُتَّبِطِينَ عَنِ الْقِتَالِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّلْطَةِ تَرَاهُمْ إِنْ كَفَرُوا
أَحَدَهُمُ الْحَاكِمُ الظَّالِمُ يَدَافِعُونَ وَيَنَافِجُونَ وَيُمَالُّونَ وَيَتَلَمَّسُونَ لَهُ الْمَعَازِيرَ
مَعَ أَنْ صَلَّاهُ بَيِّنٌ، وَبِالْمُقَابِلِ إِذَا مَا زُكِّيَتْ جَمَاعَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ مُقَاتِلَةٌ فِي مَكَانٍ
مَا تَرَاهُمْ يُهَوِّلُونَ أَكَاذِبَ إِذَا عَاتَى الْكُفْرَ، وَيُكَبِّرُونَ الْحَبَّةَ لِتَغْدُو قُبَّةً، وَيَتَظَاهَرُ
بَعْضُهُمْ بِالْحِكْمَةِ فَيَقُولُ بِلَهْجَتِهِ الْمِصْرِيَّةِ: "وَاللَّهِ الْجَمَاعَةُ الْفُلَانِيَّةُ
...يَعْنِي.. مَا كَانَتْ مِنْ الْحِكْمَةِ إِنَّهَا تَعْمَلُ كَذَا...!"

فهلَا كَلِمَ بنفس المكيال لمن ظاهره الخَيْرُ ممن يقاتلون وهم على الحق
ظاهرون، لكنهم على حد ما قالوا: أَسَدُ عَلِيٍّ وفي الحروب نَعَامَة، فما
أَظْلَمَ هؤلاء!

- وإن شككتَ بجهةٍ ما فابحث عن غيرها للقتال، وهو موجود بنص رسول الله
ﷺ الذي بشرنا: (لن يَبْرَحَ هذا الدين قائماً يقاتلُ عليه عُصْبَة من المسلمين
حتى تقوم الساعة: مسلم)، وفي رواية (لا تزال طائفة من أمتي...
يقاتلون...)، فابحث عن راية صادقة، ولا تُبَحِّج لنفسك الجلوسَ في بيتك
مُشككاً كالمنافقين تقول: «عَرَّ هؤلاء دينهم»، فهل سَعَيْتَ حقاً - ولو
بالسؤال - لِتَعْرِفَ أخبار المجاهدين ومكائهم أم اكتفيت بما تَبَيَّنَ وكالات
الأنباء الكافرة أو العميلة؟ أفهذا بالمنصفين يليق؟!؟! فأين أنت من
مواقعهم ولو على "الإنترنت"؟

- هل اسْتَفْسَرْتَ كما تَسْتَفْسِرُ عن فُرْصة عمل تَدْرُ الأموالَ في دولة خليجية،
أو كما تستفسر عن تجارة رابحة تُعَرِّضُ عليك في مجال من المجالات، أو
عن خاطب يخطب ابنتك؟ صدقني لا أرى كثيراً منا يُبالي بهذا إلا ما رَجِمَ...
رُبَّما لأجل تلك الوظيفة أو المخطوبة سألتَ لأيامٍ وشهور حتى تميل إلى
إحدى الجهتين.

- ومعلومٌ أن القتال الشديد بين الروم والفرس كان دائماً، فلا يمكن لعاقل أن
يقول: إن المسلمين لما بدؤوا بالروم في غزوة مؤتة كانوا عملاء للفرس،
وإنما تقاطعت المصلحة، فقتالك للروم - وهو واجب على الأمة - كان يُفْرَحُ
الفرس، ولكن بعد عَزَوات للروم بدؤوا بالفرس، فتقاطعت المصالح بدون
اتفاق لا يعني الصِّلة أو العَمَالة، وهذا واضح لا لَبْسَ فيه، وَتَحَدَّ عني مَنْ
يَزْعُمُ عَمَالة المجاهدين بأن يأتيَ بدليل واحد إلا الدعاوى الفارغات التي لا
تَبْطُلُ إلا على الرَّعاع!

- وكأني هؤلاء سيَّتهمون "صلاح الدين" بالعمالة أيام الحروب الصليبية رُغمَ
وُضُوح الِراية، والحُجَّة هي هي: [الأيام أيام فِتْنٍ، والحق لا يُعْرَفُ، ومن
يدري لعل "صلاح" عميل للشرق أو للصليبيين أنفسهم، ومن أين لك أن
تَجْزِمَ أن تَحْرِيطَهُ وحروبه لم تكن للمناصب والزعامات والمُلْك؟! خاصة
أنه سعى لتفكيك وحدة المسلمين وتشتيت جهودهم بقضائه على
الفاطميين المسلمين!!!]؛ أخبروني أيها العقلاء بماذا ستجيبون؟ هل
ستَعْتَزِلُون، أم سترفعون أصواتكم مؤيدين لـ "صلاح" ودَامِينٍ للفاطميين
الأدعياء الزنادقة المحسوبين على المسلمين عند الساذجين أو العملاء
فقط!

☐☐ وهذه أقوال العلماء في **العُرلة** وضوابطها لِيَحْيَى مَنْ حَيَّ

عن بَيِّنَةٍ و...:

1- في 13/ 131 كتاب الرقاق من فتح الباري: ["ورجلٌ في شعب من
الشعاب إلخ" هو **محمول على من لا يَقْدِرُ على الجهاد**،

أخبركم بخير الناس؟ رجلٌ مُمسكٌ بعنان فرسه " الحديث، وفيه " ألا أخبركم **بالذي يتلوه**؟ رجلٌ معتزلٌ في عُتَيْمَةٍ يُؤَدِّي حق الله فيها" وأخرجه الترمذي واللفظ له، وقال: حسن...].

2- فتح الباري 6/81: "[...] قيل يا رسول الله: أيُّ الناس **أفضل**؟، فقال

رسول الله ﷺ مؤمن بالله ورسوله، يؤمن باليوم الآخر، يصدق ما أنزل الله من الكتاب، يحرم ما حرم الله، ويتقرب بما أحبب إليه.

ثُمَّ مَنَ : أَيَّ شَيْءٍ ؟

وهو مقيد بوقوع الفتن اهـ.

ذكر البيان بأن العزلة للنس أفطن

الأعمال بعد الجهاد [ثم أوردَ نحو "] ساقه الحفظ
"الفتح".

[[{"id": 1, "text": "The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records."}, {"id": 2, "text": "This section covers the various methods used to collect and analyze data."}, {"id": 3, "text": "The results of the study are presented in the following table."}, {"id": 4, "text": "The data shows a significant increase in the number of cases over the past year."}, {"id": 5, "text": "The authors conclude that further research is needed to understand the underlying causes."}, {"id": 6, "text": "The study was funded by the National Institutes of Health."}, {"id": 7, "text": "The authors thank the participants for their contribution to the study."}, {"id": 8, "text": "The document is organized into several sections, each focusing on a different aspect of the research."}, {"id": 9, "text": "The first section provides an overview of the research objectives and hypotheses."}, {"id": 10, "text": "The second section describes the study design and the methods used for data collection."}, {"id": 11, "text": "The third section presents the results of the data analysis, including descriptive statistics and inferential tests."}, {"id": 12, "text": "The fourth section discusses the implications of the findings and suggests directions for future research."}, {"id": 13, "text": "The document concludes with a summary of the key findings and a statement of the authors' contributions."}, {"id": 14, "text": "The authors declare that they have no conflicts of interest."}, {"id": 15, "text": "The document is available for free download from the open access repository."}, {"id": 16, "text": "The authors are grateful to the reviewers for their constructive comments and suggestions."}, {"id": 17, "text": "The document is a preprint and has not been peer-reviewed."}, {"id": 18, "text": "The authors are responsible for the content and accuracy of the information presented."}, {"id": 19, "text": "The document is subject to copyright and all rights are reserved."}, {"id": 20, "text": "The authors are not responsible for any errors or omissions in the document."}, {"id": 21, "text": "The document is a work of fiction and should not be taken seriously."}, {"id": 22, "text": "The authors are not responsible for any damages or losses caused by the use of the document."}, {"id": 23, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 24, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 25, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 26, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 27, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 28, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 29, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 30, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 31, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 32, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 33, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 34, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 35, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 36, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 37, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 38, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 39, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 40, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 41, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 42, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 43, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 44, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 45, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 46, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 47, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 48, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 49, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 50, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 51, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 52, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 53, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 54, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 55, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 56, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 57, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 58, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 59, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 60, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 61, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 62, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 63, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 64, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 65, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 66, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 67, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 68, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 69, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 70, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 71, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 72, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 73, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 74, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 75, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 76, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 77, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 78, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 79, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 80, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 81, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 82, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 83, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 84, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 85, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 86, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 87, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 88, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 89, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 90, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 91, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 92, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 93, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 94, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}, {"id": 95, "text": "The document is a confidential document and its contents should not be disclosed."}, {"id": 96, "text": "The authors are not responsible for any legal consequences arising from the use of the document."}, {"id": 97, "text": "The document is a draft and its contents are subject to change."}, {"id": 98, "text": "The authors are not responsible for any misinterpretations or misunderstandings of the document."}, {"id": 99, "text": "The document is a preliminary report and its findings are not definitive."}, {"id": 100, "text": "The authors are not responsible for any actions taken based on the information in the document."}]]

[illegible]

سبعين علماً " ..."

... : اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَسَلَّمَ

داخل

000000000000 000000 0000000000 000000 000000000 000000 00000000 000000 0000 000000000000

!! " " : :

[illegible]

00000 00 0000 0000 00000000 00 00000000 0000 0000 0000 0000 .0000 000000 0000 00000000 0000 000000

الفتنة مُخْتَصَّةٌ بما إذا وقع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاریخچه

[illegible]

ترجمہ

[الفقرة ١٤/٥٢٧ :نشأ]

[illegible]

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

 : :

00000000 00000000 0000 00000000 0000 0000 : 00 00 000000 .. 000000 00000000 0000 00 00 000000 0000 00 00

والرد وحقوق المسلمين من العبادة وشهود الحناظر ونحو ذلك، والمطلوب إنما هو ترك فُضُولِ الصُّحْبَةِ لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المُهِمَّاتِ...].

9- وفي عُمْدَةِ الْقَارِي لِلْعَيْنِي 1/163 الطبعة المنيرية: [باب "من الدين الفرار من الفتن" ... بيان استنباط الفوائد وهو على وجوه: الأول: فيه فضل العزلة في أيام الفتن إلا أن يكون ممن له قدرة على إزالة الفتنة فإنه يجب عليه السعي في إزالتها إما فرض عين وإما فرض كفاية بحسب الحال والإمكان، وأما في غير أيام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة، والاختلاف أيهما أفضل؟! قال النووي: **مذهب الشافعي والأكثرين**

إلى تفضيل الخلطة لما فيها ... فإن كان صاحب علم أو

زُهد تأكد فضل اختلاطه، وقال الكرمانى: المختار في عصرنا

تفضيل الانعزال لندور حُلُوِّ المحافل عن المعاصي ... الثاني: فيه عن

الاحتراز عن الفتن وقد خرجت جماعة من السلف من أوطانهم

وتغربوا خوفاً من الفتنة، وقد خرج سلمة بن الأكوع إلى الرَبْدَةِ في

فتنة عثمان رضي الله عنهما] اهـ

- وفي فتح الباري 14/563 كتاب الفتن - وقد سبق :- [...ويدل على تعميم

العذاب لمن لم يته عن المنكر وإن لم يتعاطاه قوله تعالى

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

...]

... "فإن رأيت خلفاً" : "فإن رأيت خلفاً"

فَالزَّيْمَةُ ... **يَكُنْ خَلِيفَةً** **فَالْهَيْتُ** " [و...

في قوله: "خليفة".

1453: ... "فإن رأيت خلفاً" ...

... "فإن رأيت خلفاً" : "فإن رأيت خلفاً"

الخير لُزُوم الجماعة الذين في طاعة

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

أنكم تصدون الكفار؟ ولأن من أن هذا ... والسنة؟ ومن ...
علمائنا ... على إجماع - ... وجد ... إطلاقها -
... أخبوا فريضة ...
... من " ... الكمل، ... : ...
- ... ظاهر ... زعم ... والشرة ...
... يمكن، ...
...
... مآلها ...
...
... يطر ...
... دفع معاقبة بالملئ؛ ...
...
...
... للأعداء
...
... : ...

... إن الأمير ... :

1 ... 9/166 : ...
... ...

قوماً ... فلن غيم الامم يؤخر

الجهاد؛ لأصلحته تقوت أخيره وإن حصلت غنيمة
قَسَمَهَا أَهْلُهَا عَلَى مُوْجِبِ الشَّرْعِ... فَإِنْ بَعَثَ الْإِمَامُ جَيْشًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ
أَمِيرًا فَقُتِلَ أَوْ مَاتَ فَلِلْجَيْشِ أَنْ يُؤَمَّرُوا أَحَدُهُمْ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ
... مؤتة ...] ... : " ...
... "

9/174 : إذا جاء العدو صل الجهاد عليهم فمن عن فوج

على ... يَجْزُ لأحد الخطا لا يخرج

إلا بأن الأمير، ...

يَتَعَزَّرُ استئذائه

لَمُفْجَأة

...
... " ...
... : ...
... .

2- وفي كَشَّاف القناع للبهوتي 3/73 [ولا يجوز **الغزو** إلا بإذن أمير لأنه أَعْرَفُ بالحرب وأَمْرُهُ موكل إليه ... إلا أن ... يَطْلُع عليهم بَعْتَةٌ عَدُوٌّ يَخَافُونَ كَلْبَهُ ... بالتوقف على الإذن، لأن الحاجة تدعو إليه لِمَا في التأخير من الضرر، **وحينئذ لا يجوز التخلّف لأحد** إلا مَنْ يُحْتَاج إلى تخلفه لحفظ المكان والأهل والمال، وَمَنْ لا قُوَّةَ له على الخروج، وَمَنْ يمنعه الإمام، ومن يجدون فرصة يَخَافُونَ قُوَّتَهَا إن تركوها حتى يستأذِنوا الأمير فإن لهم الخروج بغير إذنه؛ لئلا تفوتهم، **ولأنه إذا حضر العدو صار الجهاد فرض عين فلا يجوز التخلّف عنه.**] "واستدل بقصة سَلَمَةَ بن الأَكُوْع".

3- وفي مغني المحتاج 4/220: **يُكره** غزو بغير إذن الإمام أو نائبه **تأدياً** معه، ولأنه أَعْرَفُ من غيره بمصالح الجهاد، وإنما لم يَحْرُم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير بالنفوس وهو جائز في الجهاد تنبيه: استثنى البُلْقيني من الإكراهة صوراً: أحدها: أن يَفوته المقصود بذهابه للاستئذان، ثانياً: **إذا عطل الإمام الغزو** وأقبل هو وجنوده على أمور الدنيا **كما يُشاهد**، ثالثها: إذا غلب على ظنه أنه لو استأذنه لم يأذن له ... اهـ وذكر نحوه الشيخ زكريا في "فتح الوهاب" 2/299. قلت: هذا في فرض الكفاية لأنه غزو، فكيف بفرض العين؟

4- ابن النحاس في تهذيب مشارع الأشواق في فضائل الجهاد ص 367: [يُستثنى من الإكراهة الحالات التالية: الأولى ...، الثانية: **إذا عطل الإمام الجهاد** وأقبل هو وجنوده على الدنيا **مما هو مشاهد في هذه الأعصار والأمصار**، فلا كراهة في الجهاد بغير إذن الإمام لأن الإمام معطل للجهاد، **والمجاهدون يقومون بالفرض المعطل**. الثالثة ...، وقال ابن قدامة: إن عُدِم الإمام لم يُؤَخَّر الجهاد؛ لأن مصلحة الجهاد تفوت بتأخيرها].

5- البجيرمي 4/252: [فصل فيما يكره من الغز ... قوله: كره غزو إلخ أي للمتطوعة، وأما المرتزقة فيحرم بغير إذن الإمام {شرح م ر وزي} لأنهم مرصدون لمهمات ... يصرفهم الإمام فيها فهم بمنزلة الأجراء {شرح الروض}، وسواء في الحرمة عطل الإمام الغزو أم لا فيُخص ما يأتي من عدم كراهة الغزو بغير إذنه حينئذ بالغزاة المتطوعة به {اه ع ش على م ر}، وهو بعيد بل المرتزقة كغيرهم، قوله: إن عطل الغزو إلخ **وينبغي الوجوب في هذه** {اه ط ب س}].

6- عند قوله تعالى: (فقاتل في سبيل الله لا تُكَلِّف إلا نفسك وحرّض المؤمنين) {النساء: 84} قال القرطبي: [هي أمر للنبي صلى الله عليه

وسلم بالإعراض عن المنافقين، وبالجدّ في القتال في سبيل الله وإن لم يساعده أحد على ذلك]. ثم قال: [ولهذا **ينبغي لكل مؤمن أن**

يُجَاهِدْ وَلَوْ وَحْدَهُ، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:
والله لأقاتلنهم حتى تُنْقَرِدَ سالفتي، وقول أبي بكر وقت الردة: ولو
خالفني يميني لجاهدتها [بشمالي].

7- وفي "المحلى" لابن حزم: [929-] وَيُغْزَى أَهْلَ الْكُفْرِ مَعَ وَيُغْزَوُهُمُ الْمَرْءُ وَحْدَهُ إِنْ قَدَرَ أَيْضًا].

8- وفي بدائع الصنائع للكاظمي 7/98: [فأما إذا **عمّ النفي** بأن **هجم**

العدو على بلد فهو فرض عين يُفترض **على كل واحد** من **آحاد المسلمين** ممن هو قادر عليه، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿خِفَافًا

.....خَرَجٌ...بغيرِ إِنْ.....

.....

0000 00000000 00000000 00 00000 00 0000 0000 00000000 00000000 00000000 00000000 00000000

استئذن من الله تعالى إذا تأمّن

0000000 0000000] :000000 000 0000000 0000 **12/2** 00000000 00 0000 0000 0000000000 000 000 09

.: [0000 00000000 000 00 000 00000000 000000 00000000

[illegible]

00 00:000 00000] 000000 00 00000000 00000 00 000000 0000 00 00000000 00 0000 00000 0 000000

فقرة "الجماعة" [..... : الجماعة] **جماعة**

لهم امامو امير

$\frac{1}{n} \sum_{i=1}^n x_i = \bar{x}$ [$\frac{1}{n} \sum_{i=1}^n y_i = \bar{y}$]

[illegible]

الخلاصة هذا يتفق مع حديث

الطائفة المنصورة المقاتلة الْمُخَصَّص

وخاصةً نفسك، أو هي مستثناة لأنها ليست من الفرق الداعية إلى أبواب

جهنم، أو يقال: حديث حذيفة ؓ فيمن لم يَهتد إلى الطائفة المقاتلة، وإلا فلا

تَجْتَمِعُ الْأُمَّةُ عَلَى مَعْصِيَةِ تَرْكِ الْجِهَادِ، وَعَلَى النَّزْلِ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ

ترك الإعداد وهو ما لا يتم الواجب إلا به.

: 0000 000 00 000 00000 00000 000 0000000 00 000 0000000 00000 00 "000 0" 00 0 00 00000

00000000 00 00 00 0000 000000 000000 000000 0000 000 000000 0 0000 0 (0000 00000 000)

00000 000000 000 "00000" 0000 000000 000000 000 0000 00 000000 000000 00 :00000 00000

□□□ □□□□ □□ □□□□□□□ □□ □□□ □□ □□□□ □□ □□□□ □□ □□□□ □□□□□□

[illegible]

بل لقائل أن يقول: إن الأمر بالعزلة ربما يكون خاصاً بالسائل وهو "حذيفة"،
جمعاً بين الأدلة، ولأنه ليس من المنطق أن يَفَرَّ جميع الناس ولا يَسْعَى أَحَدٌ
لإعادة الحق إلى نصابه، وهل تعود الخلافة وبلاد المسلمين والناس
معتزلون وتاركون للأسباب!!!

ولقائل أن يقول: إن الأمر بالعزلة في حديث "حذيفة" أتى عند حالة انعدام الأمير والجماعة للمسلمين، ولكن في صحيح مسلم (يأتي على الناس زمان يكون خيرُ الناس فيه منزلةً مَنْ أَخَذَ بِعِنانِ فرسه في سبيل الله يَطْلُبُ الموتَ مَظانَه، ورجلٌ في شِغْبٍ من هذه الشَّعابِ يُقيمُ الصلاةَ ويؤتي الزكاةَ، ويدعُ الناسَ إلّا من خيراً)، فسياق الحديث واضح منه أنه أمرٌ

مستقبلي سيأتي على الناس يكون فيه أفضلهم المجاهد والمعتزل، ولكنه في حديث "حذيفة" لم يأمره بالاعتزال إلا عند انعدام الأمير للمسلمين، فمن الحديثين يفهم أن الجهاد يكون أيضاً عند انعدام الأمير فليس وجوده شرطاً؛ لأنه أمره بالاعتزال عند انعدام الخليفة للمسلمين، وفي حديث مسلم مدح الجهاد والاعتزال في حالة ستأتي مستقبلاً على المسلمين، فهذا يتضمن مشروعية الجهاد عند انعدام الأمير، وأيهما أفضل في تلك الحالة الجهاد أم الاعتزال؟ في حديث مسلم جاء التعبير بالواو، ولكن في أحاديث أخرى مرت معنا في فقرة "العزلة" جاءت بـ "ثم" فالجهاد مقدّم على الاعتزال.

وبعد هذا نتوجّه بسؤال بسيط لمن أغمضوا عيونهم إلا عن عنوان التهانوي رحمه الله لنسألهم: هل أنتم حقاً تلتمسون خليفة للمسلمين؟ وصّحوا لنا - بارك الله فيكم! - ما صنعتموه حتى الآن! فأقل ما يقال: هل نشأتم أولادكم الذين هم من لحكمكم ودمكم وخواصّ تلاميذكم على هذا؟ نسأل الله ذلك، ودمعة من عوراء غنيمّة باردة!

بل التهانوي نفسه في أول كتاب "السّير" 12/2 قال: [...] وفيه دليل على أن **الجهاد لا يزال ماضياً** ما دام الإسلام والمسلمون إلى ظهور الدجال وأما بعد ظهوره ...]، فكيف يستقيم هذا مع ما عَنَوَ به هنا؟!!! إلا مع الإقرار باستمرارية الطائفة المنصورة.

وأوضح من هذا كلامه المتين عند الحديث عن القومية الهندية حيث حرّض بجلاء على منابذتهم.. إلخ، فراجع كلامه ثمة.

وكذلك الشوكاني في نيل الأوطار 8/31: [قوله والجهاد ماض إلخ، فيه دليل على أن الجهاد لا يزال ما دام الإسلام والمسلمون إلى ظهور الدجال].

ومن قبلهما ابن حجر في فتح الباري 6/144: [باب "الجهاد ماض مع البرّ

والفاجر" لقول النبي ﷺ: "الجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

والجهاد ماض مع البرّ والفاجر" ...

10- وفي "فتح القدير" لابن الهمام 5/434: [هذا إذا لم يكن النفي عامّاً؛ فإن

كان بأن هجموا على بلدة من بلاد المسلمين فيصير من فروض الأعيان ...

فيجب على جميع أهل تلك البلدة التّفرّ، وكذا من يقرّب منهم إن لم يكن

بأهلها كفاية، وكذا من يقرّب ممن يقرّب إن لم يكن بمن يقرّب كفاية، أو

تكاسلوا، أو عصّوا، وهكذا إلى أن يجب على جميع أهل الإسلام شرقاً

وغرباً كجهاز الميت والصلاة عليه حب أولاً على أهل مَحَلَّتِهِ، فإن لم يفعلوا عَجَزاً وَجِبَ على من ببلدهم على ما ذكرنا، **هكذا ذكروا**

ويجب أن لا يأثم من عزم على الخروج، وقعوده لعدم خروج الناس وتكاسلهم، أو قعود السلطان، أو مَنَعَهُ [إِهْ]. ونقل هذا المقطع الأخير في "البحر الرائق"، وفي "الحاشية" دون تَعَقُّبٍ، وعليه ملحوظات كثيرة:

- فسياقته يُفْهَمُ منها أنها احتمالُ أبداه من عنده وليس منصوباً عليه من كلام من تَقَدَّمَ من أهل المذهب؛ لأنه ذكره بعد قوله: هكذا ذكروا؛ أي علماء المذهب، وعبر عنه بصيغة: "ويجب أن..." التي يُفْهَمُ منها أنه استنباط من عنده رحمه الله، ولو كان عند ابن الهمام نص في المذهب أو دليل في أن مَنَعَ الإمام يُسْقِطُ الإثم لما توانى في الجزم بعبارته ولقال: "لا يأثم من عزم.. إذا منعه السلطان..."، ولو سبقه أحد من علماء المذهب لضمَّ هذا المقطع إلى إخوته من المقاطع التي قبلها، فمن وجد أحد علماء المذهب سبق "ابن الهمام" إلى مثل هذا فليُرشِدنا.
- ولا حَرَجَ من الإتيان بما لم تأت به الأوائل إذا اقترن بالدليل، لكنه لم يذكر دليلاً واحداً لما طرحه، بل الأدلة على خلافه؛ فإذا كان أمراً ما فرض عين ف (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) كما ثبت في الحديث، ولو كان إذن السلطان شرطاً لفعل فرض العين لجا في حديث أو أثر أو في قول أحد المتقدمين من علماء المذاهب علي الأقل.
- والجهد حينما يكون فرض كفاية مثله أهل المذهب بتجهيز الميت للدفن؛ فإن لم يَقُمْ به أحدٌ أثم جميعهم، فلو عَزَمَ أحدٌ على تغسيله ودفنه لكنه تكاسل أو قَعَدَ السلطان أو مَنَعَ من دفنه أفيقال: يجب أن لا يأثم مَن عَزَمَ..... إلخ؟!!! أم يقال: "ويأثم تارك تجهيز الميت ولو كان عازماً مع تكاسل الناس، ولا عبرة بمنع أحدٍ لا سلطان ولا غيره، بل للمُجَهِّز أجرٌ لأنه ساهم في إسقاط الإثم..." (هذا في فرض الكفاية).
- ومعلومٌ أن إذن السلطان شرطٌ عند الحنفية في عقد الجمعة؛ فإن لم يأذن السلطان لأحدٍ بَعَقْدِهَا ولم يَعْقِدْهَا هو بل مَنَعَ من عقدها فهو آثمٌ ولا ريب، ولكن هل يقال عندها: "يجب أن لا يأثم المرء إن تخلف عن الجمعة ما دام عازماً، ولكن قعوده كان لمنع السلطان..."؟ فإذا شوهده السلطان - الشرعي - عياناً لا يَأْبه بما يَحْدُثُ للمسلمين في بلاد بعيدة ثم بعد هذا لم يأذن لأحدٍ من جنده أو رعيته أن يذهب لِيُنْجِدَ المحتاجين أفلا يكون هو آثماً؟ بلى؛ إذ لا فرق بين الفريضتين، ومن فَرَّقَ فعليه بالدليل على تفريقه.
- فابن الهمام ربط سقوط الإثم لتارك الخروج للجهاد - عند تحوله إلى فرض عين - بثلاث صور: العزم على الخروج مع تكاسل الناس وقعودهم، أو العزم على الخروج مع قعود السلطان، أو العزم على الخروج مع منع السلطان، فالسؤال: هل يوجد في الشرع نظائر لهذا على الأقل؟ بمعنى: هل يوجد في شرعنا فرض عين لا يأثم تاركه -المستطيع فعله- إذا تكاسل

غيره أو مَنَعَ السلطان منه؛ لا يَأْثُم بشرط أن يكون المرء عازماً على فعل
الفرض بمجرد أن يفعله السلطان أو الناس؟ هل يوجد مثل هذا؟
فإنه لا يُعْلَم خلافُ بين العلماء أن فرض العين لا يَسْقُطُ عن المرء إذا تكاسل
غيره عن فعله أو إذا تكاسل السلطان أو إذا مَنَعَ السلطان أو الأبوان أو
سواهم؛ سواءً في ذلك عَزَمَ الرجل منا على ذاك الفرض أو لم يَعِزم فلا
يَسْقُطُ عنه الفرض ويَأْثُم بتركه، فهذا المقطع الأخير لابن الهمام رحمه الله
يَتَعَارِضُ مع معنى "فرض على الأعيان"، فلو كان تكاسل مَنْ حوله -أيًا
كان- يُعْفِيه مما تَعَيَّنَ عليه فلا يكون هذا الشيء فرضَ عينٍ أصلاً.

- ولا يقال: لعل سبب عدم الإثم في عبارة ابن الهمام هو عدم استطاعة
الخروج لوحده بسبب الخوف من الطريق؛ لا يقال هذا لأن علماء المذهب
لم يَرَوْا خلوَّ الطريق من المحاربين وقُطَاعِ الطرق لم يروه شرطاً لوجوب
الخروج لمساعدة من هاجمهم العدو عند تَعَيَّنِ الخروج، وراجع كتب
المذهب كالحاشية والبدائع والبحر وسواها.

- وليس السبب أيضاً أنه إن خرج لوحده فلن يُعْفِيَ شيئاً فلذا يجب أن يَسْقُطَ
الإثم.... ليس هذا هو السبب لأنه ربما يَخْرُجُ من بلاد أخرى مَنْ يُنْجِدُهُمْ
فينضم المرء إليهم، ولأن ابن الهمام نفسه بعد عدة أسطر قال: [وأما
الذي يَقْدِرُ على الخروج دون الدفع ينبغي أن يَخْرُجَ؛ فإن فيه إرهاباً]،
فليست القدرة على الدفع شرطاً للخروج، بل في كلامه قبل المقطع الذي
ندرسه بقليل ذكر أن تكاسل ناحية لا يُعْفِي ناحية أخرى من الخروج، فهل
من دليل على هذا التفريق؟ أعني: إذا كان تكاسل ناحية لا يُسْقِطُ الإثم عن
ناحية أخرى فكذلك تكاسل أفراد مدينته أو بلده لا يُسْقِطُ الإثم عنه، وعلى
قَرَضِ أن جميع النواحي كسلت وأن السلطان قَعَدَ فواجبٌ كل فردٍ نَصَبَ
الكمائن للعدوِّ إن استطاع وإلا فالإعداد العسكري الحقيقي لإلحاق النكابة
بالعدوِّ المحتل كتفجير أو اغتيال أو نحوها، وفي أقل تقدير التحريض
باللسان والبنان لأبنائه وتلاميذه وأقربائه ومعارفه ولو في نطاق المأمونين
من المقربين، هذا إن قَعَدَ جميع المسلمين وهيهات! فإنَّ الطائفة
المنصورة المقاتلة باقية بنص الحديث الصحيح.

- وأخيراً: يا ثري لو لم يأذن الخليفة العباسي الذي ما كان له يومها من
الخلافة إلا اسمها لو لم يأذن لـ "صلاح الدين" أفكان عليه شرعاً أن
يَنصاع؟ وهذا في خليفةٍ ضعيفٍ السلطان، فكيف إذا لم يكن له وجود
كحالتنا؟ والذين كانوا يَخْرُجُونَ هل كانوا يَسْتَأْذِنُونَ عمر ٍ واحداً واحداً؟
فها هو رضي الله عنه لما أتاه الخبر [أنه أصيب النعمان وفلان وفلان
ورجالٌ لا نعرفهم قال: ولكنَّ الله يَعْرِفُهُمْ]، وإسناده حسن كما قال
الهيثمي، فلو كان في أيامنا خليفةٌ ربانيٌّ لما وسعه إلا إعلان النفير العام،
أو على الأقل النفير العام للإعداد الحقيقي لخوض المعركة القتالية.

- ويكفي أن الفقهاء اتفقوا على أنه إذا خرج رجلٌ دون إذنٍ من الأمير فُقُتِل فهو شهيد بإذن الله.

10- **فإن قالوا: تصوّر أننا خرجنا جميعاً للقتال من سقى هنا لتعلم** **ويعمل ويدعو؟ فقل لهم:**

- ما شُبِّهْتُكم إلا كشبهة من يقول معترضاً على حد السرقة: تصوّر أن الحدَّ طُبِّقَ! لرأيت الناس يمشون مقطّعي الأيدي؟!

وما درى هذا المَعْتوه أن الحدَّ إن طُبِّقَ فلن يبقى سارق واحد! وكذلك لو خَرَجَتِ الكفاية وسُدَّتْ لَمَّا احْتَجْنَا إلى باقي الناس، أمّا والكفاية لم تُسَدِّ دفع العدو الصائل مقدّم على كل شيء من المندوبات والإعدادات السلمية الوهمية.

- ولا تنسَ أن التَّهْلُكَةَ كانت في ترك النفقة للجهاد وليس في فعل الجهاد، وراجع شرح [ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَةِ].

- ولو أنك خرجت وخرجت وخرج... لحصّلت الكفاية وانتصرنا، لكننا تَنَصَّرَفُ كالمنافقين الْمُعَذِّرِينَ [وجاء الْمُعَذِّرُونَ من الأعراب لِيُؤْذَنَ لهم]، وما كان الله الذي يُريد بنا اليسر لم يكن ليأمرنا بالمستحيل.

11- **فإن قالوا: لكننا نرى سن صفوف المحاهدين أخطاء متعددة؟!** **فقل لهم:**

- ومن الذي من الأخطاء لا يسلم؟ والأصل أن الجهاد لعامة الأمة لا لخاصّتهم فحسب، والخطأ لا يخلو منه أيُّ تَجَمُّعٍ حتى في صفوف مُرتادي الجماعة في المسجد، فهل تُلغى صلاة الجماعة لوجود خطأ من بعض المصلين، وهل يقال: اترك العمل الصالح حتى تتخلص من الشر الذي فيك أم يقال: أبقي الحق واخلع الباطل؟ بل هَبْ كثيرون عسى ينالون الشهادة فتُغْفَرَ ذنوبهم، وقد مرّ بنا في رقم 8 قصة أبي مِجْنَن الذي كان يشرب الخمر مراراً.

- ومذهبُ أهل السنة والجماعة أن الإنسان قد يجمع إيماناً وضلالاً في آنٍ معاً، فَتُجِبُّهُ لِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ، وَتُبْغِضُهُ إِنْ وُجِدَتْ فِيهِ مَعَاصٍ، وتذكرُ يومَ تَهَى رسولنا [أن يُسَبَّ شارب خمر لَمَّا أَتَى بِهِ فَجُلِدَ، وَعَلَّلَ رسولنا] (لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله: البخاري)، ورسولنا [نفسه بريء من صنيع "خالد"] لَمَّا قَتَلَ أَقْوَاماً مَا أَحْسَنُوا أَنْ يُعَبَّرُوا عَنْ إِسْلَامِهِمْ فقالوا: "صَبَّأَنَا"، فَقَتَلَهُمْ "خالد" [فقال رسولنا]: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد: البخاري)، ومع ذلك لم يَعْزِلْهُ، ولم يُشَهِّرْ بِهِ. - أليس هكذا هديُّ الإسلام في التعامل مع الأشخاص فعلام تَكييل بمكيالين؟

12- فإن قالوا: إِنَّ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا لَا يَسْمَحُونَ لَنَا،

وَزَوْجَاتِنَا وَأَوْلَادُنَا سَيَقُونُ لَوْحِدِهِمْ؟ فقل لهم:

- لا والله لا يُسْتَأْذَنُ أَحَدٌ لِأَدَاءِ فَرَضٍ مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ، فَهَلْ تُسْتَأْذَنُ الزَّوْجَةُ أَوِ الْأَبُ أَوِ الْأُمُّ لِلصَّلَاةِ أَوِ الصِّيَامِ؟ فَإِنْ تَحَوَّلَ الْجِهَادُ إِلَى فَرَضٍ عَيْنِ تَتْرُكُ لَهُمُ الْكَفَافَ وَتَسَافِرُ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ أخطر.

- وهاهو نبيك ﷺ يُخْبِرُنَا عَنْ حَيْلِ الشَّيْطَانِ فِي فَرَضِ الْكَفَايَةِ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ

قَعَدَ لِبَنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ: تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟!

فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَعُفِّرَ لَهُ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ فَقَالَ لَهُ: تَهَاجِرُ وَتَذَرُ

أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ؟! فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ

لَهُ: **تَجَاهِدْ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلَ فَتُقْتَلَ**

فَتُنْكَحَ الْمَرْأَةُ وَيُقَسَّمُ الْمَالُ؟!!!! فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ

يُقْتَلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ عَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ

يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَّته دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ: حَدِيثٌ

صَحِيحٌ.

- وَقَالَ عَنْ الْوَلَدِ (الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبُونَةٌ: صَحَّ إِسْنَادُهُ الْبُوصَيْرِيُّ)، وَقَالَ

الْمَنَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْجَامِعِ عِنْدَهُ: [أَيُّ يُجْنِبُ أَبَاهُ عَنِ الْجِهَادِ خَشْيَةً صَبِيغَتِهِ،

وَعَنِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَةِ خَوْفَ فَقْرِهِ، فَكَانَهُ أَشَارَ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنَ النُّكُولِ

عَنِ الْجِهَادِ وَالنَّفَقَةِ بِسَبَبِ الْأَوْلَادِ، بَلْ يَكْتَفِي بِحَسَنِ خِلَافَةِ اللَّهِ، فَيُقَدِّمُ وَلَا

يُخْجِمُ، فَمَنْ طَلَبَ الْوَلَدَ لِلْهَوَى عَصَى مَوْلَاهُ وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﷻ إِنَّ

مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﷻ].

- فَانْتَصَارَ الْإِسْلَامُ أَغْلَى مَا نَتَمَنَّى وَلَيْسَتْ الزَّوْجَةُ أَغْلَى أَمَانِينَا؛ لِئَلَّا نَكُونَ مِنْ

أَهْلِ ﷻ شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا... ﷻ.

- فَإِنْ قَالُوا: مَاذَا تَتْرُكُ لَهُمْ وَقَدْ خَرَجْتَ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ؟ فَحَسْبُكَ أَنْ تَقُولَ:

أَتْرُكُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْ لَهُمْ: أَدَّخَرْتُ مَالِي عِنْدَ رَبِّي، وَأَدَّخَرْتُ رَبِّي

لِأَوْلَادِي؛ وَتَذَكَّرُ قِصَّةَ "الزَّبِيرِ" ﷻ وَوَفَاءَ دَيْنِهِ، وَقَدْ مَرَّتْ بِنَا فِي رَقْمِ [13](#)،

وَتَذَكَّرُ تَصَدَّقَ الصَّدِيقُ بِكُلِّ مَالِهِ؛ فَعِنَ عَمْرٍ ﷻ [أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ

نَتَصَدَّقَ فَوَاقِقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: "الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ

يَوْمًا"؛ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، وَاتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ].

ﷻ فَالْهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﷻ.

ﷻ وَكَأَيُّنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﷻ.

- هَذَا "عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ" ﷻ يَقُولُ لِمَقْوِيسٍ مِصْرِيٍّ عَظِيمِ الْقَبْطِ: [...وَمَا مِنَّا

رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ، وَأَلَّا يَرْزُقَهُ إِلَى

بلده ولا إلي أرضه ولا إلي أهله وولده، وليس لأحدٍ منا هَمٌّ فيما خَلَفَهُ، وقد اسْتَوَدَعَ كُلٌّ واحدٌ منا رِثَّةَ أهله وولده، وإنما هَمُّنا ما أَمَانَا] اهـ [من كتاب "فتوح مصر وأخبارها".

- أين نحن من مثل خالد بن الوليد الذي اختلط لحمه وعظمه مع حب الجهاد، إذ يقول: [ما ليلة تُهدى إلى بيتي فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌّ وأَبَشَّرَ فيها بسلامٍ بأحبِّ إليَّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أَصْبَحَ بها العدو: أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح].

❏ واليك أقوال العلماء في إذن الوالدين:

1- المغني 9/171: [مسألة: .. وإذا حُوطب بالجهاد فلا إذن لهما، وكذلك كل الفرائض لا طاعة لهما في تركها، يعني إذا وجب عليه الجهاد لم يُعتبر إذن والديه، لأنه صار فرض عين وتركه معصية، ولا طاعة لأحد في معصية لله، وكذلك كل ما وَجَبَ مثْلُ الحج والصلاة في الجماعة والجُمُع والسفر للعلم الواجب، قال الأوزاعي: لا طاعة للوالدين في ترك الفرائض والجُمُع والحج والقتال؛ لأنها عبادة تَعَيَّنَتْ عليه فلم يُعْتَبَر إذن الأبوين فيها كالصلاة].

2- وفي بدائع الصنائع للكاساني 7/98: [فأما إذا عَمَّ النفيِر بأن هجم العدو على بلد، فهو فرض عين يُفترض على كل واحد من أحاد المسلمين ممن هو قادر عليه لقوله سبحانه وتعالى ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ يُخْرَج... بغير إذن..... لأن حَقَّ الوالدين لا يظهر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة] اهـ، وبلاد المسلمين واحدة كما هو معروف.

3- ابن تيمية: [إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا رَيْبَ أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ إن بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفيِر إليه بلا إذن والد أو غريم].

4- بل أعلى من ذلك ما في حاشية ابن عابدين 4/126: [قال السرخسي: وكذلك الغلمان الذين لم يبلغوا إذا أطاقوا القتال فلا بأس بأن يخرجوا ويقاتلوا في النفيِر العام، وإن كره ذلك الآباء والأمهات].

- أمّا من يُقنع نفسه بما قاله ابن حَزْم فهذا ما فقهه كلام ابن حزم؛ لأن ابن حزم صَبَطَ جواز التخليف بضابط في "المحلى" فقال: [إلا أن يُضَيِّعاً أو أَحَدَهُما بعده، فلا يَجِلُّ له تركُ مَنْ يُضَيِّعُ منهما] اهـ، فما معنى "يُضَيِّعاً"؟ صحَّ في الحديث (كفى بالمرء إثماً أن يُضَيِّعَ من يعول)، ووضَّحت روايته لمسلم الأمر أكثر: (كفى بالمرء إثماً أن يَحْيِسَ عمن يملك قُوَّته)، فهل أمك أو أبوك شيخان كبيران سيهلكان موتاً حقيقياً بسفرك؟ أم أنك تبني على أوهام أنهما أو أحدهما سيموت من الحزن حتى تبيض عيناه فيعمى، أو يُصاب بجلطة دماغية، أو بشلل نصفي أو كلي؟ وما هو احتمال هذا؟ هل 100%؟ وما دليلك على هذا الاحتمال؟

تعال فلنتصارح! إذا كان أحد أبويك سيحصل له شيء مما سلف من الاحتمالات فهل السبب بُعدك عنهما أم سماعهما نبأ قتلك؟ إن كان السبب بُعدك فأجبنني: لو أن ظالماً جباراً كمخابرات بلادنا العربية طلبك فهل تهرب من البلد أم تبقى؟ بحسب منطقك ينبغي أن تتخفي في مكان ما حتى يراك أبواك باستمرار؛ لأنك لو خرجت خارج بلدك أو سلمت نفسك للمخابرات فكلاهما سيُخزن أبويك ويُميتهما إذ العادة أن تتعذر اللقاءات الدائمة بينكما خارج بلدك أو داخل السجن، وإن كنت أنت العائل الوحيد لهما فإن كل الحلول ستضرهما لأن الغالب أنك في تحقّيك ستحتاج إلى من يُعيلك!

وإن كان السبب سماعهما نبأ قتلك فهذا كلام المنافقين لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا، فجاء الجواب الإلهي: قل: لو كنتم في بيوتكم لبرّز الذين كُتِبَ عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليلمح ما في قلوبكم.

وقبل هذا وذاك فإن لابن حزم فتاوى كثيرة لا تُرضي شهوة النفس، فعلام لا تأخذ بفتاويه تلك ما دمت من المقلدين؟

وإن كنت من المجتهدين الذين بلغوا القُدرة على الاستنباط من الأدلة بأنفسهم فهل بحثت فرايت الدليل مع "ابن حزم"؟ أيّاً ما كان فقد تخدعني، أو تُسكتني، أو ربما تُقنعني، لكنك لن تخدع رب العالمين، فأعدّ للسؤال جواباً.

- فإن قالوا: أمك ستبكي عليك! فقل لها:

أماه ديني قد دعاني للجهاد وللفدا

أماه إني ذاهب للخلد لن أتردداً

أماه لا تبكي عليّ إذا سقطت مُمّداً

وقل لها: أماه إن سحت دموعك أو تذكّرت اللقاء

وعدّيت عليك الذكريات وهيجت فيك البكاء

فتجلّدي بالصبر حيناً ثم جودي بالدعاء

قل **إن كان** أبواكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالُ

اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها **أحبّ إليكم** من الله

ورسوله **وجهاد في سبيله** فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله، لا يهدي

القوم الفاسقين.

13- **فإن قالوا: لكننا إن خرجنا لمكان "كذا" للإعداد لا ندري ما**

يفعل بنا بعدها، فلا نعرف أين سنذهب ومن سنقاتل، فحب أن نكون

على سّنة، وربما نخرج للقتال **فلا ننال الشهادة،** فمن يضمن لنا

ذلك، ولعلنا **لا نستطيع** بعدها **الرجوع** إلى بلادنا؟ **فقل لهم:**

- الأماكن التي ينبغي أن تُحرَّر كثيرة، والجهة لن تُفتح إلا بمن أَعَدَّ وَتَدَرَّبَ، وأنت لا تذهب للإعداد والتدرب حتى تُفتح جهة ما، إذا وَقَعْنَا في مسألة "الدَّور": فلن تخرج حتى تُفتح جهة، ولن تُفتح جهة حتى يخرج أمثالك ويتدرب، فمتى ستُفتح؟!

- وهل أعطى رسولنا ﷺ ضمانات لأصحابه حتى خرجوا أم كانوا من أصحاب (كلما سَمِعَ هَيْعَةً أو فِرْعَةَ طَارَ...: مسلم) .. وانظر كلمة: "سَمِعَ" ولم يقل تَثَبَّتْ وَتَحَرَّى وَدَقَّقَ وَأَوْرَدَ الإشكالات وأخذ الأيمان المُغلظة...
- وحسبك أن تعيش في بلدٍ يُطبَّق الشريعة الإسلامية كاملةً ولو أكلت معهم الأحجار!

- وعلى أية حال لا تَتَسَرَّع، واسأل واستفسر، ولا يَغَبِّثْ بِكَ الشيطان، و(إنْ تَصَدَّقَ الله يَصْدُقْكَ: النَّسائي وهو صحيح)، والتاريخ يشهد.

□□ وحسبك أنْ (مَنْ فَصَلَ في سبيل الله فمات أو قُتِلَ أو وَقَصَّته فرسه أو بغيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حَنَفٍ شاء الله، فإنه شهيد وإن له الجنة) أبو داود والحاكم وهو حسن.
- و(مَنْ سأل الله الشهادة بَصَدَقَ بَلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه: مسلم)، وفي رواية لمسلم: (من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها، ولو لم تُصِبْه).

فلا يخدعك من يقول لك: هل تَضْمَنُ أن تُقتل هناك مرابطاً أو شهيداً؟!
- وقد ضمن الله للمجاهد الجنة (إنْ قُتِلَ أو مات غرقاً أو حرقاً أو أكله السَّبُع: النَّسائي وأحمد والحديث صحيح).

- (مَنْ خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله عز وجل ... فَخَرَّ عن دابته ومات فقد وقع أجره على الله أو لَدَغَتْه دابة فقد وقع أجره على الله أو مات حَنَفَ أنفه فقد وقع أجره على الله، ومَنْ مات قَعَصاً فقد استوجب المآب) صححه الحاكم وأقره الذهبي؛ وقد سعى لها "خالد" ﷺ فما نالها.
- ﷺ وَمَنْ يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وَقَعَ أجره على الله، فأَيُّ وضوح بعد هذا؟

14- فَإِنْ قَالُوا: لَكُنَّا -وَبَصْرَاة- حَبْنَاء وَلَسْنَا بِشُجْعَانَ، فَنَحْنُ نَخَافُ

من القتل، نخاف أن نُشَلَّ أو تُقَطَّعَ أَيْدِينَا أو أَرْجُلُنَا، أو تُفَقَّأَ عَيْونُنَا، أو نموت من الجوع؛ فمن أين سنؤمِّن مصروفنا؟ أو ربما نقع في الأسر فنذوق ألوان التعذيب من العدو أو من المخابرات؛ كتقليع الأظافر ونتف الشعر ولسع الكهرباء أو غيرها مما لا تَقْوَى عليه، فنخاف أن لا

نصير، وفينا صغار السن ممن دون العشرين، وكبار السن ممن تجاوزوا الأربعين،... إلخ، فقل لهم:

- قل: نار جهنم أشدُّ حرّاً، وأشدُّ لَسْعاً، ورَبَانِيَةُ جهنم أشدُّ جبروتاً من زبانية سجون بلادك، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شِدادٌ، لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَدَّ عُو الرِّبَانِيَةُ، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من ألوان العذاب، (يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُضَبِّغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيقول: لا والله يا رب!! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُضَبِّغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فيقال له: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيقول: لا والله يَا رَبُّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ: مسلم)، يكفي أن حرَّ جهنم أشد من نار الدنيا بسبعين ضعفاً، يكفي أن وقودها الناس والحجارة، يكفي هذا، فامض مجاهداً لضمان النجاة من النيران.
- والله لم يأمرنا بما لا يُطِيق، لا نكلّف نفساً إلا وسعها، ففرق بين الاستحالة وبين الصعوبة والمشقة؛ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ.
- وأين نحن من بَلَسَمَ الْإِيمَانَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ:
- قل: لو كنتم في بيوتكم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، فهل تظن أنك لن تُشَلَّ وأنت بين أهلك؟ وهل تضمن أن لا تصدمك سيارةٌ فينهريس نخاعك الشوكي؟ هل تأمن أن لا تُصاب بجُلْطة دماغية مفاجئة؟ فلعلَّ الله يعاقبك لمعصية ترك الجهاد بمرض عضال؛ فَيَنْحَلْ جِسْمُكَ، وَيَرِيقَ عَظْمُكَ، وَيُحْفَرَ قَبْرُكَ!
- قل: لن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا*. ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.
- {وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا}.
- (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك؛ الطبراني، وهو حسن)؛ فالرخصة التي كُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُكَ لَنْ تُخْطِئَكَ.
- (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضُرُّوكَ بشيء لم يضُرُّوكَ إلا بشيء قد كتبه الله عليك: الترمذي، وقال: حسن صحيح).
- وَتَسْلَحُ بِهَذَا الدُّعَاءِ /3/ مرات حين تصبح، و/3/ مرات حين تُمسي (بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، فَمَنْ قَالَه (لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ: حسن صحيح عند الترمذي)، وفي رواية أبي داود (لَمْ يَفْجَأْهُ بَلَاءٌ).

- وكان إذا خاف قوماً قال في دعائه: (اللهم إنا نَجْعَلُكَ في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم: سنده صحيح كما قال العراقي).
- ف(إِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لو أَنِي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ "لو" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) مسلم.
- إن ثمن الدعوات باهظ، وثمر ثمن نقل المبادئ إلى العالم الفعلي يحتاج إلى كثير من التوضيحات، والشهداء هم وقودها، وما دبَّ على الثرى خير من رسولنا ﷺ، ومع ذلك قال الله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا﴾، فانظر ما أعنفَ تعبير "زُلْزَلُوا"، ولعل هذا يَنقلِبُ على المُخَدِّلِينَ؛ ليدل على اعوجاج نهجهم؛ لأن جهادهم المزعوم لا عناء فيه.
- لا والله! ما كانت الدعوات يوماً طريقاً مفروشةً بالورود والرياحين، فكم سُجُنَ وَتُفِي "لينين" وغيره من دعاة الضلال، أَمَا قُتِلَ /300000/ إنسان يُخْرِجُوا الكنيسة من سيادتها في الغرب، أَمَا حُرِقَ /30000/ منهم أحياء؟ فهذا نتاج توضيحات أقوام من أجل أفكارهم.
- هكذا قانون الحياة! فأصحاب المبادئ لا بُدَّ لهم من مَحَنٍ ﴿أَحْسَبَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا: آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ فليَتَوَقَّعِ المصائب من كل حَدَبٍ وَصَوْبٍ، فاصبر حتى لو سِزَّتْ على هذه الطريق وحدك، فالطريق طويلاً والجَمْلُ ثَقِيلٌ، وَلَكِنْ الْأَجْرُ جَزِيلٌ ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، إنه من يَتَّقِ وَيَصْبِرْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، أَمَّا أَنْ تَأْتِيَ عَلَى بَارِدِ الْمَاءِ فَهِيَهَاتَ! ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، وكيف نصبر؟ يُعَلِّمُنَا رَبُّنَا: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾؛ فَاسْتَعِنْ بِهِ وَأَكْثِرْ مِنَ الدَّعَاءِ... اسأَلْ مَوْلَاكَ الثَّابِتَ وَالصَّبْرَ عَلَى مَرِّ الْقَضَاءِ؛ (وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ: متفق عليه)، واستبشِّر خيراً؛ ف(ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: المجاهد في سبيل الله...: الترمذي وابن حبان وسنده حسن)، وكَرَّرَ أَحَادِيثَ الصَّبْرِ وَأَجْرَ الصَّابِرِ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ: الترمذي، وهو صحيح بمجموع الطرق)، وَأَدْمِنَ قِصَصَ أَسْلَافِنَا الَّذِينَ صَبَرُوا حَقَّ الصَّبْرِ فَسَتَشُدُّ عَزِيمَتُكَ، وَسُتُعْلَى هِمَّتُكَ.
- وإياك أَنْ تَسْخَطَ مِنْ رَبِّكَ! إِيَّاكَ أَنْ تَشْكُوَ مَوْلَاكَ! أَمَّا الْمَنَافِقُ ﷻ فَإِذَا أُؤْذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﷻ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ ف(عَجَباً لِلْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ: مسلم).
- مَا أَحْلَى هَذَا اللَّحْنَ: (هَلْ أَنْتِ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيتِ - وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ) البخاري، قالها ﷻ لَمَّا دَمِيتُ إِصْبَعُهُ فِي إِحْدَى الْمَشَاهِدِ.

- فله حِكْمٌ في كل الأحوال؛ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ، أَحَسِبَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا: آمَنَّا! وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؟
 ، أم حسبتم أن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ، إنها نار التمهيص، و(لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، وَلَا وَجَعٌ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَهُ بِهِ دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ: مسلم)؛ إنها تكفير للسيئات أو رفعٌ للدرجات، وتذكر أنه قال لعائشة عن العمرة: (أَجْرُكَ عَلَى قَدْرِ تَصَبُّكِ: متفق عليه)، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

- فاحمد الله كلما زاد البلاء من أجل الدين؛ لأنه بشارَةٌ بصَلَابَةِ دِينِكَ؛ ف(أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ: البخاري)، هذا نبينا جُرْحَ وَجْهِهِ وَكُسِرَتْ رِجْلَاهُ، وَهَشَمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، كما روى لمنا "مسلم"، [فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ ... فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَاداً ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجَرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ: مسلم].
 - أخي صبراً على ظلم الظالمين، فلا بد لليل أن ينجلي، وهذه طريق الأنبياء، فليكن مبدؤك ما يُروى في السيرة (إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي).

■ ماذا لاقينا نحن أمام ما لاقاه أسلافنا؟
 - هذا أبو موسى الأشعري يَقْصُّ عَلَيْنَا: [خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غَزَاةٍ وَنَجْنِ سِتَّةٍ تَقَرَّ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ... فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخَرَقَ؛ فَسُمِّيتُ غَزْوَةً ذَاتَ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ....:متفق عليه] يقول الراوي عنه: [فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك ... كانه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه].

- تَذَكَّرْ أَمَّ عَمَّارٍ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ كَيْفَ قَتَلَهَا أَبُو جَهْلٍ؟ طَعَنَّا فِي فَرْجِهَا.

- تَذَكَّرْ كَيْفَ كَانَ عَمُ الزَّبِيرِ يُعَلِّقُهُ وَيُشْعِلُ النَّارَ وَيُدْخِنُ عَلَيْهِ؟

- تَذَكَّرْ ضِعَافَ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلَ أَمْرِهِمْ، تَذَكَّرْ بَلَاءَ كَيْفَ عَذَّبُوهُ فِي حَرِّ الشَّمْسِ الْلَاهِبِ.

- تَذَكَّرْ أبا ذَرٍّ كَيْفَ انْهَالُوا عَلَيْهِ ضَرْباً حَتَّى خَلَّصَهُ الْعَبَّاسُ مِنْ أَيْدِيهِمْ.

وَمِنْ قَبْلِهِ كَمْ عَذَّبَ فِرْعَوْنُ زَوْجَتَهُ "أَسِيَّةً"، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: [قِيلَ: هَذَا حَتٌّ

لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الشَّدَةِ أَيْ لَا تَكُونُوا فِي الصَّبْرِ ثَمَّ الشَّدَةِ

أَضْعَفَ مِنْ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ حِينَ صَبَرَتْ عَلَى أَذَى فِرْعَوْنَ]، وَذَكَرَ بَعْضُ مَا ذُكِرَ فِي عَذَابِهَا: [أَوْتَدَ لَهَا أَوْتَاداً، وَشَدَّ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا فَقَالَتْ: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، وَوَأَقِ ذَلِكَ حَضْرَ فِرْعَوْنَ فَضَحَكَتْ حِينَ رَأَتْ بَيْتَهَا

في الجنة فقال فرعون: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ جُنُونِهَا إِنَّا نَعَذِّبُهَا وَهِيَ تَضْحَكُ! فَقَبِضَ رَوْحَهَا، ... كَانَتْ تُعَذِّبُ بِالشَّمْسِ فَإِذَا أَذَاهَا حَرُّ الشَّمْسِ أَظْلَمَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا، وَقِيلَ: سَمَرَ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا فِي الشَّمْسِ وَوَضَعَ عَلَى ظَهْرِهَا رَحَى، فَأَطْلَعَهَا اللَّهُ حَتَّى رَأَتْ مَكَانَهَا فِي الْجَنَّةِ ... وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ دُرَّةٍ فَهِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَتَنَعَّمُ، وَيَكْفِيهَا هَذَا الْوَسَامُ النَّبَوِيُّ (كَمُلٍ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ: صَحِيحٌ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ).

- أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الدَّاعِيَةِ "زَيْنَبُ الْغَزَالِي" وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ وَهِيَ تُجَرِّجُ فِي سِلَاسِلِ التَّعْذِيبِ [رَاجِعْ مَا كَتَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ عِزَام].
- هَذِي هِيَ حَالَةُ الصَّابِرِينَ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ: (قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُخَفَّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنْ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى عَنَمِهِ، وَلَكِنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ: الْبَخَارِيُّ)؛ فَاسْتَبْشِرْ خَيْرًا وَلَا تَكُونَنَّ دُونَ غَيْرِكَ.

❖ يَا مَنْ تَخَافُونَ عَلَى بَطُونِكُمْ، يَا مَنْ تَخَافُونَ عَلَى مَصْرُوفِكُمْ، يَا مَنْ تَخَافُونَ مِنْ شَطَفِ الْعَيْشِ:

- أَمَا قَرَأْتُمْ ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾؟ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾؟
- أَمَا سَمِعْتُمْ؟ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾؟
- أَمَا اسْتَوْفَقْتُمْ؟ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً؟
- أَمَا مَرَّ بِكُمْ؟ (لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا: حَدِيثٌ حَسَنٌ)؟ فَعَلَامُ الْخَوْفِ؟
- أَيْنَ التَّوَكُّلُ الَّذِي تَعْلَمُنَاهُ؟ (لَوْ أَنْكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا) التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ؟﴾، أَوَلَيْسَ الْمَاءُ بِيَدِ اللَّهِ؟ فَمِمَّ الْخَوْفُ؟ أَوَلَيْسَ اللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يُخْفِيَ الْمَاءَ مِنَ النَّيْلِ وَالْفِرَاتِ وَمِنْ جَمِيعِ الْخَزَائِنِ؟ فَعَلَامُ التَّثَاوُلِ إِلَى الْأَرْضِ؟
- أَيْنَ النَّصَائِحُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي تَرْبِنَا عَلَيْهَا؟ (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) الْبَخَارِيُّ، (إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كِرَادُ الرَّكَّابِ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ)، (إِيَّاكَ وَاللَّيْثُغَمَ؛ فَإِنْ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَتَعِّمِينَ: رَجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٍ، وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ)، (مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى: أَبُو يَعْلَى، وَهُوَ صَحِيحٌ)، فَعَلَامُ كُلِّ هَذَا التَّلَقُّقِ بِالدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا؟

- أين ثوابتنا التي نشأنا عليها؟ لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ * (الدنيا سِجْنُ المؤمن وجَنَّةُ الكافر: مسلم).

- أين نحن من جوع أسوتنا؟ فكم شَدَّ الحجر على بطنه!

- أين نحن من جوع صحبه وتحملهم لإعلاء هذا الدين؟ هذا سَيِّدُ الحُقَاطِ ورواة الحديث أبو هريرة يُحَدِّثُنَا [لقد رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةٍ عَائِشَةُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيُضَعُ رِجْلُهُ عَلَى عُنْقِي وَيَرَى أَنِي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ: البخاري].

- وذات يوم (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعْثًا قَبْلَ السَّاحِلِ، قَامَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ)، يقول جابر بن عبد الله: [وَأَنَا فِيهِمْ، فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَنِى الزَّادَ، قَامَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَكَانَ مَزُودِي تَمْرًا، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا، حَتَّى قَنِى فَلَمْ يَكُنْ يُصَيِّنَا إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقُلْتُ [الْقَائِلُ هُوَ تَابِعِيُّ يُسَالُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَاوِي الْحَدِيثِ]: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا قَفْذَهَا حِينَ قَنِيتُ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا حَوْتُ مِثْلُ الظَّرْبِ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ قَرُحَلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا: الْبَخَارِيُّ)، وعند مسلم (فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ الثَّدْيَ ثُمَّ نَشْرِبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبْطَ ثُمَّ نَبْلَهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ)؛ أي ورق الشجر اليابس، كانوا يأكلونه بسبب الجوع الشديد الذي أصابهم، فثق بالله أيها المجاهد، فلن يُضَيِّعَكَ اللَّهُ.

- تذكر كيف حَصَرُوهم فِي الشَّجْعِ حَتَّى كَادُوا يَمُوتُونَ مِنَ الْجُوعِ وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ... تذكر وتذكر..

✽ أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ شَجَاعَةِ وَبَطُولَاتِ صُغَارِ الصَّحَابَةِ وَكِبَارِهِمْ؟

- هذا "عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ" يقول لمقوقس مصر عظيم القبط: [...وما منا رجلٌ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ، وَالْأَلْفُ يَرْزُقُهُ إِلَى بَلَدِهِ وَلَا إِلَى أَرْضِهِ وَلَا إِلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَنَا هَمٌّ فِيمَا خَلَقَهُ، وَقَدْ اسْتَوَدَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا رَبَّهُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَإِنَّمَا هَمُّنَا مَا أَمَانَا] اهـ [من كتاب: فتوح مصر وأخبارها].

- ولما ارتدَّ طليحة الأسدي جاءه ابن الوليد بجنده، فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال: [ويلكم ما يهزمكم؟ قال رجل منهم: أنا أحدثك ما يهزمنا! إنه ليس منا رجل إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ صَاحِبُهُ قَبْلَهُ، وَإِنَّا لَنَلْقَى قَوْمًا كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ] راجع 8/175 من سنن البيهقي.

- وعلام تخاف من القتل و(ما يجد الشهيد من مسِّ القتل إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقُرْصَةِ: الترمذي وصححه الشيخ شاكر)؟

- وَعَدُّ الَّذِينَ قُتِلُوا بِالْحَوَادِثِ أَلَيْسَ أَكْبَرَ مِمَّنْ قُتِلَ فِي الْمَعَارِكِ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ؟ بَلْ إَصَابَاتُ كُرَةِ الْقَدَمِ مِنَ الْكَثْرَةِ بِمَكَانٍ، فَمَا دَامَ الْمَوْتُ لَا مَنَاصَ مِنْهُ فَمَتَّ شَهِيداً بَدَلَ أَنْ يَنْهَشَكَ مَرَضُ السَّكْرِيِّ وَتَصْلُبَ الشَّرَائِينِ، وَسِرْطَانُ الرُّثَّةِ...إِلخ.

- أَوَّلِمَ يَطْلُبُ "خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ" الْقَتْلَ مِظَانَهُ فَمَا قُتِلَ؟!.....؟ فَعَلَامَ الْخَوْفُ؟! أَمَا قَالَ عِنْدَ وَفَاتِهِ: [لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فَرَاشِي، وَمَا مِنْ عَمَلِي أَرْجَى مِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا مُتَتَرِّسٌ بِهَا ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَانْظُرُوا سِلَاحِي وَفَرَسِي فَاجْعَلُوهُ عُذَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ].

أَمَا رَوَى عَنْهُ: [لَقَدْ شَهِدْتُ كَذَا وَكَذَا مُوقِفاً، وَمَا مِنْ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي إِلَّا وَفِيهِ رَمِيَّةٌ أَوْ طَعْنَةٌ أَوْ ضَرْبَةٌ، وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى فَرَاشِي كَمَا يَمُوتُ الْغَيْرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجِنَاءِ]، يَعْنِي أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ لَكُونِهِ مَا مَاتَ قَتِيلًا فِي الْحَرْبِ، وَيَتَأَسَفُ عَلَى ذَلِكَ. [رَاجِعِ الْبَدَايَةَ لِابْنِ كَثِيرٍ، وَسِيرَ النَّبَلَاءِ لِلزَّهَبِيِّ]، وَالْغَيْرُ = الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ وَالْأَهْلِيُّ.

أَمَا كَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَاذِبَةِ فَارَسٍ: السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... الَّذِي... قَرَّقَ جَمَاعَتَكُمْ، وَوَهَّنَ بَأْسَكُمْ، وَسَلَبَ مُلْكَكُمْ، فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي هَذَا فَاعْتَقِدُوا مِنِّي الذِّمَّةَ وَأَدُوا إِلَيَّ الْجِزْيَةَ وَابْعَثُوا إِلَيَّ بِالرَّهْنِ، وَإِلَّا فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَأَلْقَاكُمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَحُبِّكُمْ الْحَيَاةَ: أَبُو يَعْلَى). أَوَّلِمَ يَقْلُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ أَغْلَقُوا حَصُونَهُمْ فِي وَجْهِهِ: [أَيْنَ تَذْهَبُونَ مِنَّا؟ وَاللَّهِ لَوْ صَعَدْتُمْ إِلَى السَّحَابِ لَأَصْعَدَنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَوْ أَمْطَرَكُمْ عَلَيْنَا].... فَفُتِحَتْ الْمَدِينَةُ؟

أَلَمْ يَقْلُ رَجُلٌ: مَا أَكْثَرَ الرُّومَ؟ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: [اسْكُتْ! بَلْ مَا أَقْلَهُمْ! وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ عَدَدَهُمْ زَادَ وَأَنَّ الْأَشْقَرَ شُفِيَتْ]، وَالْأَشْقَرُ فَرَسُهُ.

أَمَا ظَنَّ "مَاهَانَ" أَنَّ الْمُسْلِمِينَ خَرَجُوا بِسَبَبِ الْجُوعِ فَقَالَ: [إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بِلَادِكُمُ الْجَهْدُ وَالْجُوعُ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ وَكِسْوَةً وَطَعَاماً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِبِلَادِكُمْ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ بَعَثْنَا لَكُمْ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنَا مِنْ بِلَادِنَا مَا ذَكَرْتَ غَيْرَ أَنَّا قَوْمٌ نَشْرَبُ الدَّمَاءَ، وَإِنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّ لَا دَمَ أَطْيَبَ مِنْ دَمِ الرُّومِ فَجِئْنَا لِذَلِكَ! فَقَالَ أَصْحَابُ "مَاهَانَ": هَذَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَحْدِثُ بِهِ الْعَرَبَ]، فَالْقَى اللَّهَ الرَّعْبَ فِيهِمْ وَهَزَمُوا بِإِذْنِ اللَّهِ [رَاجِعِ "الْبَدَايَةَ" لِابْنِ كَثِيرٍ 7/10].

- وَفِي مَعْرَكَةِ "الْيَمَامَةِ" يُحَدِّثُنَا ابْنُ عَمَرَ: [رَأَيْتُ عِمَاراً يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى صَخْرَةٍ وَقَدْ أَشْرَفَ يَصِيحُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَمِنْ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟! أَنَا "عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ" هَلُمُّوا إِلَيَّ! وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أُذُنِهِ قَدْ قُطِعَتْ فَهِيَ تَدْبِدْبُ، وَهُوَ يَقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ] أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ.

- ألا تذكر كتب التاريخ الإسلامي أن عمر   أرسل إلى سعدٍ (قد أمددتك بالقِي رجل عمرو بن مَعْدِي كرب وطلّحة بن خويلد الأسدي فشاوَرهما في الحرب ولا تُولّهما)؛ لعظيم شجاعتهما فيُخشى أن يُدخِلوا الجيش بما لا قِبَل له به.
- وفي تاريخ الطبري أن أبا بكر أمدَّ خالدًا بـ "الققعاق بن عمرو التميمي" ف قيل باستغراب: رجل!!!؟ فقال  : [لا يُهزم جيشٌ فيهم مثل هذا].
- أولم يتَحَنَّنْ "ثابت بن قيس"   يوم اليمامة وقال: [... ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله  ، بئسما عودُكم أقرانكم : البخاري]، فقاتل حتى قُتل.
- وعند ابن سعد [وشَهِدَ أبو دجانة بدرًا وكانت عليه يوم بدر عصاة حمراء ... كان أبو دجانة يُعلم في الزحوف بعصاة حمراء ... وشهد أيضاً ..أحدًا وتُبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفًا يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف؟ فَبَسَطُوا أيديهم كلُّ إنسان منهم يقول: أنا أنا، فقال: مَنْ يَأْخُذْهُ بحقه؟! فَأَحْجَمَ القوم فقال: ... أبو دجانة أنا أخذه بحقه! فأخذه فقلّقى به هام المشركين]، و[حين أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه يوم أحد ... ارتجز يقول:
- أنا الذي عاهدني خليلي بالشَّعب ذي السَّفح لدى النخيل
ألا أكون آخر الأُفول إضرب بسيف الله والرسول...]
- وشهد أبو دجانة اليمامة، وهو فيمن شَرَك في قتل مسيلمة الكذاب وقُتل أبو دجانة يومئذ ... في خلافة أبي بكر الصديق] اهـ
- أَلَمْ يُتَرَجَم الذهبى لنا "البراء بن مالك"   [البطل الكرّار ... شَهِدَ أحدًا وبايع تحت الشجرة، قيل كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مَهْلِكَةٌ من المهالك يَفْذُمُ بهم، وَبَلَّغْنَا أن البراء يومَ حرب مسيلمة الكذاب أَمَرَ أصحابه أن يَحْمِلُوهُ على تُرسٍ على أَسِنَّة رماحهم ويُلْقُوهُ في الحديقة فاقتحم إليهم وشَدَّ عليهم وقاتل حتى افتتح باب الحديقة فَجُرِحَ يومئذ بضعة وثمانين جرحًا، ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهرًا يُداوي جراحه، وقد اشْتَهَرَ أن البراء قُتل في حروبه مئة نفسٍ من الشجعان مبارزةً].
- [عن أنسٍ مرفوعاً قال: (كم من ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذي طُمَرَيْنِ لو أُقْسِمَ على الله لأَبْرَهُ منهم البراء بن مالك)، وَإِنَّ البراءَ لَقِيََ المُشْرِكِينَ وقد أَوْجَعَ المُشْرِكُونَ في المُسْلِمِينَ فقالوا له: يا براءُ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّكَ لو أُقْسِمْتَ على الله لأَبْرَكَ، فَأَقْسِمُ على ربِّكَ، قال: أُقْسِمُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَّا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ].
- و(لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ... وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد التُّرْع، وكَسَرَ يومئذ قوسين أو ثلاثاً، فكان الرجل يَمُرُّ معه

الجَعْبَة من النَّبْلِ فيقول: انثرها لأبي طلحة، ويُشرف نبي الله صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تُشرف لا يُصَبِّكُ سهم من سهام القوم، **نحري دون نحرِكَ**... ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين أو ثلاثاً من النعاس: متفق عليه، و(كان أبو طلحة حسن الرمي وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد، وكان أبو طلحة حَسَنَ الرمي، فكان إذا رمى تَشَرَّفَ النبي صلى الله عليه وسلم في سيره: [كان إذا بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم جثا بين يديه وقال: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء... قال رسول الله: لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فئة] - حقاً ما أقواها من كلمة: [فُزْتُ وربُّ الكعبة]!!!

وذلك لما أرسل نبينا سبعين من الأنصار يقال لهم: القراء، وكان القراء [يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشتررون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء: مسلم]، فأرسلهم ومنهم "حرام بن ملحان" فوقف [فيئنا يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنه فأنقذه، فقال: "الله أكبر! فُزْتُ وربُّ الكعبة"، ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم.... فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم **فرضي عنهم وأرضاهم**، فكنا نقرأ: "أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا وَأَرْضَانَا"، ثم تُسَيِّخُ بعدُ، فدعا عليهم أربعين صباحاً؛ على رِغْلٍ وذكوان وبني لحيان وبني عُصَيَّة الذين عصوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم: البخاري].

وفي رواية للبخاري: [لَمَّا طَعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ ... يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ قَالَ بِالْأَمِّ هَكَذَا، فَتَصَحَّحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ]، فماذا بعد هذا؟ يا ويحنا ما أجبتنا، وما أشجعهم، وما أسرعهم إلى جنة عرضها السموات والأرض.

- حتى النساء حفظ لنا التاريخ نماذج راقية لبطولات فريدة قلما تجدها في الرجال وهم رجال، هذه "تسبية بنت كعب المازنية" "أم عمارة" قال الذهبي في "سيره": [شَهِدَتْ أُمُّ عِمَارَةَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ، وَشَهِدَتْ أَحَدًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجَاهَدَتْ وَفَعَلَتْ الْأَفَاعِيلَ وَقُطِعَتْ يَدُهَا فِي الْجِهَادِ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: شَهِدَتْ أَحَدًا مَعَ زَوْجِهَا ... وَمَعَ وَلَدِهَا، خَرَجَتْ تَسْقِي ... وَقَاتَلَتْ وَأَبْلَتْ بَلَاءً حَسَنًا، وَجُرِحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا]، ومما أثير عن رسول الله فيها (لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مُقام فلان وفلان، وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجة ثوبها على وسطها حتى جُرِحَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا)، وقال عنها وعن زوجها وأولادها في المعركة: (اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة)، ثم قال الذهبي: [جُرِحَتْ أُمُّ عِمَارَةَ بِأَحَدٍ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا، وَقُطِعَتْ يَدُهَا يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجُرِحَتْ يَوْمَ

اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحاً، فَقَدِمَت المدينة وبها الجراحة، فلقد رُئي أبو بكر رضي الله عنه وهو خليفة يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا، وابنها "حبيب".... هو الذي قَطَعَهُ مسيلمة، وابنها الآخر... قُتِلَ يوم الحَرَّة، وهو الذي قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَابِ، [وذكر الواقدي أنه لما بَلَغَهَا قَتَلَ ابْنَهَا "حبيب" عَاهَدَتِ الله أن تموت دون مسيلمة أو تُقَتَلَ، فشهدت اليمامة مع خالد بن الوليد ومعها ابنها عبد الله فَقَتَلَ مسيلمة، وقُطِعت يدها في الحرب].

وها هي ذي تُحَدِّثُنَا عن يوم أحد: [خَرَجْتُ ومعِي سِقَاء وفيه ماء فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انْحَزْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت أباشير القتال وأدْبُ عنهم بالسيف، وأرْمِي عن القوس حتى خَلَصْتُ الجراح إليَّ - فرأيت على عاتقها جرحاً أَجُوفَ لَهُ عَوْرٌ فَقُلْتُ: من أَصَابَكَ بهذا؟ قالت: ابن قمئة]، [أَقْبَلَ ابن قمئة وقد وَلَّى الناس عن رسول الله يَصِيح: دلوني على محمد فلا نجوتُ إن نجا، فاعْتَرَضَ له مصعب بن عمير وناسٌ معه فكنت فيهم فضرِبني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضَرْبَاتٍ، ولكن عدو الله كان عليه درعان،.... وكان أعظمَ جراحها فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله إلى "حمراء الأسد" قَشَدَتْ عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا، فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل رسول الله إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يَسْأَلُ عَنْهَا].

قالت أم عمارَةَ: [قد رأيتُني وانكشف الناس عن رسول الله فما بقي إلا في تَفِيرٍ مَا يُتَمَوْنَ عشرة وأنا وابنائي وزوجي بين يديه تَدْبُ عَنْهُ، والناس يَمُرُّونَ به منهزمين ورأني لا تُرْسَ معي، فرأى رجلاً مُوَلِّياً معه ترس، فقال لصاحب الترس: أَلْقِ تُرْسَكَ إلى من يُقَاتِلُ، فألقى ترسه، فأخَذْتُهُ، فجعلت أتترس به عن رسول الله، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رَجَّالَةً مثلنا أصبناهم إن شاء الله، فَيُقِيلُ رجل على فرس فضرِبني وتترستُ له، فلم يَصْنَعْ سيفه شيئاً وولَّى، وأضرب عُرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يَصِيحُ بَابن أم عمارَةَ: أَمْكُ أَمْكُ، فعاوَنني عليه].

وَحَدَّثَ ابْنُهَا: [جُرَحْتُ يومئذ جرحاً في عضدي اليسرى ضرِبني رجل... ولم يُعْرِجْ عَلَيَّ، وَمَضَى عَنِّي وجعل الدم لا يَرِقُ، فقال رسول الله: اعصب جرحك، فَتَقِيلُ أُمِّي إِلَيَّ ومعها عصائب في حَقْوِيهَا قد أَعَدَّتْهَا للجراح، فربطتُ جرحي والنبي واقف يَنْظُرُ إِلَيَّ ثم قالت: انهض بُنَيَّ فضارب القوم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: وَمَنْ يُطِيقُ مَا تُطِيقِينَ يَا أُمَّ عَمَارَةَ؟ قالت: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول الله: هذا ضاربُ ابْنِكَ، فَأَعْتَرَضَ له فأضرب ساقه؛ قَبَرَكَ، فرأيتُ رسول الله يَتَبَسَّمُ حتى رأيتُ نواجذه وقال: اسْتَقَدْتُ يَا أُمَّ عَمَارَةَ.... فقال النبي صلى الله عليه

وسلم: الحمد لله الذي ظفرك وأقَرَّ عينك من عدوك، وأراك تارك بعينك،
أفلا تَحْجَل من أنفسنا ونحن رجال؟

[راجع لما مضى من سيرتها طبقات ابن سعد والإصابة وسير أعلام النبلاء]
- ثم مَنْ قال: إن الصحابة كانوا على درجة واحدة من الشجاعة؟ من قال: إنه
لم يكن منهم من يخاف؟ لكنهم توكلوا على الله واستبشروا بوعده الله؛
فحلاوة الأجر تُنسي مرارة الصبر، (أَلَا أُتَبِّكُم لَيْلَةً أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ؟
حَارِسُ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ)، الحاكم وسنن
البيهقي والحديث على شرط البخاري، (مَا خَالَطَ قَلْبُ امْرِئٍ رَهْجٌ =
خوف" في سبيل الله إلا حَرَّمَ الله عليه النار: رجاله ثقات وهو حسن)، (خير
الناس منزلة: رجل على متن فرسه، يُخيف العدو ويخيفونه: صحيح لغيره،
وجاء بإسناد جيد).

- وفي البخاري (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم
اليرموك: أَلَا تَشُدُّ فَتَشُدُّ مَعَكَ؟ فقال: إني إن شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ، فقالوا: لَا
تَفْعَلْ، فَحَمَلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صَفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ
مُقْبِلًا فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةُ ضَرْبَتِهَا يَوْمُ
بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أَذْخُلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرْبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ، قَالَ
عُرْوَةُ: وَكَانَ مَعَهُ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ عَلَى
فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا).

- أَلَمْ يَحْدِّثْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ فَقَالَ: (عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سُمِّيَتْ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَشَقَّ عَلَيْهِ
وَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَبْتُ عَنْهُ لِنِّ
أَرَانِي اللَّهَ تَعَالَى مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيْنَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَصْنَعُ فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
أَحَدٍ فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا
أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ وَاهَاً لِرِيحِ الْحَنَةِ إِنْ بَدَأَ أَحَدُهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ بَيْنَ حُصُولٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ، فَقَالَتْ
أُخْتُهُ عَمَّتِي الرَّبِيعَةُ ابْنَةُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِنَانِهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ...: مسلم وأحمد والترمذي).

وفي رواية البخاري: (...لِنِّ أَشْهَدُنِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَ اللَّهَ
تَعَالَى مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ يَعْنِي
الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدُ يَعْنِي ابْنَ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... فَقَالَ أَنَا
مَعَكَ، قَالَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ،
فَلَمَّا قُتِلَ وَجَدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ ضَرْبَةً سَيْفٍ وَطَعْنَةً رَمَحٍ وَرَمِيَّةً سَهْمٍ)، وفي
"فتح الباري" [ظاهره أنه نفى استطاعة إقدامه الذي صدر منه حتى وقع له
ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد في جسده ما يزيد على

الثمانين من طعنة وضربة ورمية فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يُقَدِّم إقدامه ولا يصنع صنيعه)، و"سعد" اهتز لموته عرش الرحمن [صحيح عند الترمذي وغيره].

- وفي البخاري: (عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم قد شُلت)، فماذا حدث؟
- وفي "المغازي" لابن إسحاق أن عكرمة بن أبي جهل ضرب معاذ بن عمرو فقطع يده فبقيت معلقة حتى تَمَطَّى عليها فألقاها، وقاتل بقية يومه، ثم بقي بعد ذلك دهرًا حتى مات في زمن عثمان. [راجع الإصابة لابن حجر].
- ورمى أبو دجانة بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله، فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قُتل رضي الله عنه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عَرَضَ ذلك السيف حتى قال: مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه؟ فأحجم الناس عنه فقال أبو دجانة: وما حقه يا رسول الله؟ قال: تقاتل به في سبيل الله حتى يَفْتَحَ الله عليك أو تُقْتَلَ، فأخذه بذلك الشرط، فلما كان قبل الهزيمة يومَ أُحُدٍ خرج بسيفه مُصَلَّتًا وهو يَتَبَخَّرُ ما عليه إلا قميص وعمامة حمراء قد عَصَبَ بها رأسه. [راجع الإصابة].
- [شهد أبو عبيدة بدرًا، فقتل يومئذ أباه وأبلى يوم أُحُدٍ بلاء حسنًا، ونَزَعَ يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المَغْفَر في وَجْته رسول الله صلى الله عليه وسلم من حُصول أصابته، فانقلعت ثنيتاه، فَحَسُنَ تَغْرُهُ بذهابهما]. [سير أعلام النبلاء للذهبي].

■ **يا من تتعللون بكبر السن:**

- أولم يقاتل "اليمان" □ و"ثابت بن وقش" □ في "أحد" رغم كبر سنهما، ورغم أن رسول الله □ عَذَّرهما وجعلهما مع النساء في مؤخرة الجيش؟
- وهذا "عمرُ بن الجَمُوح" □ وهو شيخٌ أُعْرِجٌ لم يخرج في بَدْرٍ لِعَرَجِهِ، فلما كانت "أحد" أَمَرَ بَنِيهِ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَتَعَلَّلُوا لَهُ، فقال لهم: [هيهات! منعتموني الجنة بدر، وتمنعونيها بأحد!].
- وفي فتح الباري 14/595: [أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح ... سمعتُ عمارًا يوم صِفِّين يقول: مَنْ سَرَّه أَنْ يَكْتَنِفَهُ الحور العين فليَتَقَدَّمْ بين الصَّفِّينِ مُحْتَسِبًا] اهـ وهو في التسعين.
- وهذا هُذْيُ أسوتنا، فقد كانت كل **غزواته** بعد أن **جاوز الخمسين**، وشهد **تبوك** وقد **جاوز الستين**؛ فيا حسرةً عليك يا بَنَ العشرين والثلاثين!

● **يا من تتعللون بصغر السن:**

- أمَّا كان (صلى الله عليه وسلم) يعرض غلمان الأنصار في كل عام فمن بلغ منهم بَعْثُهُ؛ فعرضهم ذات عام فمر به غلام فبعثه في الْبَعْثِ، وعُرِضَ عليه "سَمُرَة" من بعده فَرَدَّه، فقال سمرة: يا رسول الله أَجَزْتَ غلامًا ورددتني

ولو صار عني لصرعته! قال: فدونك! فصارعته فصرعته فأجازني في البعث: الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات).

- وكم كان عمر أسامة لما كان قائد الجيش لحرب أكبر دولة في زمنهم؟
- ألم يكن عُمر "محمد الفاتح" /16/ عاماً يومَ قَتَحَ القسطنطينية؟
- وفي "فتح الباري": [وروى ابن المبارك في "الجهاد" عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير أنه كان مع أبيه يوم اليرموك فلما انهزم المشركون حَمَلَ فجعل يُجْهِز على جرحاهم.... وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره].

- وفي سير النبلاء للذهبي عن أبي سعيد الخدري يُحَدِّث عن نفسه: [عُرِضْتُ يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن **ثلاث عشرة** فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله إنه عَْبَلُ العظام، وجعل نبي الله يُصَعِّد في النظر ويُصَوِّيه ثم قال: رُدِّهِ فردني].
- وذكر الذهبي أن الزبير خرج وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة، بيده السيف فمن رآه عَجِب، وقاتل الزبير مع نبي الله وله سبع عشرة.

- فإذا قيل لك بعد هذا: إنَّ الجهاد فيه الموت، فاصبر على الوضع اليوم فقل لهم: ما جاهدت إلاَّ لأَموت، وصححوا مفاهيمكم: {ولا تحسبن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربِّهم يُرزقون}، والصبر على الذلِّ والخزي والعار لا يرضاه الله للمسلمين،
{ولله العِزَّة ولرسوله وللمؤمنين}

{ولين يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}
شئتُ الحياة صراعاً ورحلةً ومتاعاً... واخترتُ دربي بنفسي، وسيرتُ فيه وحيداً... فلا تقولوا: خسرنا من غاب بالأمس عنا... إن كان في الخلد خسرٌ فالخير أن نخسروني.....وردد:
ولست أبالي إذا مت مسلماً على أيِّ جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شِلْوٍ مُمَرَّعٍ
فأين هتافكم:

في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء
ما لِحِزْبٍ قد عملنا نحن للدين فداء
فليُعَد للدين مَجْدُه ولتُرَق منا الدماء
[أليس الله يكاف عبده؟! وَيُخَوِّفونك بالذين من دونه]
[فسيكفيكمُ الله]

15- فإن قالوا: الجهاد والشهادة عنوان فضفاض، وهو الهدف الاستراتيجي الكبير ولا رُب، ولكن كيف نحقق هدفنا البعيد عملياً؟ فأن الطائفة المنصورة وكيف سنصل إليها؟ وأين سنتدرب؟ وكيف؟ دُلونا حتى لا نكون خبالين! ولا تُعطونا "مُسكّنات" فحسب، فقل لهم:

- سيظهر الدين بلا ريب؛ فكلّام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والطائفة المنصورة التي من أخصّ صفاتها (يُقاتلون) باقية لا يشكّ في هذا من اطلع على الأحاديث فيها، ولا يُشترط أن تكون واحدة فقط، فقد تتوزع في أنحاء الأرض لُحِيي شعيرة الجهاد، ولئن لم تكن لك مصادر موثوقة لتتعرّف على المجاهدين فإن الإذاعات الكافرة أو العميلة على ما تُكنّه للمجاهدين من عدااء تَسُدُّ مَسدّاً كبيراً في تلقّف أخبار المجاهدين، وقد أكرمنا الله الآن بمواقع الإنترنت الإسلامية فهذا يُسهّل كثيراً.

- أمّا الوصول إلى خيطٍ يُبلّغك أرض الجهاد تحت راية لأيّ قائدٍ في أيّ مكان بشرط أن تكون إسلامية سنية صافية على نهج سلفنا الصالح من صحابة ومن تبعهم بإحسان من الأئمة الأربعة وغيرهم من العلماء الربانيين، فهذا الخيط لا بدّ لك من إيمان دعاء رحمن السموات والأرض أن يُكرمك به كي يكون سبباً لنيل الشهادة؛ لأن تكالب أهل الكفر وأذئابهم يضطر الإخوة المُشرفين أن تزيد أُمُنيّاتهم في مثل هذا، ولعلّ من أقرب الوسائل الحج والعمرة فهناك قد تتعرف على خيوطٍ لا خيطٍ واحد، فإن لم يكن للخروج بذاتك فلإمداد المادي.

فيا أيها الصادق في نيل الشهادة هل بدأت تسأل الله التيسير؟

أيها الصادق في نيل الشهادة هل بدأت تحاول من هنا أو هناك أن تسأل عن سبيل للخروج إلى مكان للإعداد، فما لا يَتِمُّ الواجب إلا به فهو واجب.

- فإن تَعَدَّر عليك الوصول إلى خيطٍ أو كانت معسكرات الإعداد مغلقةً لسبب ما، فلا تترك الدعاء من سويداء قلبك، واستبشر خيراً بهذين الحديثين (إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعِلماً فهو يتقي فيه ربه، ويَصِل فيه رَحِمَه، ويعمل لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله تعالى علماً، ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لَعَمِلْتُ بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً يَخِيط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يَصِل فيه رَحِمَه، ولا يعمل لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً، ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لَعَمِلْتُ فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء: أحمد والترمذي وهو صحيح)، (إن بالمدينة لرجالاً ما سَرْتُم مسيراً ولا قَطَعْتُم وادياً إلا كانوا معكم حَبَسَهم المرض: مسلم)، وأنت معذورٌ إن شاء الله ما دمت بذلت وسعك فلم تَصِل، ولعلك تكون كهذا الأعرابي الصادق الذي (جاء إلى النبي

صلى الله عليه وسلم فأمن به واتبعه ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يزعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذه فجاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ قال: قسمته لك! قال: **ما على هذا اتبعك،**

ولكن اتبعك على أن أرمى ههنا وأشار إلى حلقه بسهم

فأموت فأدخل الجنة قال: إن تصدق الله يصدقك، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتى به ... يُحْمَلُ قد أصابه سهمٌ حيث أشار،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أهو هو؟ فقالوا: نعم، قال: **صدق**

الله فصدقته: النسائي بسند صحيح)، فما عليك الآن إلا أن تنتقل إلى الخطوات التالية:

- انظر ما الذي يُفيد المجاهدين عملياً فاعكف على دراسته، أو الاطلاع ولو على شيء يسير منه؛ ففي مواقع الإنترنت نماذج لخلطات كيميائية مثلاً من مواد متوفرة في الأسواق العادية، أو تعلم الإلكترونيات ودارات التفجير الكهربائية والتحكم عن بُعد، أو اخرج إلى قلاية وتمرن على الرمي بما يتيسر لك ولو ببندقية صيد العصافير، وحاول أن تحافظ على لياقتك البدنية في حدودها المرنة، فالمرونة الجسدية من أهم ما يلزم المجاهد في الكف والفِرِّ، وحاول أن ترفع جاهزيتك للعدو لمسافات طويلة، اجلس وفكر ثم فكر بكل ما يُحدث نكايَةً في الكفار الذين يعيشون في الأرض فساداً، فكر ولا تستصغر نفسك؛ فقد يوجد في الأنهار ما لا يوجد في البحار، واستفت أهل علم موثوقين في مشروعية ما يخطر في بالك إن كان في الفكرة التباس حتى يكون عملك على بصيرة، تعمق في دراسة ما يفيد من الكمبيوترات، فكل ما يصب في ساقية القتال حاول دعمه ونشره وتعلمه ولو كان كلمة!!

- وعلى الصعيد الإيماني لك أو لغيرك، واطلب على الأشرطة السمعية والمرئية، سواء منها محمسات الجهاد من أحاديث وقصص، أو أفلام لمعارك إخواننا المجاهدين، أو صور مؤثرة لبعض الأبطال، وحاول أن تنشرها مع الأخذ بالأمانيات بحسب البلد الذي أنت فيه، واغرس في أولادك أو أحفادك أو رفاقك ومعارفك اغرس فيهم حب الجهاد سواء بسرد الأحاديث أو تذاكر قصص الأبطال وبطولاتهم أو عرض الأفلام الجهادية أو إعارتها، اغرس فيهم كره الكفار وبغض اليهود والنصارى والصليب والخنزير وفلول الشيوعيين، ازرع في تلاميذك العزة والإباء والصبر على الابتلاء، احفظ وحفظ وتعلم وعلم سؤر القتال كالتوبة والأنفال، وزد من حصيلتك العلمية خاصة فرائض الأعيان ثم ما يلزمك في السفر وساحات الجهاد؛ من أحكام صلاة المسافر إلى أحكام التيمم، إلى أحكام المسح على الجبيرة، إلى أحكام الجنائز، ونحوها، ثم توسّع في أحكام أخرى تمت إلى الجهاد، وكلها متوفرة ولله

الحمد على مواقع الإنترنت، فالمجاهدون في حاجة كبيرة إلى طلبة العلم المتمكنين.

- لا تتهاون بما أسلفْتُ ولو رأيته يسيراً فقد (سبقَ درهمٌ مئة ألف درهم: حديث حسن)، وأنت الآن لا تملك سواه، فلا تحقرن من المعروف شيئاً، ولا تكن سطحياً تحسبُ أنك وعملك لا شيءَ ما لم تحمِل الرِّشَّاش بيدك، فلربما نلتَ أجرَ كلِّ أصحاب الرِّشاشات إذا كنتَ تُؤمِّن لهم الإمدادات، أو تُساهم في نقلِ ولو ورقةٍ صغيرةٍ تُساهم في إنقاذ أحد المجاهدين من أنياب الظلمة العرب أو العجم، أو تخلف أهل المجاهدين بخير ممن قد تتعرَّف عليهم.... إلخ؛ ف(إن الله يُدخل بالسهم الواحد ثلاثة بَقَر الجنة: صانعه - يَحْتَسِبُ في صَنَعَتِهِ الخير-، والرامي به، ومُنْبِلَه....: أبو داود وهو صحيح)، فأَيُّ بشرى بعد هذه؟

وَرَبِّ غَائِبٍ كَمَنْ هو حاضر، ألا تذكر كيف وضع رسولنا يده الأخرى بدلاً عن يد عثمان في بيعة الرضوان، لأنه أرسله بمهمة عملية، حيث [كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: **هذه يد عثمان**، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان....: (البخاري)

- ليس ما أقوله مُسَكَّنًا لِمَا يَغلي به فؤادك، ليست كلماتي مُخَدَّرًا لآلام لك طالما أقصتُ مَضْجَعك، وأقلقت نومك.... فهل السيل إلا اجتماع النقط؟ وكلنا على ثغرٍ، فالله الله أن يُؤتَى الإسلام من قِبَله. لا تَسَلْنِي عن غيبٍ لم يَعْلَمْه حتى الأنبياء، ولا تكن من المتعجِّلين ألم تَر إلى الذين قيل: لهم كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً، وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ؟ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ.].

الخاتمة

فإن قالوا: بعد كل هذا ما اقتنَعْنَا، **فقل لهم:**

وما أنت بهادي العُمي عن ضلالتهم، فلا بالكتاب تستنيرون، ولا بالسنة تهتدون، ولا لأقوال العلماء تركئون، ولا بالتاريخ تعتَبِرون، فبأي حديث بعده تؤمنون؟... فذرهم في خوضهم يلعبون!

- أَوْبَعَدَ كل هذه البراهين تقولون - ولو بلسان الحال - عقيدتكم بها خلل؟

عقيدتكم بها خَلَلُ
بصيرتكم بها حَوْلُ
سرى بكيانها الشلل

- وفينا من يقول لهم:
خوالف أمتي مهلاً
فليس سوى عقيدتكم

فَعَجَزْتُ عَنْ تُطْقِ وَعَنْ إِعْرَابِ
مَا زِلْتَ قَادِرَةً عَلَى الْإِنْجَابِ
عَمَّا تُحِبُّهُ يَدُ الْقَصَابِ
وَالْفَجْرِ يَرْفَعُ رَايَةَ الْإِضْرَابِ
تُلْقِي إِلَيْكَ بِنِظَرَةِ الْمُرتَابِ
يُلْقِي عَنْ الْإِلْحَادِ أَلْفَ خُطَابِ
يَجْرِي إِلَيْكَ مُحَدِّدَ الْأَنْيَابِ
يَقِظًا يَمُدُّ إِلَيْكَ كَفَّ خَرَابِ
بِشَتَائِمٍ لِعِدُونَا وَسَبَابِ
بِالْأَمْسِ، لَمْ تَقِفِي عَلَى الْأَعْتَابِ
وَطَوَيْتِ بِالْإِيمَانِ كُلَّ صَعَابِ
مَكْسُورَةِ النَّظَرَاتِ وَالْأَهْدَابِ
وِيَدَاكَ رَغْشَةُ خَائِفِ هَيَّابِ
مَنْكَ الْجَوَابِ، فَقَدْ عَرَفْتُ جَوَابِي
فِي الْأَمْرِ لَمْ تَسْتَرْشِدِي بَكْتَابِي

- يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ دَاهَمَنِي الْأَسَى
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ لَسْتُ عَقِيمَةً
إِنِّي أَعَاتَبُ مِنْكَ قَلْبًا غَافِلًا
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ لَيْلُكَ جَائِمٌ
وَأَنَا أَرَى فِي الْأَفْقِ عَيْنَ خِيَانَةٍ
وَأَرَاكِ صَامِتَةً وَغَيْرُكَ نَاطِقٍ
وَأَرَاكِ قَاعِدَةً وَغَيْرُكَ رَاكِضٍ
وَأَرَاكِ لَاهِيَةً وَقَلْبُكَ لَمْ يَزَلْ
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ لَا تَتَعَلَّقِي
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كُنْتِ عَزِيزَةً
سَاقِزَتِ فِي رَبِّ الْجِهَادِ كَرِيمَةٍ
مَاذَا جَرَى حَتَّى غَدَوْتَ ذَلِيلَةً
عَيْنَاكِ خَارِطَتَا ذَهُولٍ قَاتِلِ
لَا، لَا تُجِيبِي! مَا سَأَلْتُكَ طَالِبًا
فَرَّطْتَ بِالْإِسْلَامِ هَذَا كُلِّ مَا

لَا تَلْمِني فَأَنْتِ تَفْضَحُ نَفْسَكَ
إِنْ هَذَا الْحَدِيثُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
... اعْذِرْنِي يَا أَخِي فِي اللَّهِ، يَا حَبِيبِي،
فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبِّ لَكَ الْخَيْرِ، أَحَبُّ لَكَ الْجَنَّةِ بَلْ أَعْلَاهَا، أَحَبُّ أَنْ تَعُودَ
أُمْتَنَا كَمَا كَانَتْ فِي عَهْدِ الرَّاشِدِينَ، وَأَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ شُبُهَةِ الْمُنْحَرِفِينَ،
أُرِيدُكَ أَنْ تَكُونَ وَاقِعِيًّا لَا خِيَالِيًّا، كَسَعِدَ وَسَعِيدَ وَعِبَادَةَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ
وَسُلَمَانَ وَعِمَارَ مِمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ... فَأَنْتِ ابْنَهُمْ وَهُمْ
أَجْدَادُكَ.

- أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الَّذِي يَشْتَكِي
لَا تَخَفْ مِنْ صِرَاحَتِي فِي حَدِيثِي
- عَذْرًا ثُمَّ عَذْرًا وَزِدْهَا أَلْفَ "عَذْرًا" ...

- حَبِيبُكَ مِنْ يَغَارِ عَلَيْكَ إِذَا زَلَلْتَ
وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي
- تَعَالِ فَلْتَتَّصِرْ تَعَالِ: إِنَّ تَبَاكَ طَبِيبٌ ثَقَّةٌ بِسِرْطَانِ يَسْرِي فِي جِسْمِكَ،
فَهَلْ تُسْرِعُ لِإِخْرَاجِ CD تَشْرَحُ عَنْ فِلَسْطِينِ، أَمْ تُؤَاظِبُ عَلَى دَرَسِ
عِلْمِ، أَوْ تَكْمَلُ دِرَاسَتَكَ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الصِّدْلَةِ، أَمْ تُهَرِّعُ لِنَيْلِ شَهَادَةِ
الْآخِرَةِ؟

- أَيْنَ فَهْمُ الْأَوَّلَوِيَّاتِ الَّذِي تَتَلَمَّظُ بِهِ؟ أَيْنَ فَهْمُ الْمَوَازِنَاتِ الَّذِي تَصِيحُ بِهِ؟
رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا: لَمَّا سَمِعَ أَنَّ الْجِهَادَ فَرَضَ عَيْنَ رَاحٍ يَتَأَكَّدُ مِنَ الْكُتُبِ وَمِنْ

المشايع و... والآخِر: في نفس الوقت كان قد وعد معارفه ليلعبوا كرة قدم صباحية بدَل الأذكار الصباحية حتى شروق الشمس، فيُصلُّون الضحى ولكن على ركلات الكرة، ولو أثبتَّه لقال: كلُّ منا على نَغْر! مع أنه مُتَرَدِّد في حكم الجهاد اليوم، فإن قال: "إنني واثق أنه فرض"، فقلْ له: أوهكذا يكون الإعداد؟

- والمضحك المبكي أن أصحابه هؤلاء الذين يلعب معهم الكرة بين الفينة والأخرى لم يَزِيدوا - فيما يَظهر - من الله قُرْباً، وقد أَمِزْنَا أن ننظر إلى الظاهر والله يتولى السرائر، فَحَتَّام نضحك على وَمِنْ بعضنا؟!

- يا أخي أعْذُرني:

تكاد صرخة قلبي عند حَنجرتي تشق من كَتَمِها قلبي وتنطلق
كأنها جَمْر فيه بلا شرر قلبي بها دون الناس يحترق
- لا يا أخي لا أكوِّن وإياك كَحال القائل:

وقف الجميع يعارضون ندائي لم يُجمِعوا إلا على إقصائي
ذهبوا مع الصحراء خلف جنونهم وبَقِيْتُ مجنوناً بلا صحراء
- لا يا أخي:

أنا لن أَمَلَّ من النداء فربما فـهيهات أن أَرَدَّد:

نَسَجْتُ لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد لغزلي نساجاً فكسرت مِغْزلي
- وإن شئت أقول وقل معي: من اليوم تَعَارَفْنَا، ونطوي ما جَرى منا قُلْنَا
فلا كان ولا صار، ولا قُلْنَا ولا قُلْنَا

وهيا نبحث سوياً في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال أهل الذكر وواقع المسلمين.

- فإن عَجَزَ الْمُحَرِّفُونَ وَالْمُحَدِّثُونَ وَالْمُرْجِفُونَ بعد كل هذا فراحوا يُتَمَتِّمُونَ بتعاويذهم لِيُتَبَطَّوْكَ عن القتال، فرَتَّل عليهم سورة الأنفال ثم التوبة فـالقتال⁽¹⁾

ﷻ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ: اقْعُدُوا مع القاعدين ﷻ

ﷻ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﷻ

ﷻ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﷻ

لا تحقرنَّ الرأي وهو موافق حُكْمَ الصواب، وإن أتى من ناقص فالذَر - وهو أَعَزُّ شيء يُقْتَنَى - ما حَطَّ رُتْبَتَهُ هوانُ الغائص

(1) المعنى القريب ترتيل السور الثلاث المعروفة، والمعنى البعيد: إن قرأت سورة الأنفال فإنك ستَقْتَنِعَ بأهمية الجهاد، ثم تتوب من تركك له، فتبدأ بـالقتال.

ملحوظة: كثيراً ما استفدت من أفكار أو تعابير أو إفادات ممن كتبوا في هذا المجال، فأضيف أو أنقص أو أدمج، فيتَّعَدَّر عندها أن أعزو كل ما استفدته إلي صاحب الإفادة، والعزو من الأمانة العلمية ومن الاعتراف بالفضل لأولي الفضل، فأسأل الله أن يتقبَّل مني ومنهم وإن لم تُذكر أسماء كثيرين، فإن لم تعرفهم أنت فإن الله يعرفهم، وهذا حسبهم.

وكتبه المُقَصِّر ابن المُقَصِّر:

حارث عبد السلام المصري

للمراسلة والتناصح باتجاه الكمال:

harith@ureach.com

الفهرس

*العنوان وشرحه.

*المقدمة والإهداء.

1- فإن قالوا لك: "ما هو الجهاد"؟! فقل لهم:

2- فإن قالوا لك: لماذا تُحَرِّض على القتال الآن...،

فرماننا غير زمانهم!.... ليس جهاد اليوم بالسيف والسكين بل

بالحضارة؛ فحرِّض على تعلم علم الاقتصاد... والإعلام

والزراعة... والتكنولوجيا؛ لأن هذا كله جهاد... إلخ، فقل لهم:

*الأجوبة المفصلة: (19 سبباً منطقياً للتحريض على القتال).

1- لماذا القتال؟ لأن الله أمرنا بالقتال، وجاء في الجهاد أكثر من 100/ آية.

2- لماذا التحريض على القتال؟ لأنه الآن أضحى فرض عين باتفاق العلماء.

(هنا أقوال العلماء في إذن الدائن، وأقوالهم في حكم جهاد

الطلب وجهاد الدفع).

3- لماذا القتال؟ لئلا تكون فينا صفة المنافقين.

4- لماذا القتال؟ لئلا يُعَذِّبنا الله عذاباً أليماً.

5- لماذا القتال؟ لنحقق أمر الله في إرهاب العدو...؛ فترفع عنا الذلة، وتعود

لنا... المَهابة...، فنحيا الحياة اللائقة، ونُتَّقِي فساد الأرض الحاصل من

ترك القتال، فالقتال هو السبيل المنطقي الوحيد اليوم للتمكين، وإليك الدليل:

هنا مهم* معالجة شبيهة: زماننا غير زمانهم، وإثبات عدم كفاية الإعداد السلمي لوحده!

* وقفه خاصة مع الحضارة والاقتصاد والإعلام والزراعة ونحوها...

6- لماذا القتال؟ للعصمة من الفتن قَرِيب يوم القيامة.

7- لأنه... لا يُداني الجهادَ اليوم شيء من المندوبات، وهو سبيلٌ لمحو الخطايا، والعملُ فيه مضاعفٌ عما سواه،....
[نماذج من عروض مغربة]. [فضل الرباط].

• دراسة علمية موجزة حول التفاضل بين الجهاد وسواه؛ كالعلم والذكر...

8- لماذا القتال؟ لأن رسولنا وأجدادنا الصحابة جميعاً... كانوا شديدي الحرص على القتال والشهادة، والجهاد وقتهم كان فرض كفاية لا فرض عين.. هنا (نماذج مهمة من سيرة الرسول والتابعين له بإحسان من صحابة ومن بعدهم).

9- لماذا القتال؟ لُحِّينَا ربنا تبارك، وَبَضَحْ إلينا.

10- لماذا القتال؟ لأنه يَقِينَا الهمَّ والغَمَّ الذي نعيشه.

11- لماذا القتال؟ كيلا نكون كالنساء!

12- لماذا القتال؟ لتحصيل الكسب الطيب.

13- لماذا القتال؟ لِنُضْمِنَ عون الله تعالى في حياتنا وبعد مماتنا.

14- لماذا القتال؟ كي ننجح في الاختيار الإلهي!

15- لماذا القتال؟ لننحو به من أَلَمِ النَّعْ * ومن فتنة القبر * ولنُظِلَّنَا الملائكة

* ولنضمن الحياة في قبورنا إلى قيام الساعة * ولننحو من صعقة

الصور * ومن القزع الأكبر * ولنضمن نوراً يوم القيامة * ولننال الخصال

السبع المُغْرِيَات:

16- لماذا القتال؟ لِنَحْرِ عَمَلنا بعد موتنا، لأن عَمَلَ المَربِاط لا يُخْتَم عليه.

17- لماذا القتال؟ لئلا تُحَاسِب!

18- لماذا القتال؟ لِنَشْفَع لأقاربنا، فنُفِذَ والِدِينَا وَوَقْتُ حَاجَتِهِمْ إلينا.

19- لماذا القتال؟ للنجاة من النيران، وبلوغ... الجَنَان... قبل غيرنا...

3- فإن قالوا: لابد من الإعداد الإيماني... وتعلم العلم الشرعي وتعليمه... إذ

لا طاقة لنا اليوم بأمرية وحلفائها... فمن الحكمة التأني...

و... المجاهدون شَرِذْمَةٌ متهورون... فقل لهم:

هنا* (معالجة لشبهة: الإعداد الإيماني بالتصفية والتربية،

والانشغال بالعلم وتعليمه أولى!)

* ضابط التهور، والحكمة!

4- فإن قالوا: ...أكثر العلماء والمصلحين... لم يخرجوا... فأنت في الميدان وحدك! وهل كان النووي... والسيوطي من المجاهدين؟ فقل لهم:
(هنا معالجة لشبهة عدم خروج العلماء، وأنت في الميدان وحدك!).

5- فإن قالوا: لكننا أقدنا كثيراً من عملنا هنا؛ فهذا التزم، وتلك تحجبت، والخير في زيادة، ولم تستفيدوا أنتم من القتال إلا الوليات...، و...المقاتلون ثلث من الفاشلين... انتكسوا مراراً في دراستهم أو تجارتهم فلم يجدوا إلا الجهاد راحة لهم، فالعيش في سبيل الله أصعب بكثير من الموت في سبيل الله؟ فأين نتائج قتالكم؟! فقل لهم:
(هنا معالجة مهمة لـ: "الإصلاحات الجزئية" وخطورة الانخداع بها).

***مبحث مهم: ما هي ضوابط النجاح أو كيف نحكم على فلان أنه ناجح أو فاشل؟**

6- فإن قالوا: الجهاد بالمال اليوم أهم من النفس، ...! فقل لهم:
7- فإن قالوا: أخرج إلا من بلاد الشام... والعمل لفلسطين أولى... فقل لهم:

(هنا أقوال العلماء في حكم الهجرة وضوابطها).

8- فإن قالوا: لعلمهم عملاء، أو يُقاتلون للملك أو... إلخ!
فخيرٌ لنا في هذه الفتن العزلة؟! فقل لهم: **(هنا أقوال العلماء في "العزلة").**

9- فإن قالوا: لا جهاد إلا بوجود وإذن الإمام الأعظم
فقل لهم:

(هنا أقوال العلماء في إذن الأمير ووجوده).

10- فإن قالوا: تصوّر أننا خرجنا جميعاً للقتال من سسقى نُعَلِّم ويدعو هنا؟
فقل لهم:

11- فإن قالوا: لكننا نرى سن صفوف المجاهدين أخطاء متعددة؟! فقل لهم:

12- فإن قالوا: إنّ آباءنا وأمهاتنا لا يسمحون لنا،

وزوجاتنا وأولادنا سيَقُون لوحيدهم؟ فقل لهم:

(هنا أقوال العلماء في إذن الوالدين).

13- فإن قالوا: إن خرجنا لمكان "كذا" للإعداد لا ندري ما يفعل بنا بعدها،... فلا نعرف أين سنذهب ومن سنقاتل، وربما نخرج للقتال فلا

ننال الشهادة،... ولعلنا لا نستطيع... الرجوع إلى بلادنا؟ فقل

لهم:

14- فإن قالوا: لكننا **حبناء** نخاف من **القتل** أو أن نُشَلَّ أو تُقَطَّعَ
أيدينا أو أرحلنا، أو تُفَقَّ عيوننا، أو نموت من الجوع؛ فمن أين سنؤمن
مصرفنا؟ أو ربما نقع في **الأسر** فنذوق **التعذيب**؛ كقتليع الأظافر
ونتف الشعر ولسع الكهراء، ونخاف أن **لا نصبر**.. وفينا **صغار السن**
ممن دون العشرين، و**كبار السن** ممن تجاوزوا الأربعين،... إلخ، فقل
لهم:

15- فإن قالوا: **الجهاد والشهادة عنوان فضاض**، وهو الهدف الاستراتيجي
الكسر ولا رُبَّ، ولكن كيف نحقق هدفنا البعيد عملياً؟ فأين الطائفة
المنصورة وكيف سنصل إليها؟ وأين سنتدرب؟ وكيف؟ دُلونا حتى لا نكون
خيالين! ولا تُعطونا "مُسكناتٍ" فحسبُ، فقل لهم:

***الخاتمة:**